كبير

1199
١١٩٩

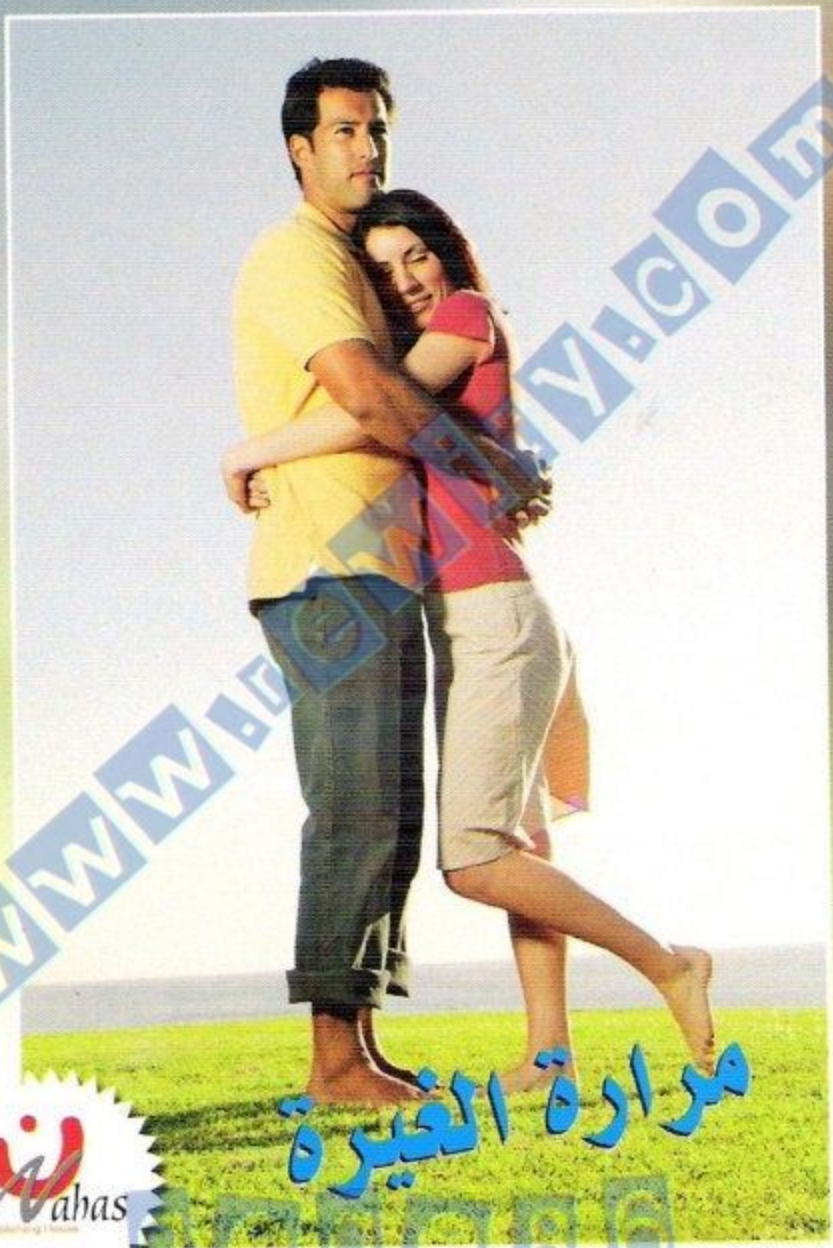

مرارة الغيرة

Nahas Publishing House

صادر عن دار م. النحاس

www.elkutub.com

مرارة الغيرة

حالما وقع نظر آيونا على الرجل اليوناني، الغريب والجذاب، عرفت ان ذلك يعني شيئاً واحداً... المتاعب! برغم ذلك، ما هي اختياراتها، وهي العالقة في بلد غريب، غير ان تذعن لطلبه المشين؟ على أي حال، اكتشفت آيونا سريعاً، ان كريستوف فارادكسيس يريد منها أكثر مما ظنت في البداية! هل هي فعلاً، مستعدة لتتنازل له كثيراً؟ وهل سيمكنها، ابداً، ان تكتشف الحقيقة المرة عن ماضيه، وهو ماضٍ في تصميمه لإخفاء ذلك عنها؟

لبنان: ٣٠٠٠ ل ل - سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار - مصر ٧ جنيه

52-87000-34707-5

مرارة الغيرة

اعداد

مجموعة من الادباء

والكتاب العالميين

جميع الحقوق محفوظة للناشر

مرارة الغيرة

دار مؤسسة النحاس
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

www.ewity.com
gege86

«لماذا كذبت عليّ؟»
لمعت في عيني كريستوف نظرة تهكم فيما آيونا تتكلم معه. «لأنك كنت سترفضين دعوتي، لو اخبرتك الحقيقة.»
«أخبرني، إذا، يا كريستوف، ما نوع العمل الذي تعرضه عليّ بالتحديد؟»
«إن المفتاح الذي سيسمح لي بالدخول الى بلفادير ثانية، هو ان ابرهن على توبتي، وهل يوجد برهان افضل، من ان اصطحب معي زوجة المستقبل؟»

www.ewity.com
gege86

الفصل الأول

«أتمنى ان تفهمي وتفرحي لأجلي!» هذا ما كتبه فيليب.

حدقت أيونا الى الكوب الذي في يدها قبل ان تأخذ رشفة ثانية. إستبدلت قهوتها الباردة المعتادة بشراب بارد. احست بالسعادة لأنها كانت حرة تلك الأمسية وليست مكلفة بالعمل مع السياح. شعرت انها بحاجة الى شيء يخدّر ألمها بعد ان استلمت الرسالة غير المتوقعة من الرجل الذي طلب الزواج منها منذ سنة تقريبا. ولسوء الحظ لم يكن العلاج فعالا.

حاولت ان تؤاسي نفسها بتخيل الأشهر المقبلة التي ستقضيها في العمل مع الوكالة اليونانية للرحلات السعيدة في جزيرة كريت... الجزيرة التي حققت كل توقعاتها حتى الآن. استقرت في مقعدها تراقب المقصف الذي اخذ يزدحم بالزبائن القادمين لتناول المرطبات بعد العشاء.

حولت نظرها الى مانوليس ولاحظت وجهه الشاحب والمنتفخ. كان عليه ان يزور طبيب الأسنان قبل عدة أيام عندما احس بالألم أول مرة. بدلا من ان يقاوم، ويأمل في ان يزول الالتهاب مع مرور

الوقت. من الواضح انه لا يزال يتألم، فكرت آيونا وهي تراقبه يتصبب عرقا. تمنت ان تكون هذه الامسية هادئة حتى لا تزيد من توتره.

نظرت وراءها، عندما سمعت ضحكا، اعلن عن وصول عدد من الشبان السويديين، واستدارت ثانية عندما رفع مانوليس صوته فجأة.

«إني آسف، لكننا لا نستقبل اليونانيين في هذا الفندق.»

«هل انت متأكد؟» قال أحدهم بنبرة تميز بها أهل المنطقة. وبدا مندهشا وغير مصدق. تسارعت نبضات قلب آيونا وشعرت بالتعاطف مع مانوليس، وأدركت الجو العدائي الذي نشأ بين الرجلين.

«هذا قانون الإدارة. نحن نستقبل السياح فقط.»

«هل انت تقوم بذلك الآن؟»

تفحصت عينا آيونا الرجل الغريب، عندما هدرت كلماته المسالمة الهادئة والمهددة بإثارة المتاعب. كان بإمكان مانوليس ان يعالج المسألة بهدوء، لو كان في طبيعته. أما وهو في هذه الحالة، فمن الصعب ان يتحمل أي ازعاج مهما كان بسيطا.

راقبته وهو يريح وركا واحدا على كرسي عال بينما بقيت قدمه الثانية مثبتة على الأرض. قدرت طوله بأكثر من متر وثمانين سنتمترا. في الواقع كان تأثير مظهره عليها مذهلا. استمرت في مراقبته

خفية ووجدت نفسها أسيرة ذلك. بدت شفتاه مملوءتين ومتناسقتين. توج شعره الأسود الداكن وجهه المشاكس، وكشف عن جبهة عريضة برغم جلوسه بعيدا عنها، استطاعت آيونا ان تدرك مدى قوة شخصيته وتعجرفه، أمرين، بالإضافة الى بنيته المهيبة، يجعلانه يظهر كعدو مخيف.

هذا رجل خطير. قدرت ذلك وهي تحاول ان تسيطر على الرجفة التي سرت في جسدها. لا بد أنه في مطلع الثلاثين من عمره. فكرت آيونا. هذا ليس بشاب صغير يتقبل الإهانة بسهولة، وليس بتاجر في متوسط العمر يستعد للهرب، عندما يجد نفسه في موقف حرج. كلا، هذا الرجل خطير من دون شك وحاولت ان تخفف من حدة توترها.

أحنى رأسه الى الأمام قليلا وثبّت نظره على مانوليس كأنه يؤكد انطباعاتها عنه.

«بإمكانك ان تطردني إذا كان لباسي وتصرفي يزعجانك. ولن اعترض...» وبدا من نبرة صوته انه غاضب جدا. «... ولكن سأثير بلبلة قبل ان أطرد، لا لسبب... إلا لأنني يوناني!» وقف ليواجه الساقي عندما تكلم. أسند يده على الدرابزين بإحكام حتى ابيضت مفاصل أصابعه من شدة الشد.

من المؤكد ان يظهر احد الموظفين ويهب لنجدة مانوليس. مبارزة في الملاكمة هو آخر ما يحتاجه

الساقي في الوقت الحاضر! ألقت نظرة سريعة على الغرفة. لا أحد. إزداد يؤسها. هذا يعني ان عليها ان تتدخل وتعالج المسألة بنفسها، إذا كان هناك أمل في تفادي المتاعب.

هذا أقل ما يمكنها ان تفعله للرجل الذي استضافها في بيته، منذ ان وصلت الى كريت قبل ثلاثة اشهر.

وقفت وتنهدت عندما ادركت حتمية تدخلها. اقتربت من الرجلين وحاولت ان تلفت انتباههما بطقطقة كعبي صندالها العاليين.

«إني آسفة لتطفلي...»

بدأت تكسب بعض الوقت وهي تلهث، وقلبها يخفق بسرعة جنونية من جراء تدخلها المفاجيء، عندما أحست ان الخلاف اصبح على وشك ان يتفاقم. اصبحت محط اهتمامهما فورا. وقالت:«اعتقد ان هذا الرجل أتى بناء على موعد معي.» ابتسمت لمانوليس الذي نظر إليها بوجه خال من أي تعبير.

«إني آسفة، مانوليس، كان عليّ أن أخبرك أنني اتوقع حضور زائر لمناقشة احتمال ترتيب بعض الرحلات البحرية لزبائن الفندق!»

«رحلات بحرية؟»

أدركت نظرة مانوليس الارتيابية، ولم تجرؤ على النظر الى الغريب الذي بقي صامتا قربها.

ولكنها أصرت على إنقاذ مانوليس بموافقته او من دونها. كانت هيئة إدارة الفندق متزمتة بشكل لا يصدق. وسيُصرف مانوليس فورا إذا حصلت أية مشاجرة حتى لو كان الحق معه.

«بالطبع، كان يجب ان ارتدي بذلة عملي.» اجبرت نفسها على الضحك وهي تنظر الى ثوبها الأخضر الجميل، بكميه الطويلين وتنورته الفضفاضة الناعمة، والذي اختارته من ثيابها القليلة. «كنت جالسة هناك مستغرقة في تفكير عميق، وأخشى انني لم ألاحظ وصولك.» بدا مانوليس رافضا موقفها اكثر من ممتن. لاحظت ذلك وهي تحاول ان تسيطر على مخاوفها. استدارت لتواجه اليوناني الطويل الواقف بجانبها لأول مرة.

«انا أيونا فرانكارد من الوكالة اليونانية.» قالت بلطف.«كنت تبحث عني، أليس كذلك؟»

لم تتوقع ان يكون تأثيرها كبيرا عليه، وهو يتفحصها بسخرية متعمدة وبعينين زرقاوين داكنتين، تزينهما رموش كثيفة.

شعرت بتورد وجنتيها، وشتمت نفسها بصمت، لأنها وضعت نفسها في موقف حرج، هي بغنى عنه في هذه الفترة بالذات.

كان هذا الغريب ذكيا. بشكل كاف، كي يدرك بسرعة محاولتها في فض الخلاف بطريقة سلمية

ومحترمة، برغم ذلك بدا غير راض تنهدت آيونا مرة ثانية بارتياح، عندما رأته يرخي قبضته المطبقة بإحكام، ويرخي كتفيه المتصلبتين تحت قميصه الأزرق الباهت والضيق الذي أظهر تناسقهما.

«آيونا فرانكارد.» كرر اسمها بتهكم وأظهرت شفتاه الممتلئتان أسنانه البيضاء الجميلة. «نعم، بالتأكيد لم ألاحظ ذلك عندما دخلت، ولكنك بالتأكيد الشخص الذي أبحث عنه.»

كان صوته مهذبا ورفيعا. ازعجها وميض عينيه. تحدثت معه باليونانية، لكنه كشف جنسيتها فأجابها بالانكليزية. هل تعمد إهانتها؟ شجعت نفسها بقولها إنها الآن استطاعت ان تتجنب الأزمة في أي حال. كل ما تبقى عليها الآن، هو ان تقدم لهذا المشاكس شرابا فيصون كبرياءه، ويلهيه لبعض الوقت بعيدا عن مانوليس.

طلبت لنفسها كوبا ثانيا بعد ان استجمعت قواها، ونظرت الى الزبون غير المرحب به.

«كما قلت سأتناول كوب شراب.» قبل دعوتها بانحناءة، ووضع يده تحت مرفقها. «هناك.» أشار الى طاولة شاغرة في آخر المقصف.

ومنحها ذلك، بعض الوقت حتى ترى مانوليس وهو يهز رأسه باقتضاب قبل ان تبتعد عن المقصف.

«هل كان ذلك ضروريا؟» رفعت حاجبيها الناعمين،

تساوت نبرة الاحتقار التي في صوتها بنظراتها التقييمية للامحه الداكنة وهي تواجهه من فوق الطاولة.

«تعنين إصراري على اللهو في فندق عام؟» تلألأت عيناه ببريق غريب وأدركت تفحصه لوجهها الذي يعلوه شعر ذهبي ناعم: «انا ابغض التعصب على أنواعه.»

«انا ايضاً.» اكدت له ذلك فوراً. «لكن في هذه الحالة، كان مانوليس يقوم بواجبه فقط.» أزاحت كرسيها الى الوراء قليلا عندما احست بنظراته اللاذعة تخترقها. تابعت: «هذا لا يعني انني موافقة على معاييرهم وأنني لم افهم دوافعك تماما.... ولماذا كل الشبان اليونانيين يمتعضون من هذا الوضع. لقد رُفع هذا القرار حتى نتجنب ازدحام الحانة بالشبان اليونانيين الذين يبحثون عن...» ترددت وشعرت بالإحراج من نظراته العبثية.

«يبحثون عما يريده معظم الشبان!» انهى جملته بتملق. «الشيء نفسه، الذي تتشوق سيدات اوروبا الشمالية لأن يقدمنه. أليس كذلك؟»

هزت آيونا كتفيها. لم تكن تنوي ان تتورط في مناقشة حول الأخلاق مع هذا المتعجرف، مع انها اعترفت في سرها ان بعض زبائنها، ومن النساء طبعاً، أظهرن القليل من التعصب والتمييز في

www.elibrary.com

علاقاتهن خلال العطلة الصيفية، إما من ناحية العدد او النوعية.

«افتتح الفندق منذ ثلاثة اشهر فقط، ويبدو ان هيئة الإدارة متلهفة لأن تجعله يروق لزبائن الطبقة الاجتماعية الرفيعة وهو يلاقي رواجا كبيرا من خلال وكالات السفر.» قالت له بنفور:«هو أكبر فندق على امتداد الساحل ويجذب موقعه اهتمام الكثير من السياح، وكما تعتقد الإدارة بأن الزبائن الاغنياء سيفضلون ان يمضوا امسياتهم في مكان آخر إذا ما عرفوا بوجود هذا النوع من الشبان الطائشين في الحانة. ولذلك قرروا ان يمنعوا ارتياد كل المواطنين اليونانيين له، بدلا من ان يميزوا بين يوناني وآخر.»

رفع حاجبية الداكنين بسخرية وأجاب بهدوء:«هذا ليس بقانون مبهم فقط. بل منطق مشكوك فيه ايضا.» ألقى نظرة شاملة بعينيه الزرقاوين حول الغرفة. «اعتقد ان الكثير من السيدات الموجودات هنا مستعدات للترحيب بالشبان اليونانيين وبحرارة على الأقل.»

قررت ان تتجنب تعليقه مع انها كانت تشاركه الرأي سرا. عبست آيونا:«في الحقيقة مانوليس ليس مسؤولا شخصيا عن هذا القرار وليس من حقك ان تتشاجر معه.» تابعت على نحو

متكلف:«وكما ترى مانوليس ليس بصحة جيدة وربما لن يتمكن من الدفاع عن نفسه، إذا ما تعرض للاعتداء في الوقت الحاضر.»

بدت الكآبة في عينيه الداكنتين كسماء الشتاء وهو يحرك يده الكبيرة بعزم حتى يطبق على قبضتها الصغيرة التي كانت ترتجف على الطاولة.

دهشت لأن توبيخها له احدث ردة الفعل القوية تلك. رفعت ذقنها بتحد عندما التقت نظراتهما، وأظهرت ثقة لم تكن تملكها.

قالت بشجاعة:«الأمر واضح جداً. كانت قبضتاك مطبقتين بإحكام وعضلاتك كلها مشدودة. لم تكن إلا مسألة وقت، قبل ان تبدأ هجومك...»

لم يقل شيئا، لكنه استمر في تحديقه إليها بازدراء. اسفت لقرارها المتهور الذي وضعها مع هذا الرفيق القاسي. ولم تكن متأكدة من ان مانوليس قد قدر جهدها ايضا! او انه فهم حيلتها على الرغم من نواياها الحسنة.

لو انه يسرع فقط بخدمتها، حتى يمكّنها من الهرب من هذا الفخ الذي نصبته لنفسها.

ازداد توترها بسبب جرأة رفيقها وتنهدت. لم تكن هذه اول مرة تقودها فيها عاطفتها الى الوقوع في متاعب. لكن عليها في هذه اللحظة ان تتصرف بتحفظ وتظهر شجاعتها.

www.liilas.com

لاحظت ملامحه العدائية فقالت:«حسناً، إذا كنت تنكر ذلك. ربما كنت مخطئة. ولكن هذا ما ادركته من تعابير وجهك.»

«كنت مخطئة.» كان صوته أقل حدة وهو يرخي قبضته المشدودة على يدها. «يبدو انك لستِ خبيرة بقراءة الملامح، لا انكر انني كنت غاضباً، لكنني لم اكن انوي ان اضرب حبيبك قط.»

«مانوليس ليس حبيبي.» ازعجها شعوره هذا بالتفوق، وكانت إجابتها اكثر حدة من تعليقه، إنما لم يعد في وسعها التراجع. «انه رجل متزوج وأب لأربعة اولاد.»

«رائع! إذن لا داعي لأن اخشى غيرته.» ابتسم رفيقها لأول مرة منذ ان جلسا الى الطاولة. «والآن بما اننا على وشك ان نمضي السهرة معا وبإيحاء منك. اسمحي لي ان اقدم لك نفسي. اسمي كريستوف فارادكسيس.»

«عزيزي السيد فارادكسيس...» اثارت وقاحته اعصابها، وهو ينظر إليها بطريقة عبثية، واستعدت للدفاع عن نفسها.

«كريستوف، من فضلك.» قاطعها بلطف. «بما اننا على وشك ان نعقد صفقة عمل.»

«لكن هذا ليس صحيحاً!» يجب ان تلغي هذه الفكرة فوراً. «انا لا انوي ان امضي بقية السهرة

معك. يجب ان تعرف ان السبب الوحيد الذي حثني على التدخل هو ان امنعك من افتعال المشاكل، وهناك استثناء واحد يتعلق بوظيفتي. انا أمثل شركة سياحية كبرى وأقيم في هذا الفندق. وبإمكاني ان امضي بعض الوقت مع رجال الاعمال اليونانيين الذين يرغبون في التعاقد معنا.» سمحت لنفسها ان تبتسم. «منحوني هذا الحق لأنني امرأة. على كل حال، عندما تنتهي من شرابك والذي تعتبره إلزاميا، اهتمامي بك ينتهي! بإمكانك ان تأخذ سلاحك معك الى المكان الذي جئت منه.»

«هل ندمت على تصرفك الشجاع، يا حبيبتي؟» تفحصها وهو مستغرق في تفكير حالم، وشعرت بيده تبعد شعرها عن جبينها. «انا متأكد انك كنت تفضلين رؤيتي وسكين مانوليس مغروزاً في قلبي بدلاً من ان أرحل مع سلاحي منتصراً.»

لم تكن عديمة الحس لهذه الدرجة، ولكنه قدّر مشاعرها جيداً، ولم تستطع إنكار ذلك. من ناحية اخرى، كيف تجرأ على منادتها... حبيبتي بتلك الطريقة وكأنها مدينة له بمنّة مع ان الوقائع معكوسة؟

«مانوليس ليس حبيبك؟» هز رأسه برضى تام «لقد تذكرت، الديك حبيب؟»

www.elibrary.com

«ليس الآن.» نطقت بسرعة قبل ان تدرك مغزى سؤاله الوقح، والذي كان من الافضل لها ان تتغاضى عنه. أدارت رأسها بعيداً عنه بغضب شديد لأنها لم تتمكن من السيطرة على نفسها. لقد فوجئت عندما اعلن فيليب عن فسخ الخطوبة ولم تتوصل بعد الى ان تفهم موقفه ولكن...

عضتٍ شفتها وارتاحت عندما دنا منهما مانوليس حاملا معه شرابهما، مما خفف من توترها.

«هو يوناني، أليس كذلك؟» انتظر كريستوف فارادكسيس حتى انسحب مانوليس قبل ان يطرح عليها السؤال العرضي.

«انكليزي.» قالت بتهذيب وصممت على ألا تخوض معه في مناقشة رأيه حول نساء اوروبا الشمالية.

«لا اريد ان اناقش شؤوني الشخصية معك.»

«إذن سنتكلم عن شيء آخر. ماذا تقترحين... رحلات بحرية؟»

«لماذا، هل لديك مراكب للإيجار؟»

هز رأسه:«سيكون من السهل ترتيب ذلك.»

«حسنا. إذاكانت عندك اتصالات مفيدة، سأدوّن اسماءهم بالتأكيد.» همت بالوقوف ولكنه منعها بوضع يده على ذراعها.

«سنتكلم عن هذا الموضوع لاحقاً. ارغب في احتساء شراب آخر هل تتفضلين بمشاركتي؟»

«بالطبع لا.» ابعدت يده عنها. «لا انوي ان ابقى هنا، وأراقبك طوال الليل، بما انك اوضحت رأيك جيدا، عليك ان تنسحب بلباقة، وتبحث عن مكان آخر يقبل الترحيب بك.»

«ولكنني اشعر بالترحيب هنا.» حدقت عيناه الزرقاوان بوجهها بفتور، ثم استقرتا على جسدها المضطرب.

«بإمكانك ان تجلسي ثانية، يا حبيبتي. لا يمكنك تركي وحيداً بعد ان كفلت وجودي وبالطبع لا تتوقعين ان يطردني مانوليس بعد تلك الاكاذيب، أليس كذلك؟»

تبا على تشبث هذا الرجل! ترددت أيونا للحظة، ما بين حاجتها للهرب وأخذ الحذر، حتى لا تعرض علاقتها الحسنة مع الإدارة للخطر. يعتبر أصحاب الشركة السياحية أنفسهم محظوظين لأنهم حصلوا على عقد حصري لزبائنهم القادمين من انكلترا مع فندق آل غريكو الفريد من نوعه من حيث المأكولات والشراب. ومن الضروري ان تظل على علاقة وثيقة مع المدير العازم على إبقاء سمعة الفندق نظيفة، إذا أرادت ان تستمر في عملها هنا.

قالت:«هذا وضع مستحيل!»وقد بدا الانزعاج الشديد عليها فيما ارجعت خصلة شعر منسدلة الى الوراء.

www.elibrary.com

قال كريستوف بهدوء:«لست انا السبب بذلك.» وهو يلقي نظرة سريعة حوله. «بخلاف ذلك، كنت ابحث عن مكان راقٍ ويبدو أنني وجدته.» اشار الى الكرسي الشاغر. «اجلسي يا أيونا فرانكارد واخبريني عن نفسك، ما يزال الليل في أوله وأحتاج الى رفقتك الممتعة.» رفع يده ليستدعي الساقي الشاب الذي جاء ليساعد مانوليس مؤخرا.

اطاعته أيونا والغضب يتاكلها من الداخل، وما تزال غير متأكدة من نوع هذا الرجل الذي ربطت نفسها به وصممت على ألا تدعه يزعج مانوليس مرة ثانية. كان مدهشا بوسامته وبملامحه التي تنسب الى المناطق الشرقية وراء حدود اليونان، الى عالم البدو الصحراوي.

ميزاته تثير العديد من النساء وهذا ما يعلل تصرفه الوقح. قررت ذلك وأسفت لأنه يمثل صنفا من الرجال يغالون في تعصبهم الرجالي ولأن خبرتها في التعامل معهم قليلة. انه ليس من النوع العادي. نادرا ما كانت تفاجأ لأن اختصاصها كمرافقة للسياح لم يؤهلها لمعالجة هذا المزيج من الغطرسة والقوة.

كان صوته خفيضاً ومهذباً ولغته الانكليزية ممتازة. وأظهر براعة لغوية لدى معرفته بلغتها الأم. كانت تعرف انها تجيد اليونانية التي

تعلمتها من صوفيا. ومع ذلك اكتشف انها لم تكن لغتها الاصلية. كانت ستفكر فيه كمقاول لو انها لم تتفحص يديه. ولكن يديه! على الرغم من انهما نظيفتين مقلمتا الاظافر، تبدو راحتا يديه قاسيتين ومتشققتين وأظهرتاه كعامل وليس كرجل ثري. ارتجفت عندما لمس ذراعيها الناعمتين. كريستوف فارادكسيس رجل غريب ومن الصعب التخلص منه.

«ليس هناك الكثير لأقوله.» هزت كتفيها النحيلتين وقررت ان تسايره لبعض الوقت. على كل حال ليس عندها ما تقوم به الآن. وسيكون لديها ما يكفي من ساعات الوحدة في الأيام المقبلة حتى تتوصل الى فهم السبب الذي من أجله هجرها فيليب. «كما قلت إني اعمل كمرافقة للسياح لدى شركة سياحية انكليزية كبرى.»

«منذ متى انت هنا؟» استرخى في مقعده وأولاها كل اهتمامه.

«منذ ثلاثة اشهر، عندما افتتح الفندق.»

«وإلى متى تنوين البقاء هنا؟» رفع حاجبيه الكثيفين متسائلا.

«لست متأكدة.» هزت كتفيها بضعف. كان مستقبلها واضحا لها إذا لم يكن احد ينتظر عودتها في انكلترا. «حتى انتهاء الموسم إلا

www.liilas.com

إذا قرروا استبدالي بواحدة دائمة. وافقت على المجيء الى هنا موقتا لأنهم كانوا بحاجة ماسة الى مرافقة تتكلم اليونانية. كنت اشتغل سكرتيرة في مكتبهم في لندن.»

«إمرأة انكليزية تتكلم اليونانية بطلاقة!» بدا صوته مثيرا. «شيء نادر، بالتأكيد.»

اعترفت باقتضاب:«لم تكن هذه اللغة ضمن منهاج مدارسنا. ولكن جدتي لأمي كانت يونانية.»

«حقا! هذا يفسر لون بشرتك الفريدة. عيناك ارجوانيتان مزرقتان وشعرك ناعم كالزبدة الطازجة وبشرتك ملساء اللون كلبن النعجة المصفى...»

لم تشعر بالإطراء وهو يشبهها بوصفة طعام بدت كفطيرة جبن! سألته بسرعة لاذعة:«انت مزارع إذن أم رئيس طهاة؟»

هز رأسه وابتسم لتهكمها:«لا شيء جديراً بالذكر. اشتغل حيث يتواجد العمل هذه الايام.» غيّر الموضوع فجأة:«هل تستمتعين بإقامتك هنا؟»

«كثيرا.» حدقت الى يديها وشعرت انها بحاجة الى ان تخفي الأسباب التي دفعتها الى التخلي عن وظيفتها السابقة لتعمل كمرافقة للسياح.

«ولدت جدتي صوفيا هنا وأردت دائما ان أزور الأماكن التي تحدثت عنها بحنين.» حركت يديها بحزن:«توفيت منذ سنة تقريبا، وبإمكانك

ان تعتبر انني في رحلة تكريماً لذكراها.»

عزمت ان تقوم بها منذ وفاة جدتها، ولم تشك ابدا في انها ستتأثر بهذا الجزء من ارثها، وكيف ستوقظ هذه المناظر الخلابة الألم المبرح الذي سببه موت صوفيا في الوقت الذي فكرت فيه انها توصلت الى التغلب عليه.

عبس كريستوف:«ألم يكن في وسعك زيارتها عندما كانت على قيد الحياة؟»

«أوه، كلا! انت لم تفهم، لقد عشت معها في انكلترا وكانت قد تزوجت جدي الذي كان انكليزيا ولذلك تبرأ منها أهلها ولم تعد الى وطنها ابدا.»

عبس مرة ثانية:«ماذا عن والديك؟»

ترددت للحظة. ماذا انت تفعلين؟ تسرد قصة حياتها لغريب في مقصف؟ ربما لأنه كان غريبا وليست بحاجة الى ان تراه مرة ثانية ولذلك وجدت الأمر سهلا وهي تزوده بالتفاصيل. والآن بعد ان فسخ فيليب خطوبتهما، ولم يعد لديها صديق حميم تستطيع ان تعتمد عليه، كان استجواب رفيقها ضاغطا وكأنه مهتم فعلا في معرفة المزيد عنها. على الارجح انه لن يُفسح لها المجال مرة ثانية لتعبّر عن نفسها تعبيرا كاملا في المستقبل القريب. لاحظت بأسف. الشركة التي تعمل فيها لا تشجع الموظفين على ان يوثقوا

علاقاتهم بالزبائن، اما بالنسبة لزملائها... وهي في هذا المكان المنعزل فكانت نادرا ما تتصل بهم ولم تحاول كايت المسؤولة عنهم في إراكليون مصادقتها قط.

وما الضرر في ان ترد على اسئلة كريستوف؟ عليهما ان يتحدثا عن شيء ما إذا كانت ستستمر في خداع الموظفين على انها في اجتماع عمل!

«توفيت أمي من جراء مضاعفات تلت اصابتها بنزلة صدرية بعد ولادتها لي بفترة قصيرة.» قالت بحزن: «ذهب أبي الى الولايات المتحدة، وتركني مع جدتي. تزوج هناك عندما اصبحت في الحادية عشرة، ارسل بطلبي بعد عدة أشهر ولكنني لم استطع ترك صوفيا التي اصبحت في ذلك الحين بمثابة أم لي...» توقفت لتسترجع ذكرياتها مع صوفيا، ولم تتمكن من التحدث عنها برباطة جأش.

جاهدت لتستجمع قوتها، وارتاحت عندما لم يحاول ان يواسيها، وانتظرها بصمت حتى استعادت هدوءها. تكلمت بعد عدة لحظات من دون أسى: «اخبرتني صوفيا الكثير عن طفولتها لدرجة أنني قررت ان أرى الأماكن بنفسي.»

«وهل خاب أملك؟»

«لا ابدا. لم تعد عائلتها تسكن هنا. ولكنني

استطعت على الأقل ان امضي وقت فراغي، في استكشاف الجزيرة التي وصفتها جدتي بحيوية.» ابتسمت اخيرا، وشعرت ان الوقت قد حان كي تستجوبه بدورها، بما انها مرتبطة به حتى يكتفي منها. «وماذا عنك... هل تعيش هنا؟»

«موقتا.» كانت إجابته مقتضبة وهو يحول انتباهه الى مجموعة صغيرة من الموسيقيين الذين بدأوا بترتيب معداتهم على منصة عالية في وسط القاعة. «تسلية، ايضا.» نظر إليها وتأملها من جديد. «يبدو ان اختياري لتمضية السهرة هنا كان صائبا.»

تبا على تشبث هذا الرجل! سألت بلطف وهي تدرك رفضها لتقييمه الحسي الذي اخضعها له: «هل عائلتك معك هنا؟ زوجتك وأولادك؟»

«تعيش عائلتي على جزيرة كافوس في سيكلادس. ربما سمعت بها.»

«لا.» هزت أيونا رأسها بانزعاج، لأنه يحترم واجباته الشخصي، ولم يشعر بالخجل من تصرفه الحاضر. ولكن حسب علمها اليونانيين انفسهم غير ملزمين لتبرير تصرفاتهم أمام زوجاتهم.

«ايجب ان اعرف؟»

www.elmenbar.com
gegee86

الفصل الثاني

«إلا إذا كنت مجتهدة في مادة الجغرافيا.» وبّخها البريق الذي في عيني كريستوف بطريقة ساخرة على جهلها. «انها جزيرة صغيرة.»

تعمد ان يتجاهل استنكارها وتابع بروية:«كانت فيما مضى ملجأ للقراصنة اما الآن فهي بلدة صغيرة، ومرفأ، وفيها العديد من الشطآن الرملية، وعلى وكالات السياحة العالمية ان تكتشفها، بما انه لا توجد فيها طرق كثيرة ولا مهبط للطائرات. ولكنها تناسب والدي وزوجته كثيرا. اما بالنسبة لزوجتي وأولادي...» تردد برهة وكأنه يدعوها لتشجعه. وعندما لم يلق منها أي ردة فعل تابع:«اعترف بأنني كنت فاشلا في ذلك المجال، مع انني كنت خاطبا عندما كنت في التاسعة من عمري، لابنة اصدقاء والدي في الجزيرة.» هز كتفيه وتابع:«كانت قد ولدت لتوها. حددوا موعد الزواج عندما تبلغ سن الرشد ولم آخذ تلك التدابير على محمل الجد.»

تلألأت عيناه بثقة تامة وتابع:«لا يمكن ان ينتظر شاب كل ذلك الوقت حتى يحصل على زوجة. وأخشى انني وجدت العزاء في أماكن أخرى.»

ولاحظت بعد فوات الأوان ان خطيبتي كانت لديها خططا أخرى لا تشملني.»

عندما اكتشفت ان فيليب قد وجد شخصاً آخر؟ بالطبع لا، ظروفها تختلف. كانت قريبة جدا من فيليب في انكلترا عقليا وعاطفيا... أم انها تخيلت ذلك لأنهما خططا لمستقبلهما معا.

اجبرتها المعاناة على إغماض عينيها للحظة. عندما اخترقت حقيقة خيانة فيليب لها درع ضبط النفس الذي نصبته لنفسها، بعد ان قرأت رسالته ذلك الصباح. هل هي راضية عن نفسها؟ هل تسرعت في رهن البيت لحسابهما معا؟ يبدو انها كانت تعيش حياة زائفة، معتقدة ان فيليب سيبقى مخلصا لها، كما كانت هي له.

الآن عليها ان تدفع ثمن سذاجتها. يريد فيليب ان يشتري حصتها في تلك الملكية التي لطالما اعتبرتها بيت المستقبل. بما انها دفعت ما توجب عليها من الميراث الصغير الذي تركته جدتها لها، لاحظت بحزن. انها لن تتمكن من شراء بيت ثان بما تبقى منه. عليها ان تبحث عن بيت تستأجره عندما تعود الى انكلترا...

«على المرء ان يثق بالشخص قبل ان يسلمه نفسه. ربما؟» قاطع صوته الناعم افكارها.

«لا. انت على خطأ!» ناقضته بسرعة. «الحب عطاء

www.elibrary.com

قبل كل شيء. لا يمكن ان نسيطر على العواطف ساعة نشاء.» ابعدت نظرها عنه وحدقت الى يديها عندما صعقتها الحقيقة من خلال كلماتها.

وجدت نفسها تحلل علاقتها بفيليب لأول مرة. هل كانت مبنية على أساس الصداقة، والتوافق الاجتماعي فقط كما ادعى فيليب في رسالته؟

«فلسفتك رائعة، ولكنها ليست كافية لاخفاء ألم الفراق، خصوصا في حالتك. أليس كذلك؟» تأمل كريستوف وجهها وزم شفتيه.

فاجأها سؤاله المهذب لأنها اعتقدت بأنها استطاعت ان تخفي ألمها جيدا. افتراض خاطىء وخصوصا انها في مواجهة شخص حاد الذكاء.

حاولت ان تتظاهر بعدم المبالاة، وهي تحرك كتفيها، قالت باقتضاب:«لم اعتد بعد على الفكرة.» وتمنت لو انها لم تناقش علاقتها الغرامية مع هذا الغريب المزعج. «وصلتني رسالة فيليب هذا الصباح. يخبرني فيها انه وقع في حب امرأة اخرى، وأنه قد اعاد ترتيب خططه المستقبلية.»

تمتم وهو يرجع كرسيه الى الوراء ويقف:«هذا افضل من ان يغير رأيه بعد الزواج.

«إذا انت راحل.» خففت حركته من حدة توترها، وهمّت بالوقوف حتى تودع رفيقها بتهذيب بما ان محنتها على وشك ان تنتهي.

«ليس بعد.» تألقت عيناه بوميض مهيب بعد ان حطم آمالها. «كنت على وشك ان اطلب منك مشاركتي في الرقص.»

«الرقص!» نظرت الى ساحة الرقص الشاغرة بذعر. «لا اعتقد بأنها فكرة حسنة.» ادركت لأول مرة ان اضواء حلبة الرقص العادية اصبحت باهرة ومتلألئة وأبرزت ظلال العازفين على السقف، وكانوا قد بدأوا بعزف الموسيقى الشعبية. «لا اتحمل الاضواء الوميضة... فهي تفقدني توازني.»

لم تكن سوى الحقيقة... كانت تنزعج منها دائماً، حتى انه كان يغمى عليها في بعض المناسبات. وماذا سيحصل لها الآن؟ إذا أضطرت لأن تقترب من كريستوف حسب ما تتطلبه تلك الموسيقى الهادئة؟

ليس هناك من تفسير منطقي لذلك، ولكنها بدأت تنزعج من وجوده، وكأن اعصابها اصبحت ذات حساسية أمام سحره الخاص.

«لن اتمادى، آيونا، اعدك.» اضعفتها نظراته المثيرة وهو يبتسم ويمد يده لها بترقب.

كان وسيما جدا. وعرفت انها لن تستطيع ان تتحمل باقي الأمسية وهي بين ذراعيه تراقصه بدفء. لن تسمح لهذا اليوناني المتجول ان

www.elitytyom
gegee86

يستعملها كبديل للهوه بعد ان انقذته من وضع محرج! عبست قليلا. لا، هذا ليس صحيحا. لم تنقذ كريستوف بل مانوليس! كريستوف رجل حقير ويستحق الإهانة.

تنهدت ولم تفاجأ عندما لم يتقبل رفضها. عرفت منذ اللحظة التي رأته فيها، انه رجل يحصل على مبتغاه بأي ثمن. وأكدت لنفسها، انه لن يحاول جرها الى ساحة الرقص، وهذا ما عليه ان يفعله لأن لا شيء سيجعلها تغير رأيها.

قالت بحزم:«افضل ان لا افعل ذلك.» وهي تحاول ان تقيّم إدعاءه العزوبة. ليس بأول رجل يتنكر لواجباته الزوجية، ليستمتع برفقة بعض النساء.

هز كتفيه العريضتين:«كما تريدين.»

وعندما تنهدت بارتياح، غريب، اعتقدت بأن قساوته خطرة وبأنه سيكون اشد اصرارا معها:«في هذه الحالة...» بدأت بثقة تامة.

قاطعها بلطف:«إذا.» وكأنه لم يدرك ردة فعلها. «إذا كنت ارغب في ان ارقص الرقص اليوناني، سأفعل ذلك، من دون شريك.»

تزعزعت رباطة جأشها عندما احست بجديته وفغرت فاها. «لكن ليس هنا... ليس الآن... ارجوك.»

«ولِمَ لا؟» لم يتأثر باعتراضها. بدت عيناه

الصغيرتان كحبتين من الياقوت الأزرق فيما يمسد بأصابعه قميصه الباهت. «لا تقولي انك غير مدركة لعاداتنا؟»

حاولت جاهدة ان تسيطر على حدة صوتها وهي تخاطبه:«اعرف رجالا يرقصون لوحدهم او ... معا... في مقاه عامة او في نواد ليلية. ولكن ليس في فنادق سياحية ترفض التعامل مع الزبائن اليونانيين، وعلى أنغام اغاني الحب الاسبانية!»

ارتفع صوت الموسيقى، ولوى كريستوف فمه بسخرية قائلا:«عندما يريد يوناني ان يرقص... فهو يرقص.»

اثنى كتفيه، وبدأ يبتعد عن الطاولة، وعينا تراقبان تعبير وجهها القاسي. لم يكن يراوغ. كانت تعرف ان كريستوف قادر على ان يثير اهتمام كل شخص موجود في ذلك المقصف المزدحم وهذا سيورطها في متاعب يمكن ان تدمر علاقتها الطيبة مع هيئة إدارة الفندق.

لاحظت بخوف ان لا خيار لها سوى ان تذعن لطلبه، إذا كانت تريد ان تحتفظ بعملها.

ارتجف صوتها الضعيف بإحباط:«حسناً، رقصة واحدة فقط... ثم سنرحل.»

كان استسلامها له مؤلما لأنها ستضطر لأن تفسر للمدير السبب الذي دفعها الى الاستهزاء بقوانين

الفندق، بدأت تشعر بدوار ليس بسبب الاضواء الوميضة، بل من تصرف كريستوف الجريء.
قال بنعومة وهو يمسكها بقبضته القاسية:«عرفت انك ستوافقين.» وقادها الى وسط الصالة.
بقيت متشنجة بين ذراعيه لفترة حتى جعلتها الموسيقى تحس بالاسترخاء تماما. كان قريبا منها ولكنها لم تكن مرتاحة، بل خائفة من تأثيره عليها، ويده الباردة على ظهرها. قادها حول الغرفة بخطوات سديدة وانضم إليهما فجأة راقصون آخرون.
وجدت آيونا حضوره أكثر تأثيراً وهي قريبة منه. سرّت حواسها بعبير ثيابه الكتانية المكوية وبرائحة بشرته النفّاذة وبعطره الخفيف المحيّر. لاحظت ان ذقنه حُلقت حديثا وافترضت انه حلقها مرتين في اليوم، ضروري إذا أراد ان يتجنب الظهور بمظهر القرصان.
امتعتها الفكرة وهي تتخيله بقميص فضفاضة وبنطال ضيق مثبت الى حزام...
داعب صوته اذنها:«إذن انت قادرة على الابتسام. اعتقدت بأنني ارتكبت غلطة كبيرة وبأنك تتمنين، حقا ان ارحل من هنا.»
اجابت باقتضاب:«انت على حق.» تملكها شعور بالازدراء وتعلقت بذراعه. «ليس في هذه اللحظة.»

اغمضت عينيها عندما وخزتها الاضواء الوميضة. وضعت راحة يدها على جفنيها، وجفلت من الألم الشديد، غافلة من حاجتها للهرب من مصدر عذابها. «إني آسفة كريستوف، بدأت الاضواء تزعجني. يجب ان اجلس قبل ان اقع على الأرض.»
وضع يده حول خصرها وعندما ترنحت قليلاً بدا قلقا وقال:«كنت صادقة معي إذن؟ انت سريعة التأثر بالأضواء الوميضة؟» لم تستطع ان تجيب لأن الوميض اخترق شبكتي عينيها من خلال جفنيها المغمضتين وسمعته يتذمر. «اعتقدت بأنها تثيرك فقط.»
«لا، انا...» ارادت ان تخبره، ان الاغراء ليس جزءا من طبيعتها، لكنه لم يمنحها الوقت حتى تنطق بتلك الكلمات، وحملها عن الأرض الى خارج المقصف.
كانت مصابة بدوار ولم تعر أي اهتمام لنظرات الضيوف الفضولية. تعلقت بكتفيه ودفنت وجهها في صدره. شعرت بهواء بارد يلفح وجهها ووجدت نفسها تجلس على كرسي مريح في لحظات.
«هل ينتابك هذا الدوار عادة؟»
فتحت عينيها وشعرت بالألم ينحسر، بعد ان أزيل مصدره، ووجدت نفسها جالسة على أريكة

www.elitmelon.com
gegeb6

فخمة في نهاية ردهة الفندق، التي تقود الى احد مداخل المقصف وكريستوف يقف الى جانبها يراقبها بتركيز متعمد وهو مقطب الجبين.

اجابت بصدق:«لا. طالما اتجنب النوادي الليلية، والأفلام الصامتة القديمة، انا بخير! إنها فرقة جديدة ولم ألاحظ قوة الإضاءة إلا بعد فوات الأوان.» ابتسمت، لم تكن ترغب فعلا في ان تترك المقصف ولكنها أبعدت كريستوف عن الساحة الخطيرة على الأقل. لم يبق عليها الآن الا ان تحثه على الرحيل. قالت بحزم:«إني اشعر بتحسن شكرا. سأكون بخير بعد قدح ماء بارد ونوم مبكر.»

هز رأسه:«عين العقل. سأرافقك الى غرفتك في حال شعرت بالضعف مرة ثانية.»

قالت من دون تفكير:«لا داعي لذلك، انها في آخر الرواق.» وندمت عندما قدم لها يده.

«إذن لا مشكلة.»

ترددت للحظة، ولكن غرفتها صغيرة، ولكنها مناسبة، ولديها حمام خاص على الأقل. فكرت في أخذ حمام بارد، يمحي ذكريات الأمسية المزعجة.

استدارت لتواجهه على عتبة الباب، مصممة على ان تفهمه موقفها:«سيد فارادكيس...

كريستوف... إني آسفة لأن إدارة فندق آل غريكو تدقق كهذا في اختيار زبائنهم، ولكن ارجو ان تفهم ان هذه الأمسية كانت استثنائية.» اخذت نفساً عميقا، وندمت لأن ثرثرتها جعلته يسيء فهم نواياها. «لن ارحب بك، إذا عدت الى هنا مرة ثانية.»

«هل انت اكيدة؟»

وثب قلبها من مكانه، وأدركت ابتسامته الساخرة بحزن.

تابع:«اعتقد انه من الافضل ان نناقش هذا الموضوع في مكان خاص، أليس كذلك؟»

«ليس هناك ما نناقشه.» بحثت في حقيبتها عن مفتاح الغرفة. أدارت قفل الباب ودفعته بتوتر. «انا اكيدة من انك ستجد مكانا يناسبك كآل غريكو ويستقبلك بحرارة أشد.»

«انتظري.» لمست يده ذراعها بنعومة لكن بتعمد. «دعيني اقدمك الى الاصدقاء على الأقل، سيسر جدا بمعرفتك وسيسمح لك ولزبائنك باستعمال مركبه بعد ذلك.» ابتسم بسخرية. «يقيم قريباً في الساحة الرئيسية. الافضل ان ارسم لك خارطة إذا كان لديك ورقة صغيرة. ليس لديه هاتف ولكنني اؤكد لك ان مركبه كبير ومتين وسيعطيك سعراً مقبولا إذا ذكرت له اسمي.»

www.elgewitmag.com

ترددت وشعرت بالضياع:«على كل حال...» لقد راودتها هذه الفكرة مرارا، بسبب الطلبات المتواصلة التي تتسلمها من زبائنها. ولقد اعتمدت على مندوبي الشركة، حتى ينظموا رحلات من هذا النوع مع المدراء المحليين وحاولت جاهدة ان ترضيهم، لكن من دون جدوى. لم تكن المدينة الصغيرة مركزا سياحيا، ويبدو ان معظم المراكب كانت تستعمل لنقل البضائع، وهي غير مناسبة للقيام بنزهات بحرية.

الى جانب ذلك كانت المدينة ذات مجتمع مغلق، وكانت مدركة انها لم تكن سوى زائرة اجنبية بالنسبة لسكان المنطقة، واللوم يقع على سمعة آل غريكو كفندق غير مضياف.

سيساعدها هذا الاتصال على كسب ثقة المجتمع، وسيكون بمثابة سلاح في يدها، عندما تطلب منهم ان يمددوا فترة عملها في الفندق.

استغل كريستوف صمتها وعبر عتبة الباب:«هل لديك قلم؟» اغلق الباب وراءه.

ابتعدت عنه بضع خطوات وأخذت دفتراً صغيراً وقلماً من حقيبتها:«من السهل إيجاده.»

اسند الدفتر على طاولة الزينة الصغيرة وبدأ يرسم بعض الخطوط. قال:«هنا الساحة الرئيسية، وهنا الطريق الذي يؤدي الى المصرف، وعلى طول

الطريق نزولاً، بهذا الزقاق الصغير، بين دكان البقالة والمقهى. لا اعتقد ان الباب مرقم... لم يكن كذلك عندما زرته في آخر مرة... ولكن الرجل يدعى ستافروس كيرياكوس. كوني صادقة معه واخبريه ان كريستوف ارسلك وستنتهي متاعبك عندئذٍ.» ناولها الدفتر المفتوح برضى تام.

«شكرًا لك، انت لطيف جدا.» اخذت الدفتر منه وهو يضع القلم على الطاولة، وألقت نظرة سريعة على الخارطة.

قضت لمسة يده الخاطفة على شعورها بالامتنان.

قال:«لا يمكنك مقارنة تصرفي بعملك الذي يقضي بمصادقة مسافر وحيد يبحث عن بعض التسلية.»

تخلت عن موقفها الدفاعي للحظة. ولكن أجراس التحذير عادت ترن في رأسها ثانية، وقد نبهتها نبرة جوابه الدافئة. نظرت الى وجهه وهي غير واثقة من نفسها، انسدلت خصلة من شعرها الذهبي على خدها عندما هزت رأسها استنكارا. قالت:«انت تعرف ان هذا ليس صحيحا.» ثم تابعت بهدوء:«هناك هدف واحد دفعني الى التدخل هذه الليلة وهو لا يشملك بالطبع. وسأكون شاكرة لك إذا...»

www.elibrary.com

لم يتسن لها الوقت، حتى تكمل جملتها وتطلب منه الرحيل، لأنه قاطعها بصوت خفيض، لكن منفعل:«هل من عادتك ان تقدمي نفسك للرجال ثم تبدلين رأيك؟»

صدمتها كلماته، وحرمتها للحظة من قدرتها على النطق، بينما كان واقفاً هناك، يراقب تورد وجنتيها بعينين ساخرتين. حاولت جاهدة ان تبحث عن كلمات ملائمة تستعيد بها كرامتها، وأدركت بحزن ان تصرفها كان متسرعا وقد أسيء فهمه في جزيرة يتقيد رجالها بطقوس مجتمع بدائي. رنت اجراس التحذير في رأسها بعد فوات الأوان. كان كريستوف يرتدي ثيابا عصرية، ومن الواضح انه رجل مثقف ومتحرر ظاهريا، ولكنها اخطأت عندما اعتقدت بأنه سيقدّر ويتفهم دوافعها. إذا، كانت محاولتها التقرب منه غلطة، فقد ضاعفتها عندما سمحت له بعبور باب غرفتها.

أقرت في سرها ان حذرها المعتاد قد وقع ضحية توترها، الذي اصيبت به من جراء تخلي فيليب غير المتوقع عنها، وزادته الوحدة، ودعمته سرعة الاضواء المغناطيسية. مع شيء من الجهد، اجبرت نفسها على قبول تأمله لها الذي صارت هي خاضعة له، وارتجف صوتها من شدة الخوف، وهي تحاول ان تسترجع ما تبقى من كبريائها.

«كيف تجرؤ وتقول إنني عرضت نفسي عليك؟»

«ألم تفعلي ذلك؟» كان سؤاله ناعماً كالحرير، وارتجفت، عندما احست بقوته الوحشية، وأدركت ان بإمكانه ان يمتلكها إذا أراد ذلك.

تابع:«اتنكرين انك انت التي اخترتني من بين كل الشبان الذين في المقصف، وطلبت مني مشاركتك في الجلوس؟ رجل غريب؟ كانت دعوة وقحة!»

«إني انكر ذلك.» ترقرقت في عينيها دموع الغضب، عندما اجتاحتها نظراته من رأسها حتى اخمص قدميها.

«بإمكانك ان تكرري ذلك مئة مرة، ومع ذلك ستفشلين في اقناعي.»

«أوه!» اطلقت تنهيدة عالية وهي تحاول ان تجد طريقة تهرب بها من هذا المأزق. لن يسمعها احد إذا صرخت نظرا لموقع غرفتها المنعزل، والى جانب ذلك، سيحاول ان يسكتها ويده الكبيرة مطبقة على فمها. لكنه لم يحاول لمسها، لغاية الآن، مع انه غير مسرور من تصرفاتها، ويبدو انه يجاهد للسيطرة على اعصابه.

«اعتقدت انك غيرت رأيك، بالنسبة لتمضية بقية السهرة معي. انت إمرأة باردة او إنك تحاولين خداع نفسك وخداعي. لو كنت مراهقا طائشا هل كنت ستروين لي الأكذوبة نفسها؟»

www.elibrary.com

«لا.» اجفلتها كلماته، ولكن عليها ان تكون صادقة. «لأنك لو كنت مراهقا فعلا لاستطاع مانوليس ان يعالج امرك بسهولة. ولكن انت...» توقفت عندما نظر كريستوف إليها بترقب. تبا على هذا الرجل! هل كانت منجذبة إليه حقا كما يدعي؟ ولكن الآن ليس بالوقت المناسب، حتى تستجوب دوافعها الذهنية، ومتهمها يضم ذراعيه على صدره وينتظرها بارتياب.

قال بنعومة:«نعم؟ وماذا عني يا آيونا؟»

رفعت رأسها بتحد وتمنت لو انه لا يرى دموعها. «من الواضح ان مانوليس كان سيخسر لو حدثت أي مواجهة بينكما... جسديا وكلاميا، لأنه ليس بصحة حسنة.» كان الاتهام البادي في عينيها الكبيرتين السلاح الوحيد الذي ستتحدى به إصراره، مع انها مدركة المخاطرة التي اخذتها على عاتقها، وتوسلت ألا تكون قد اخطأت في الحكم على مبادئه. «لديك مظهر سيد نبيل. اعتقدت انك ستتصرف كواحد... وترحل بعد ان ترضي غرورك.»

«واكتشفت انني نذل بدل ذلك.»

استعمل كلمة عرفت انها تقال لتصف شخصا وحشيا ولكنها تصف أي رجل قاس ومتعجرف بشكل عام.

ضحك بعبث متعمد:«استطيع ان أرضي غروري عند الضرورة فقط. ولا احتاج الى تحدي أي امرأة.» لمست يده ذقنها وداعبت شعرها بنعومة، وهو يبعد بعض الخصل من على جبينها. «في الحقيقة لقد قدمت إلي دعوة، تقدمها النساء الى الرجال منذ بداية التاريخ... وأنا اخترت ان اقبلها.»

«لا.» حاولت ان تبتعد عنه، لكن ضيق الغرفة جعلها تتوقف قرب سريرها المرتب. «كنت على خطأ.»

«اردت ان اقبلها.» حدق فيها وضاقت عيناه واستطاعت ان تشعر بحرارة جسده وبخيبة أمله. «لقد مضى وقت طويل منذ ان قضيت الليل برفقة امرأة جميلة مثلك.» اضاف بصوت مرتفع:«والآن بعد ان شجعتني تريدين طردي؟» بدأ يتذمر. «ربما بإمكاننا ان نتفاوض؟» إذا كان قد أدرك نظرة الرعب في عينيها فسيتجاهلها بالتأكيد. «إذا كانت صفقة العمل مع ستافروس غير كافية عليك ان تحددي السعر بنفسك. انا دائما مستعد لأن ادفع جيدا حتى احصل على افضل ما في السوق.» وخزها شيء حاد في داخلها. كان قريبا جدا منها، وساحرا بشكل مؤلم. بدت كتفاه عريضتين، وأصابتها فكرة الشعور به بالاشمئزاز.

www.dvd4arab.com

كانت غاضبة من نفسها، لأنها سمحت لتلك الرغبة بتملكها، وبإذابة كرهها له، بعد ان عاملها كامرأة تبيع نفسها لمن يدفع أكثر. رفعت يدها وصفعته على خده الأيسر بعنف.

لم تر بريق الغضب في عينيه الداكنتين إلا بعد فوات الأوان ولم يعد في وسعها التراجع عندما احاطها بذراعيه ومنعها من الحراك.

تمتم:«نفذت العقاب قبل ان تحدث الجريمة، أليس كذلك؟» ثم عانقها. جمدت في مكانها استعداداً للدفاع عن نفسها ضد اعتداء عنيف. ودهشت عندما قبلها بلطف.

لم يعانقها فيليب بتلك العاطفة طوال وجودهما معاً. ولم تتجاوب مع خطيبها بذلك الاحساس المريح قط.

تعرف هي ان علاقتهما كانت تفتقر الى هذا العنصر. ولكنها كانت تقول لنفسها، ان هذا يعود لاحترام فيليب لمبادئها ولطريقة تربيتها الصارمة. كان يعرف انها في الثانية والعشرين من عمرها، ولطالما اعتقدت انه أراد ان تكون علاقتهما متحفظة الى ان يتزوجها.

«كلمة تحذيرية واحدة فقط.» اخبرتها حاستها السادسة انه يتظاهر بالهدوء على الرغم من لهجته الساخرة. «يستغل جميع الرجال حب والدة

واحدة، ولكن الأمر منوط برغبة أمهاتهم في منح ذلك. انت ما تزالين صغيرة وجميلة، لتلعبي دور والدة مانوليس. لا يقدر الرجل الناضج نوعاً كهذا من الحب... او حتى يتفهمه من انسانة مثلك.»

ألمتها نظرة الاحتقار التي في عينيه، وبلعت ريقها بصعوبة، وهي تحاول ان تسيطر على ضربات قلبها السريعة.

قالت بحدة:«لقد اوضحت لي جيداً، نوع الحب الذي تقدره.»

«اعتقد انني لقنتك درساً مهماً.» جرحت نبرته كبرياءها، وزادت من توترها. حاولت جاهدة ان ترد اعتبارها، لكن من دون جدوى، لأنه ابتعد عنها وفتح الباب واختفى فجأة، تاركاً إياها تحدق في الفراغ.

www.elmenbar.com
gegeg86

الفصل الثالث

استيقظت أيونا في الصباح التالي، بعد ليلة مؤرقة، وتأوهت بصوت عال، وهي تستعيد أحداث الأمسية الماضية في ذهنها ترنحت في مشيتها، وهي في طريقها الى الحمام. حدقت الى وجهها في المرآة بازدراء بعد ان لاحظت الدوائر السوداء التي تحيط بعينيها. كم كانت غبية عندما سمحت لنفسها بالتدخل في أمر لا يعنيها! كانت تريد ان تنقذ مانوليس بأي طريقة، بعدما رأته يعاني من الغضب... ولكن ما كانت النتيجة؟

هزت كتفيها، وهي تتذكر وسامة ذلك اليوناني المتعجرف، الذي أساء فهم تصرفها، بعدما كفلت وجوده في فندق آل غريكو. كان يجب ان تأخذ حذرها، عندما رأت الفرقة الجديدة التي عزفت في المقصف أمس مزودة بالأضواء الوميضة، فكرت بحزن. ولولا الدوار الذي اصابها من جراء ذلك لما سمحت لكريستوف بمرافقتها الى غرفتها، او دلته على موقعها.

قطبت جبينها. كان بإمكانها ان تطرده ولكنها سمحت له بالدخول. لماذا؟ اطلقت العنان لأفكارها من دون وعي، والعذر الوحيد الذي تراءى لها هو

انها كانت مشتتة التفكير بسبب رسالة فيليب التي جردتها من حذرها المعتاد.

كل ما تأمله الآن، هو ألا ترى ذلك اليوناني القاسي مرة ثانية! لا يمكن لأي رجل حتى ولو كان له العناد، ان يتحدى قوانين آل غريكو الصارمة.

كم ستأخذ من الوقت حتى تتوصل الى تفهم حقيقة فسخ خطوبتها؟ تساءلت. وكم ستأخذ من الوقت، حتى تتخلص من حزنها أو تخففه على الأقل. كانت طفلة وحيدة، لم تعرف والدها ابداً ولم تلاحظ إلا الآن كم انها كانت تعتمد على فيليب، ليكون الرجل الأساسي والوحيد في حياتها.

الرجل الأساسي؟ ألذلك كانت بمثابة فاجعة تلك الخسارة اكثر من خسارته كزوج كفوء؟ ولكنها احبته، أليس كذلك؟

انطبعت هذه الكلمات في ذهنها مرة ثانية بشكل يتعذر محوه: «أتمنى ان تفهمي وتفرحي لأجلي.» استحضرت في ذهنها صورة وجهه الجميل وعينيه البنيتين وشعره البني المتموج ثم ابعدت عن مخيلتها الصورة التي استهزأت بطبيعتها الصادقة.

اخذت حماماً وتبرجت قليلاً، قبل ان ترتدي بدلة عملها المرتبة، وتشق طريقها عبر الطابق الأرضي الى غرفة الطعام.

www.elibrary.com

هل أحبها فيليب فعلاً؟ تساءلت وهي تجلس الى طاولتها المنعزلة والمثبتة بعيداً في زاوية الغرفة الكبيرة قرب المدخل الرئيسي. لو انه احبها، لكان اعترض على قبولها العمل في كريت. فاتحته بالموضوع بحذر، مع أنها كانت متحمسة للفكرة، ولزيارة الأماكن التي تحدثت عنها صوفيا، وكانت مستعدة لنسيانها لو أنه ابدى أي اعتراض.

لم يعترض بل اكد لها ان باستطاعته ان يتدبر أموره من دونها، لمدة ستة أشهر. رشفت قهوتها بسرعة. كم كانت غبية عندما اعتقدت انه أحبها بعمق وأدرك اهمية قرارها وأنه مستعد لمسايرتها والتضحية من أجلها. الآن عرفت الحقيقة! ليس بإمكانه ان يتدبر أموره من دونها لستة أشهر فحسب... بل لبقية حياته.

لقد اخبرها ان غيابها سيعطيه الفرصة حتى يزيّن ويصلح بيتها الجديد استعداداً لزواجهما المقرر عشية العيد كما خططا. ولكنه استغل فرصة غيابها حتى يقع في حب امرأة أخرى.

حدّقت الى يدها اليسرى، وفرحت لأنها قبلت اقتراحه، في عدم تبذير اموالها على شراء خاتم خطوبة، على الأقل، ليس عليها ان تختبر مرارة تلك الشكليات، وهي تعيد رمز تعهدهما إليه. لم يكن من الممكن الاحتفاظ به، مع ان التقاليد تمنحها هذا الحق.

توجهت الى قاعة الاستقبال الكبيرة عبر رواق داخلي فاصل بعد ان احتست قهوتها. شعرت ان الصباح قد مرّ بسرعة على الرغم من تراكم الأعمال المكتبية عليها والمناقشات المتتابعة مع زبائن الوكالة.

جمعت اوراقها، عندما دقت الساعة الثانية عشرة وكانت على وشك ان تضعها في حقيبتها، عندما رن الهاتف في مكتبها الصغير.

«ايونا؟» بدا صوت المسؤولة عن الادلاء السياحيين في إراكليون متصلبا.

«نعم،كايت؟» تسارعت نبضات قلبها. «لا يمكن ان يكون هناك متاعب.

«لقد وقعت في الفخ هذه المرة!» وبرر تأنيب كايت الصارم مخاوفها. ولم يفدها استرجاع أحداث الاسبوع الفائت في شيء.

سألت بلطف:«هل هناك مشكلة؟» وهي تحاول ان تخفي قلقها.

«إلا إذا كنت تعتبرين استضافة اليونانيين في غرفتك خطأ جسيما! ماذا كنت تحاولين ان تفعلي؟ ان تحولي الفندق الى مكان للتسلية؟»

صرخت آيونا وهي تشعر بالغثيان:«أوه، كلا.» عندما عرفت ان احد الموظفين قد لاحظ تصرفها ليلة أمس، وأساء فهمها. شدت اصابعها حول

www.elgeel.com

سماعة الهاتف. «كايت، ارجوك اسمعيني جيداً، كان يونانيا واحدا ولم استضفه في غرفتي. لقد رافقني الى هناك عندما أغمي علي في الصالة.»

«يا لسوء الحظ! واحد او مئة، لا فرق. انت مدركة تماما لموقفنا هنا، لقد اتصل المدير بنا هذا الصباح وهو يطلب استبدالك فورا. يريدك ان ترحلي من آل غريكو اليوم وإلا لن يجدد عقد عملنا.»

شعرت وكأنها اصيبت بضربة شمس، وبدأت تلهث من وقع الصدمة:«هل تعنين انكم لن تعطوني أي فرصة حتى أوضح...»

سألت بسخرية:«أي تفسير؟ لقد اعترفت لتوك انك اخذت أحد الضيوف الى غرفتك، بصرف النظر عن وجود شاهد عيان. لقد اتصلت بلندن، وسأحل مكانك بنفسي موقتا. أما بالنسبة لعملك، ستدفع لك الشركة حتى نهاية الأسبوع، وتسمح لك بالعودة الى انكلترا الليلة. لقد خرقت القانون، وعرضت سمعة آل غريكو للخطر. لقد انتهى عملك في الوكالة اليونانية للرحلات. هل هذا واضح؟»

«نعم، واضح جدا.» لقد طلب منها بعض الجهد، ولكنها استطاعت ان تسيطر على ارتجاف صوتها، وصممت ألا تظهر شعورها لزميلتها السابقة، والعديمة الشفقة. كانت الاحداث

تجري بسرعة وحاولت ان تستجمع افكارها.

«هذا افضل.» قالت كايت بسرعة. «بإمكانك ان تستأجري سيارة لتقلك الى المطار، وتأخذي تذكرة السفر من مكتب الحجز. وكما تعرفين، تقلع الطائرة في الساعة السادسة.»

جلست أيونا على الكرسي غير مصدقة. ولكن لأي هدف؟ كانت ضحية سلسلة من الأحداث المتراكمة، التي لا مفر منها. هذا هو قدرها، مصيرها وحظها.

فكرت للحظة، بأن تتصل بلندن، وتفسر لهم ظروفها، ولكنها لاحظت انها ستهدر مالها عبثا، لدى الوكالة اليونانية للرحلات ما يكفي من المتاعب: وكالة سفر صغيرة تعرض خدماتها في سوق ضعيفة بسبب المضاربات المتزايدة، وتعاني من الركود في العطلات الصيفية. كان آل غريكو الأهم بالنسبة لها، منذ ان نقلت مكاتبها الرئيسية الى بريطانيا العظمى، كانت على علم، مثلما هي تعلم، بقوانين الإدارة القاسية. حتى ولاءها لموظفيها سيتزعزع، إذا تعارض مع مبادئها الصارمة.

ماذا عليها ان تفعل الآن؟ توجهت الى غرفتها، وبدأت تحزم حقائبها. ماذا ستفعل إذا عادت الى انكلترا؟ ليس الى البيت الذي كانت ستعيش

www.elibrary.com

فيه كزوجة فيليب! ارتجفت على الرغم من دفء النهار، وهي تتخيل وجهي فيليب وحبيبته، إذا دقتٍ على بابهما، كيف باستطاعتها ان تفكر فيه، بيتا، بعد كل ما حدث.

فندق! لا، سيكون غاليا. لم تكن المرافقات يتقاضين راتبا كبيرا، ولم يتسن لها الوقت الكافي حتى تقوم بتنظيم رحلات فردية، تساعدها على جني بعض الأرباح شرعيا! ضحكت بمرارة. كانت ليلة البارحة أول مغامرة لها في هذا المجال... كم كانت غبية، لا بد ان كريستوف فارادكسيس يهزأ من سذاجتها.

إذن، غرفة في مكان ما. هذا هو الحل الأنسب، حتى يتمكن فيليب من جمع بعض المال، ليشتري كامل حصتها. ماذا لو كانت حبيبته موظفة؟ عندئذ بإمكانها ان تستلم حقها في أقرب وقت، ولكنّ الاحتمال ضعيف.

قررت ان تمضي الساعات القليلة المتبقية، في المشي بمحاذاة الشاطىء الهادىء، المواجه للفندق، بعد ان انتهت من حزم حقائبها. ماذا لو بقيت في كريت؟ هذا خيار معقول، لكن عليها ان تجد عملا تعيل بها نفسها. ومع انها مستعدة لقبول أي شيء، لكن الوظائف المتاحة للأجانب محدودة، اما الاعمال المتوافرة في الحانات والفنادق فهي تعج

بفتيات اوروبا الشمالية اللواتي أتين للاستمتاع بالطقس الدافىء.

عليها ان تجد مكاناً آخر تقيم فيه، كي تبحث عن عمل. معظم الغرف قد اجرت للسياح.

توقفت واستدارت، لتواجه أمواج البحر العالية والزرقاء، تحت السماء الصافية. هذه هي الارض التي احبتها جدتها فوق كل شيء، مع انها لم تعد إليها، بعد ان تحدّت إرادة والدها اليوناني المستبد لتتزوج رجلا انكليزيا. ياللهول كم تفتقد حب صوفيا، دعمها، تفهمها وتعاطفها. كانت ستتفهم السبب الذي دفعها الى التورط مع ذلك اليوناني، وتجد لها حلا مناسبا، على الرغم من مبادئها الصارمة.

همست والحزن يتملك قلبها: «يا للهول. ماذا عليّ ان أفعل؟»

«يجب ان تضبطي لسانك، وتشجعيه على قول الحقيقة.»

عرفت مصدر الصوت الذي أتى من ورائها، ولم ترحب به. قالت بتوتر: «أنت!» واستدارت قليلا لتواجه معذبها. وكأن كريستوف فارادكسيس لم يدمر حياتها بعد. كان آخر شخص تود ان تراه في تلك اللحظة، هو الرجل الذي حطم حياتها. شدت عضلات فكها من حدة غضبها.

www.rewity.com

بدا انيقاً، ببنطاله الأزرق وقميصه البحري المقلّم. كوّنت رأيها بتجرد تام، وهي مقتنعة ان قلبها كان يخفق بسرعة هائلة، ليس بسبب مظهره، بل بسبب جاذبيته، وذكرها باللحظات القليلة التي امضتها في عناقه.

رفع حاجبيه الداكنين وقال:«أجل، هذا فعلاً أنا يا صغيرتي الكاذبة الجميلة.»

«كاذبة! كيف تتجرأ وتنعتني بالكاذبة؟» أرادت ان تلكمه. ولكنه تفادى ذلك بسرعة.

«لا يليق بك الغضب يا صاحبة الكتفين الجميلتين.»

تفحصت عيناه كتفيها. وتابع:«لقد قلت لي البارحة انك تنوين البقاء في كريت حتى انتهاء الموسم. ومع ذلك عرفت انك راحلة الليلة، عندما سألت عنك في الفندق منذ لحظات قليلة. ما الذي غيّر رأيك؟ هل تخلى حبيبك عن لعبته الجديدة، وتوسل إليك، حتى تعودي إليه؟»

«اعود إليه؟» لذعتها سخريته. «إذا كنت تعني البيت الذي كنا ندفع ثمنه سوية، لقد فصلني عنه ايضاً، ولم يترك لي أي مجال حتى أشتري بيتاً مشابهاً حتى لو أعاد لي مالي الذي انفقته كله عليه.»

«ولماذا غيرت رأيك ما دمت قد اخبرتني بالحقيقة أمس؟»

اجابت بقوة:«لأنه كان لدي عمل البارحة.» وتمنت لو انها التزمت الصمت، حتى تحافظ على كرامتها.

«واليوم؟» تأملها ملياً من خلال عينيه المزينتين برموش كثيفة سوداء. «هل تقولين ان لا عمل لديك بعد اليوم؟ لماذا؟»

رمقته بنظرة احتقار:«بسببك وبسبب تصرفك الحقير. هل فهمت؟»

تقلصت عضلات فكه بعدائية:«اوضحي الأمر.»

فكرت ان تتحداه. ولكن ليس هناك ما يمكن إصلاحه. لقد اوقعت نفسها في تلك الورطة، وعليها ان تتحمل نتائجها كاملة.

وضع يديه على كتفيها، ثم امسك بذقنها، عندما حاولت ان تتجنب النظر إليه:«أيونا، اني انتظر تفسيراً.»

إذن يجب ان يحصل على واحد. تباً له، رفعت رأسها بتحد، لتواجهه بجرأة، وقررت ألا تدعه يروّعها بشخصيته الفذة.

«لقد رآك احد الموظفين وأنت تدخل الى غرفتي البارحة. ولقد افترضوا ان فندقهم يتحول الى مكان ذات سمعة سيئة ولذلك طلبوا مني الرحيل فوراً. لقد صرفت من الخدمة وسأعود الى بلدي، وأنا موصومة بالعار. هل انت راضٍ؟»

www.elitedigest.com

«كلا! لن اسمح بذلك.»

فاجأتها ردة فعله القوية. اعتقدت انه لن يبالي بمحنتها بل سيعتبره كعقاب نتيجة تدخلها، وسوء التفاهم الذي حصل بينهما. اخذت نفسا عميقا، وملأت رئتيها بالهواء الدافىء النقي، عندما هب النسيم.

قالت اخيراً:«لقد أثار اهتمامك فضولي.» وهي تلاحظ تعبير وجهه الساخر:«ولكنني لم أدرك انك تمتلك بعض القدرات الأولمبية.»

«انت لا تعرفين إلا القليل عني.» بدأ جسدها يرتعش تحت نظرته النافذة. تابع:«بما انك تعتبريني مسؤولا عما حدث، سأعمل جاهدا حتى اؤمن لك عملا آخر في اليونان. عملا يناسبك تماما وبراتب مغر. هل أنت راضية؟»

«نعم.» وأحست بالأمل يدب فيها من جديد. أي شيء افضل من الرجوع الى الوحدة التي تنتظرها في انكلترا. «لكن من المستحيل ان اجد أي شيء في الوقت المتبقي لي.»

بقي كريستوف صامتا لعدة دقائق، ثم اضاف بلطف:«بخلاف ذلك تماما، لدي حل عملي ومثالي. علي ان أرجع الى كافوس في غضون ساعات قليلة. ستسافرين معي وستشتغلين كمضيفة في الفندق الجديد الذي افتتح هناك حديثا.»

حدقت به وقد قضى اقتراحه على أملها الوحيد:«هذا مستحيل.»

هز كتفيه استهجانا:«لماذا؟ ستتعلمين ما تجهلينه. كما قلت لك، كافوس مدينة صغيرة، ولا يقصدها الكثير من الأجانب ومعظم سكانها لا يجيدون الانكليزية. هم بحاجة الى مترجمة.»

«لم اقصد ذلك...» لم تكن تشك في قدراتها على التعلم، بل في قدرته على تأمين ذلك المركز لها. اجتاحتها موجة من الحماسة برغم شكوكها. إذا كان العمل متوافرا فعلا، سيساعدها ذلك في التغلب على متاعبها، حتى تتمكن من تنظيم امورها بنفسها. وسيمنحها المزيد من الوقت في اليونان، وسينقذها من العار قبل ان تعود الى انكلترا...

«انت لا تثقين بي؟» كان كريستوف يعبس، واستطاع ان يعرف ما يجول في فكرها.

هزت كتفيها، ولم تستطع ان تنكر ذلك، وتمنت لو انه يثبت حسن نيته. «وهل هناك داع؟ كيف عرفت بتلك الوظيفة... او انها تناسبني؟»

ارجع رأسه الى الوراء وضحك، تلألأت عيناه ببريق غريب:«لأن المديرة صديقتي، ولقد اخبرتني انها بحاجة ماسة الى مضيفة تجيد اللغة الانكليزية، ولم تجد الشخص المناسب لهذه الوظيفة في

www.elitwin.com

كافوس بعد. انا متأكد انك سترتاحين هناك، وفي ظروفك الحاضرة ستجدينها مكانا آمنا ولو موقتا.»

ماذا عساها ان تقول؟ يبدو العرض مغرياً وملائماً وستندم كثيرا إذا تركت تلك الفرصة تفلت من يدها.

يبدو ان ترددها باد على وجهها لان كريستوف اطلق ضحكة ثانية:«تشعرين بالخوف والخجل. هل تعتقدين انني سأخطفك الى جزيرة منعزلة، استغلك على شاطىء مهجور، حيث ستكتم تمتمات الأمواج، وتنهدات النسيم، صراخك؟»

دهشت، ولم تحس بتورد وجنتيها. كانت مستغرقة في تفكير عميق، ولم تستوعب كلامه جيدا. تبددت مخاوفها عندما رأته يبتسم.

انكرت الحقيقة بتعجرف:«بالطبع، لا! ولكن...»

«تفضلين ألا تقبلي بكلامي وحده؟» لم ينتظر اجابتها ولم يبد منزعجا من شكوكها. «حسنا، لا مشكلة. تعالي.»

ترددت للحظة. وما الضير في ان تكتشف الطريقة التي كان ينوي ان يبرهن بها عن حسن نيته؟ تبعته الى طريق الشاطىء الضيق وقبلت دعوته لتناول عصير البرتقال الطازج في حانة عامة. فهو مدين لها بذلك على الاقل.

تساءلت إذا كانت غبية عندما اعتقدت للحظة ان كريستوف ندم على تصرفه وأراد ان يعوض عليها. وهي تراقبه يقتحم القسم الداخلي من الحانة... مع ان مركزه لا يسمح له بذلك. هل تريد حقا ان تقيم مع ذلك اليوناني المتعجرف الذي سيلعب دور محسن لها على الجزيرة نفسها حتى لو استطاعت ان تكسب معيشتها في كافوس؟

ظهر أمامها فجأة ودعاها الى مرافقته، قبل ان تتمكن من اتخاذ القرار المناسب.

قال لها، وهو يناولها سماعة الهاتف عندما وقفت الى جانبه:«المديرة بنفسها على الخط. كلميها، وتأكدي من حقيقة الأمر.»

رفعت آيونا السماعة الى أذنها بكسل، وقلبها يخفق بسرعة جنونية، فالكثير يعتمد على اللحظات المقبلة القليلة.

استطاعت ان تسمع صوت ضحك بعض الأولاد المريح، عندما اكدت لها المرأة انها بحاجة ماسة لتوظيف مضيفة كفوءة. سيكون العمل خفيفا وفي النهار فقط. وستحصل على تذكرة مجانية، الى جانب الطعام وراتب مناسب. بدا كل شيء سهلا. وهي تنتقل من مرحلة اليأس الى الأمل، بفترة قصيرة جدا وغير معقولة.

سألها الصوت الناعم الرفيع، على الطرف الثاني

www.liilwi.com
gegeB6

من الخط:«إذن ستصلين مع كريستوف غداً؟ لقد اخبرني انك الشخص المناسب لهذه الوظيفة، انا بحاجة الى مساعدتك.»

أخذت نفسا عميقا، مدركة حماسة كريستوف الواقف الى جانبها، والذي كان يستمع الى كل كلمة. قاومت مخاوفها وهي تواجه الكارثة من جهة، والمغامرة من جهة اخرى. اخبرتها صوفيا انها إذا ارادت ان تحصل على شيء عليها ان تحارب من أجله. وهي تريد ان تبقى في اليونان حتى انتهاء فصل الصيف...

«نعم.» قالت بحزم وسمعت المرأة تطلق تنهيدة ارتياح. «سآخذ الوظيفة.» وضعت السماعة في مكانها، واستدارت نحو رفيقها. «في أي وقت ستقلع السفينة من إراكليون؟»

«سفينة؟» رفع حاجبيه. «أية سفينة؟»

اضطربت وعبست:«السفينة التي ستقلنا من إراكليون الى كافوس، بالطبع.»

«لا يوجد سفينة.» بدت الابتسامة التي على وجهه الساخرة مهددة على نحو غريب. «كافوس مدينة صغيرة ولا يمكننا الذهاب إليها مباشرة من كريت. وبما ان لدي بعض الاعمال الطارئة هناك، استأجرت مركبا صغيرا سيأخذنا من المرفأ بعد ساعتين. أشار الى حيث كانت جدران المرفأ

الصغير الرمادية، مرئية. «لا تقلقي، يوجد متسع لكلانا.»

«ولكني لا استطيع...» توقفت وهي تعض شفتها، وشعرت بالغضب، لأنها تصرفت من دون ان تكشف كل الحقائق. كانت خبيرة بجغرافية تلك الجزر ولاحظت انها ستمضي ليلة في البحر. لن يكون هناك أي مشكلة لو كانت ستسافر على متن سفينة ولكن في مركب صغير؟ كريستوف وهي وطاقم صغير فقط؟ لا بد ان الصدمة الأخيرة قد شوشت تفكيرها.

قال برقة:«بالطبع تستطيعين يا أيونا.» قرأ افكارها بسهولة، وكأنها تفوهت بها. «سيبرهن صديقي القديم اريستيد وابنه الصغير عن كفاءة تامة وسيعتنيان بك جيداً. صدقيني ستكونين في أمان.»

كان تعبيره رقيقاً وصادقاً، وهي تحدق إليه بارتياب وتحاول ان تفهم مغزى إجابته المهذبة. هزت رأسها بعنف:«حسنا.» عليها ان تثق به. كان المفضل لديها من بين كل الخيارات التي في حوزتها. اساء فهم دوافعها البارحة، ولقد اوضحت له مشاعرها، منذ ذلك الحين، ألم تفعل ذلك؟ هذه كانت طريقته في التعويض عليها، بعد كل المتاعب التي سببها لها. تعويض تستحقه بالتأكيد.

www.elibrary.com

الى جانب ذلك، لم تثق به لمجرد أنه قال لها ان هناك عملا ينتظرها. بدا صوت صوت مديرة الفندق في كافوس دافئا، ساحرا وودودا، وثم هناك صوت الاطفال، الأمر الذي ضاعف من اطمئنانها. «عليّ ان أبلغ مديري السابق بقراري وأطلب منه ان يرسل لي المال المدين لي به.» قررت ان تأخذ جميع احتياجاتها، قبل ان تعهد بنفسها الى كريستوف وطاقمه. «في المناسبة، كريستوف، ما هو اسم الفندق الذي سأعمل فيه في كافوس؟»

هل كانت تتخيل أم ان طيفاً ما تجاوزها؟ توترت اعصابها، وفكرت انه لن يرد على سؤالها المعقول، حتى ابتسم وقال بكسل:«بلفادير. بلفادير فقط وستكون كافوس عنوانا كافيا كي يجدوك.»

* * *

وقفت آيونا بجانب الحاجز على سطح المركب، تراقب جزيرة كريت وهي ترتد الى الوراء عندما هدر المحرك، وانطلق نحو البحر الفسيح. نظرة واحدة الى أريستيد، رجل في اوائل الستينات من عمره وابنه المراهق، وتبددت مخاوفها. ربما لأن الرجل الطاعن في السن أقل خطرا من الشاب، فكرت وعلى الأرجح، لأن وجه اريستيد صادق ومحب، وتعبر بنيته وملامحه عن حياة نظيفة

وعمل شاق وكان تيمون شاباً، متحمساً وبريئاً.
رحبا بها باحترام تام، وقدمها كريستوف إليهما كصديقة. تصرفت معهما بتحفظ، مع انها استعدت لأن تعهد بنفسها إليهما للساعات المقبلة، حتى تتمكن من التخلص من حضور كريستوف الطاغي.
«مؤثر أليس كذلك؟» بدا صوته ضعيفاً.
شعرت بعدم الارتياح. «نعم، هذا المكان جميل. هل كافوس موطنك الأصلي؟»
«لقد ولدت وترعرعت هناك حتى الثانية عشرة من عمري. أبي وكاليوبي يقيمان هناك باستمرار.»
عبست آيونا:«كاليوبي؟»
هز رأسه:«زوجة أبي. توفيت والدتي عندما كنت في الثالثة من عمري.» عبّرت عيناه عن فراغ مؤلم، عندما استدار ونظر الى وجهها الحزين. وتابع:«لا يوجد مستشفى في كافوس ولقد أخذها والدي الى أقرب جزيرة عندما أصيبت بالتهاب معوي ولكن بعد فوات الأوان.»
ثلاث سنوات! شعرت بغصة تعاطفاً معه. لقد عرفت ذلك الشعور، لأنها ترعرعت ايضاً من دون حنان الأم. كانت صوفيا افضل جدة في العالم، ولكنها تتساءل دائما عن مصير والدتها المحزن. سحبت اصابعها بسرعة، وقررت

www.elibrary.com

ان الكلام سيكون افضل تعبير عن حزنها.
تمتمت وخجلت من كلامها:«كم هذا فظيع.»
تفحصتها عيناه:«كانت انكليزية، جميلة، سمراء ومرحة. هكذا اخبروني. كانت تلميذة في معهد التمثيل عندما تعرفت الى والدي ووقعت في حبه. تزوجا في غضون عشرة أيام.»
دهشت:«انكليزية! انت نصف انكليزي؟» لم تفكر فيه إلا كيوناني في العقيدة والثقافة ولكن كل شيء كان واضحاً... طوله، لون عينيه...
«لست متخصصا بالرياضيات، ولكن ما تقولينه صحيح.» كان يسخر منها ومن شكوكها. «والآن اعذريني، عليّ ان اقوم ببعض الأعمال مع أريستيد.»
وتحرك لينزل السلالم، تاركاً إياها وحيدة، ورأسها مرتد الى الوراء، والنسيم يتلاعب بشعرها، والشمس تلفح بشرتها الناعمة.

الفصل الرابع

«مرحباً، انت تحلمين؟» ظهر تيمون فجأة ووقف بجانبها وهو يبتسم ويقيّم تأملها.
قالت له وهي تبتسم:«أفكر فقط.»
هز رأسه:«نعم، المأتم. ولذلك ذاهبة الى كافوس؟»
لم تفهم ملاحظته جيداً. «مأتم؟ أي مأتم يا تيمون؟»
بدا مندهشا:«مأتم فلاموس جاكفوس. عم السيد فارادكسيس. ولذلك قرر ان يعود بعد تلك الغيبة الطويلة. اعتقدت انك تعرفين.»
«لا، لم اعرف.» تساءلت إذا كان حزن كريستوف قد دعم عدائيته الليلة السابقة. يلعب العم دوراً مهما في حياة الطفل في اليونان، عرفت ذلك. ولكن كان تيمون يحدق إليها بعينين معبرتين، وكأنه يرتاب في حقيقة وجودها على المركب وشعرت انها ملزمة بتبرير ذلك.
قالت:«سأعمل في احد فنادق الجزيرة، وبما ان السيد فارادكسيس عائداً الى هناك، عرض عليّ مرافقته.» ابتسمت له. «الأمر بسيط للغاية.»
نظر تيمون إليها وكأنها شخص مجنون:«فندق؟ لا يوجد أي فنادق في كافوس.»

www.liilas.com

ناقضته باعتقاد مفترض:«بالطبع يوجد!» ولكنها كانت تشعر بتقلص عضلات معدتها. «بلفادير.»

ابتسم تيمون ابتسامة عريضة:«بلفادير؟ كلا، انت مخطئة. بلفادير ليس بفندق! انه بيت يمتلكه كيربوس... والد كريستوف.»

تجمدت مكانها وهي تحدق فيه، وشعرت بالدم يتدفق الى وجهها. لقد خدعها بتعمد ولكن لأي هدفٍ؟ همست:«بيت؟ لا بد ان هناك تفسيرا ثانيا.»

«بالطبع.» انضم كريستوف إليهما. لم تسمع خطواته على سطح المركب. بدا صوته عميقا ومرتاحا وهو يضع يده على كتف تيمون. «والدك ينتظرك في حجرة الدفة.»

واجهت خاطفها بوجه شاحب من أثر الصدمة:«اود ان اسمعه.» وانتظرت تيمون بفارغ الصبر حتى يختفي.

وقف في مواجهتها، وجسده الطويل والنحيل مسترخ تماما:«كنت بحاجة ماسة الى عمل، وأنا استطعت ان اؤمنه.»

قالت وقلبها يخفق بسرعة مؤلمة على الرغم من تظاهرها بالشجاعة:«ولكن ليس في فندق!»

اجاب بجرأة:«لا. في بيت والدي.» ثبت عينيه على وجهها بلطف، وتأملها مليا وهو ينتظر ردها.

رجل خطير لا يمكن قهره. وإلى اين ستهرب؟ فكرت آيونا.

سألت بتوتر:«لماذا كذبت عليّ؟»

تلألأت عيناه بوميض ساخر:«لأنك كنت سترفضين دعوتي، لو أنني اخبرتك الحقيقة. ومن مصلحتنا نحن الإثنان ان ترافقيني الى كافوس.»

رفعت ذقنها بتحد بعد ان ثبّت شكوكها:«ماذا... حب الغير... إذن؟ أخبرني يا كريستوف ما نوع العمل الذي تعرضه عليّ؟ هل تحتاج زوجة والدك الى خادمة؟»

كانت نظرته باردة ورصينة. جعلتها ترتجف وهي تعيد الى ذهنها المشهد الحميم الذي دار بينهما في غرفتها، الليلة السابقة.

بدا صوته ضعيفا وكأنه يعارض فكرتها:«ليس على حد علمي. ربما يجب ان تفهمي ان قدمي لم تطأ ارض كافوس منذ ست سنوات... وربما اكثر. ولولا وفاة عمي لكنت امتنعت عن زيارتها الى الأبد.» توقف مرة ثانية ورأت الألم ظاهرا على وجهه وفي عينيه. هزت رأسها مشجعة عندما توقف للحظة. وحاولت ان تسيطر على غضبها بعد ان ادركت أحاسيسه الدفينة.

قال بنفور:«في الحقيقة لا يوجد أي مودة بيننا، والدي وانا. لقد اغلقت ابواب بلفادير في وجهي

www.dvd4arab.com

منذ أكثر من خمس سنوات. ولكنه ليس قاسياً لدرجة ان يمنعني من حضور مأتم اخيه.»
توقف. جمدتها نظرته الحادة، قبل ان يضيف برقة:«وخصوصا ان المرأة التي قبلت عرضي للزواج منها ترافقني.»
تراجعت الى الوراء، عندما انطبعت هذه الكلمات في ذهنها:«ماذا؟»
اطبقت أصابع كريستوف على كتفيها. افقدها قربه منها توازنها ووجدت صعوبة في التنفس، واجتاحتها عواطف قوية.
تقلصت عضلات وجهه الأسمر وهو يأمرها الاستماع إليه:«اجمدي، لقد ولدت في بلفادير، ومن المفروض ان يكون ملكي، وملك اولادي. وما تزال أمنية والدي، كما كانت أمنية والدته من قبله، ان يكون هناك دوما فارادكسيس، في بلفادير.»
«إني لا افهم...»
«حقاً؟ سأشرح لك. لقد انجبت كاليوبي ولداً آخر، وأخي ميكوس وهو أب لطفلتين، زوجته فردريكا وللأسف الشديد لن تستطيع الانجاب مرة ثالثة. إذا مفتاح دخولي لبلفادير، كفرد مرحب به في العائلة، هو التخلي عن عزوبيتي، وإصلاح نفسي. وهل هناك برهان أفضل من ان احضر عروستي معي؟»

جمد الخوف لسانها بعد ان نطق بتلك الكلمة:«لا!»
لا تريد ان تلعب أي دور في نزاعه العائلي. ستعود الى كريت حالما تصل الى الجزيرة. لديها ما يكفي من المال، وبعد ذلك؟ اغمضت عينيها، وهي تتخيل المستقبل المعتم الذي ينتظرها.
«ستنتظاهرين لبضعة اسابيع فقط.» تحركت يدا كريستوف القويتين على كتفيها بتشنج، وشدها إليه بقوة على الرغم من محاولتها المقاومة. «عطلة تحت الشمس وسأعوض عليك كل متاعبك كما اتفق، ريثما اجد لك عملاً مناسباً في جزيرة أخرى. هل انت راضية؟»
واجهته بتوتر:«كما اتفق! لقد خدعتني بسهولة باتصالك الهاتفي بالمديرة المزعومة، ألم تفعل ذلك؟ خصوصا ان المرأة كانت مستعدة لأن تكذب بالنيابة عنك. لماذا لا تطلب منها ان تلعب دور عروستك؟»
قال بفتور:«لأنها غير مناسبة لهذا الدور. بينما انت يا آيونا... ستقدرين على تليين قلب والدي بوجهك البريء وابتسامتك الساحرة.»
سألت بحدة وهي تحاول ان تقاوم إغراءاته:«وكيف ستفسر لهم رحيلي، عندما يحين الوقت لاستلام وظيفتي؟»
هز كتفيه ملغياً الفكرة لعدم أهميتها:«لدينا ما

www.elitwi.com

يكفي من الوقت، حتى نفكر في ذلك، في الأيام المقبلة.»

رفعت حاجبها بذهولة من عدم إهتمامه:«وبعد ذلك؟ ماذا لو وجدت الباب مغلقا مرة ثانية؟»

عرفت ان عليها ان تتخلص من عناقه ولكن قوة عينيه منعتها.

«إذا لم اتمكن من كسب احترام والدي عليّ ان ارضخ للأمر الواقع، وهو انه لن يكون لي مكان في بلفادير مرة ثانية.» قيّد الألم صوته. وترنحت افكار آيونا بجنون. لقد خدعها، ولكن كيف بإمكانها ان تتغاضى عن حزن كهذا؟

تمتم:«آيونا.» وهو يرفع يده ليبعد بعض خصلات شعرها الذهبية عن جبينها.«ولن تكون اول مرة تكذبين فيها، حتى تجنبيني الإهانة.» احدثت لمسة أطراف أصابعه على بشرتها الناعمة خفقانا عنيفا في مكان ما في داخلها. ورفعت يدها حتى تهدىء توتره.

قالت بلهاث:«سأندم على هذا التصرف المتهور، حتى يوم مماتي.» ولم تعد تبالي باحتجاجه على براءتها التامة. ومع ذلك، ارعبها احتمال، ان يكون كلامه صائبا، وأن تعاطفها مع مانوليس، لم يكن إلا رغبة دفينة لصون كرامة كريستوف.

قال بصوت اجش:«لا يليق الندم بامرأة جميلة

مثلك. لماذا لا تكونين صادقة مع نفسك؟ ربما تجدين تصرفي بغيضا، ولكنك لا تنفرين مني؟ ولا تشمئزين من عناقي؟»

لم يكن في وسعها التحرك، حتى لو ارادت ذلك، لأن كريستوف قبلها برقة.

رفعت يدها لتصده ولكنها ارتجفت عندما ادركت ردة فعله العنيفة التي وترت عضلاته التي طوقتها بدفئها. ولكن عندما داعبت يداه شعرها، وجدت نفسها تقع ضحية قلبها الصاخب غير قادرة على رفضه وحواسها الساكنة تتحرك تجاوبا معه. اعترفت انه لم يكن يتكلم سوى الحقيقة، مع أنه جرح مشاعرها. ربما كان عقلها سيرفضه وكل ما سيقوم به. لكنها أحست بالضعف لأول مرة في حياتها ولم يعد ذهنها قادراً على ان يسيطر على مشاعرها.

كان يتنفس بصعوبة عندما أفلتها. كبلتها قوة عينيه الجميلتين، وهي تحاول ان تقاومه، وتنهي استسلامها المخزي.

«كوني واقعية، يا حبيبتي. ستخسرين إذا رفضت عرضي، وستكسبين كثيرا إذا لعبت الدور الذي طلبته منك.»

سألت بفتور:«يبدو أن لا خيار لديّ، أليس كذلك؟» وندمت لأنها جعلته يدرك ورطتها. وأربكتها موجة

www.liilwi.com

الدفء التي احست بها والتي حاولت جاهدة ان تخمدها في جسدها كله. لماذا لم تشعر بذلك ابدا عندما كان فيليب يعانقها؟ لقد احبته واستمتعت بعناقه لكنه لم يرهق اعصابها.

اخبرها صوت في مكان ما في داخلها ان باستطاعتها ان تهرب من الفخ الذي نصبه كريستوف لها. بإمكانها ان تشرح لوالده كل شيء، وتطلب منه المساعدة. في هذه الظروف سيعيدها فارادكسيس الكبير الى كريت بأمان... وربما مع عمل؟

لا، هذا مستحيل. ارتجفت عندما غيّر المركب وجهة سيره ولفح النسيم ذراعيها العاريتين، ولاحظت ان ثمن افشاء السر، سيدفعه كريستوف وحده من دون شك. لا يمكنها ان تجلب له العار، مهما كان متعجرفا وقاسيا.

ماذا لو لعبت الدور لبضعة اسابيع؟ وأعطته الفرصة كي يستعيد مركزه السابق في بلفادير؟ وما الضير في ان تكون بلسم الجرح الموجود بين الأب وابنه؟ ألم تكن من أنصار القول المأثور: الغاية تبرر الوسيلة، طوال حياتها؟

قالت اخيرا عندما بقي صامتا: «ولمَ لا؟» سرتها نبرة صوتها الناعمة وعززتها بضحكة ناعمة. «وهل هناك افضل من قضاء عطلة مدفوعة الأجر من دون عمل؟»

صرخ: «رائع.» ورافق بريق ساخر في عينيه المميزتين، ثم تابع: «كنت متأكدا من انك ستوافقين، لنحتفل بخطوبتنا على الطريقة التقليدية... طعام جيد وشراب.»

رسا المركب في المياه العميقة بعيداً عن الجزيرة الصغيرة في الصباح التالي، وعلى مسافة من مرفأ رائع، مفروشة خلفيته بمختلف النباتات ولاحظت مجموعة من البيوت البيضاء المبنية على طراز قديم. إغتسلت في الحمام الصغير، وارتدت فستانا قطنيا بسرعة، وتوجهت الى سطح المركب حتى تلقي تحية الصباح على اريستيد وابنه الموجودين في قمرة القيادة يشربان القهوة التي ايقظت أيونا برائحتها الشهية.

ناولها تيمون فنجانا وسألها: «هل ستسبحين انت ايضا قبل ان تتناولي فطورك؟»

لاحظت عندئذ، وهي تهز رأسها، ان كريستوف كان في البحر، يسبح باتجاه المركب بأسلوب حر وبطيء، جعله يطفو على الماء من دون أي جهد. تمسكت بالحاجز وراقبت قوة ذراعيه وهي تسوقه الى المركب. تمسّك بدعامة السلم الحبلي القصير وتسلقه ببطء. ناولته المنشفة التي كانت ملقاة بإهمال على احد المقاعد المهجورة، عندما وقف هناك وبقع من الماء تتجمع تحت قدميه.

كان يجفف شعره بنشاط فسمحت لعينيها ان تستقرا على وجهه.

«هل تعيدين التفكير في الموضوع، آيونا؟»

لا شك انها مجنونة لتشارك هذا الرجل في أيّة خدعة! خصوصا ان هذه الخدعة تتطلب منها ان تتظاهر كفتاة على وشك الزواج.

«هل تعيدين التفكير في الموضوع، آيونا؟»

توردت وجنتاها وتملكها الخجل، عندما لاحظت أنه انتهى من تجفيف شعره وأنه يراقبها بعينين باردتين، والمنشفة في يده.

قالت بصدق:«لست أكيدة من أنني سأتمكن من الاستمرار بخداعهم.» استجمعت قوتها حتى أصبح تحفظها عائقا لا يقهر. «بغض النظر عن كل شيء آخر، وأنا لا اعرف الكثير عنك حتى اتصرف بواقعية.» مسدت باصابعها تنورتها القطنية البنفسجية اللون. «ما هو عملك؟ لماذا هناك نزاع بينك وبين والدك؟ اين التقينا...؟»

اضطرب صوتها حتى توقف تماما وهزت كتفيها بيأس. كان عليها ان تطرح هذه الاسئلة البارحة ولكنها كانت مصدومة وفاقدة الحس.

قاطع جملها المترددة بعزم هادىء:«ايونا، كنت انوي ان نتعرف الى بعضنا البعض أكثر ونحن نتناول طعام الفطور.»

كفت عن مقاومته وهي تشعر أنها لم تعد مسيطرة على قدرها، وسمحت له ان يقودها الى مكان المائدة المعدة على ظهر المركب ولكنه لم يكسر الصمت إلا بعد ان انتهيا من تناول الوجبة المؤلفة من البيض والحليب والزبدة المغموسة في مربى الدراق وبعض القطع من الحلوى المتنوعة.

«يملك أبي حصة كبيرة في شركة فارادكسيس للبناء.» بدأ يقول عندما رفضت فنجان القهوة بتهذيب:«أسسها مع عمي فلاموس جاكفوس. باع فلاميوس حصته بعد حوالى عشرين سنة. وموّل برأسماله شركة صغيرة مختصة في بناء المراكب في جزيرة كافوس. وجعلها تناسب أذواق الطبقة الارستقراطية التي كانت تريد ان تبدو مراكبها رائعة كمظهر اصحابها.»

توقف حتى يأخذ رشفة طويلة من فنجان قهوته. «افترض أبي ان ابنه البكر سيصبح جزءا مهما في شركة فارادكسيس للبناء. كان من المستحيل ان اعمل لديه لأنني بعد ان عدت من خدمتي العسكرية لم أرد ان اشارك فلاموس في عمله.»

توقف وشجعته آيونا بحركة من رأسها الذهبي الشعر.

«ماذا حدث؟»

اعترف:«غضب والدي. كان اخي ميكوس ما يزال

في السادسة عشرة من عمره في ذلك الوقت وكان يتلقى علومه في مدرسة في الخارج. ويحتاج الى كثير من الوقت حتى ينتهي من تعليمه وخدمته العسكرية ويصبح قادرا على إضافة اسم فارادكسيس جديد في اللعبة التجارية.»

«أهذا هو سبب النزاع؟ ألم يحاول احدكما التنازل بعد كل ذلك الوقت؟» حدقت أيونا الى وجهه الخالي من أي تعبير. «ما الذي ابعدكما عن بعضكما البعض، الكبرياء؟»

قال بفتور:«شيء من هذا القبيل، بلا شك. كما تتطلب المشاجرة شخصين كذلك القيام بترضية يحتاج الى إثنين، والى جانب ذلك...» توقف وبدا مستغرقا في تفكير عميق، كأنه يحدق في ماضيه... ماض يحتوي على كل عناصر الدراما اليونانية الكلاسيكية.

سألت بتهذيب، عندما لم تعد تحتمل صمته:«وإلى جانب ذلك...؟»

اولاها اهتمامه من جديد، ولم تستطع ان تقرأ تعبير عينيه المبهم:«وهناك احداث كثيرة اخرى، لا يمكن تحديدها.»

قررت ان لا تظهر تعاطفها معه:«لا اعتقد بأن العطلة المدفوعة، دافع مهم، تستطيع اقناعي به كي استمر في هذه المهزلة، إذا كان والدك

مرعباً لهذه الدرجة. لا اعتقد بأنه سيتعاطف مع دجّالة.»

«لكنه سيضعف أمام وردة انكليزية مع انها لا تشبه والدتي كثيرا.» تفحص ملامحها الناعمة. «صدقيني، ما كنت سأجد مرشحا افضل منك. اما بالنسبة للدفع...» هز كتفيه وتابع بصوت هادىء:«سنتفاوض بعد ان يرحب بي في بلفادير مرة ثانية.»

لاحظت ان حنكه قاس وأن لحيته السوداء اعطته مظهر أحد القراصنة الذين اختبأوا في الجزيرة التي ادعى انها موطنه. حاولت جاهدة ان تستجمع افكارها وقالت:«لا بد أنك بدأت العمل مع عمك منذ عدة سنوات؟»

«تحتاج شركة صغيرة مثلها الى مندوب مستعد للسفر في أي وقت.» تمطى بكسل. إنه مثل قطة كبيرة تستمتع بأشعة الشمس. جميلة للعيان. لكن خطرة في اللعب. «لا يرغب رجال الاعمال في القيام برحلات طويلة ومملة دائما كي يعثروا على حوض جاف في احد الجزر النائية.»

«لقد فهمت.»

كم كانت غبية عندما افترضت ان مساهمته في اعمال عمه كانت يدوية في حين انه يمتلك حرفة مهمة وطموحا. ولكنها كانت مخدوعة براحتي

يديه القاسيتين. حاجز سخيف كان عليها ان تزيله، عندما برهن عن براعة في استعمال اللغة الانكليزية، التي اكتسبها من خلال رحلاته المتعددة.

لم تدرك انها كانت تحدق الى يديه وفوجئت عندما نظر إليهما ومد راحتي يديه ليلاحظ قساوتهما بابتسامة ساخرة.

«هل تثيران فضولك؟ تتساءلين لم تبدوان كيديّ عامل. هذا سهل تفسيره. تخليت عن منصبي في شركة فلاميوس منذ سنتين، حتى أحقق أمنية والدي الغالية، أبيع نفسي قلبا وقالبا لشركة فارادكسيس للبناء، احمل سلالهم، استخدم معاولهم، اقود سياراتهم واسمي محفور عليها.»

«هل تعني انك بدأت تحاول كسب ثقته؟» توقفت عندما قاطعها بضحكة عالية.

قال بسخرية:«لم يعرف والدي ولن يبالي إذا عرف. بدأت عندما شعرت بأنني بحاجة لاستنشاق هواء نقي، وللإحساس بفائدة الألم... ألم جسدي يذكرني، بأنني على قيد الحياة، عندما أكسب معيشتي بعرق جبيني.» ارجع كرسيه الى الوراء،ووقف وظهره مواجه لها يحدق الى المرفأ الصغير الذي ينتظرهم عندما ترفع المرساة.

بقيت آيونا صامتة، تراقب تصلب جسده، وهي

مدركة انه كان يحارب معركة شخصية، لم يكشف تفاصيلها لها حتى الآن. استدار بعد بضع لحظات وبدا مسترخيا:«كنت اشتغل في موقع ليس بعيدا عن آل غريكو، عندما اتصل بي ميكوس ليعلمني بوفاة فلاميوس. اريستيد موظف أمين وصديقي منذ الطفولة. لم أجد أي مشكلة عندما طلبت منه ان يوافيني في كريت لحضور المأتم.»

سألت بضعف وهي تحاول ان تقيّم المحنة التي تنتظرها:«ميكوس من بلفادير ايضا؟»

اكدت هزة رأس كريستوف إيجابية مخاوفها:«يمضي هو وعائلته عطلتهم الصيفية هناك.»

إذن محنتها لا تتعلق بوالد كريستوف وزوجته فقط، لاحظت بألم، كلما زاد عدد الحضور كلما صعب دورها.

زم كريستوف شفتيه عندما ادرك خوفها:«ما بك، هل من الصعب عليك ان تتظاهري انك واقعة في حبي أمام جمهور؟»

«من دون تمرين، نعم.» ارتدت الى الوراء ولاحظت بعد فوات الأوان ابتسامته الساخرة ونظرته العبثية وأنه تعمد إساءة فهم توكيدها.

«لو أنني عرفت البارحة انك متحمسة لإداء الدور

جيداً، لكنت دعوتك لمشاركتي مقصورتي، عندم انتهت مهمتي في قمر القيادة.»
قالت بفتور بعدما اغضبتها نبرة صوته الساخرة وتمنت لو انها لم تتكلم:«انت تعرف ماذا أعني. سترغب عائلتك في معرفة بعض التفاصيل الشخصية... أين التقينا، مثلاً؟»
«في كريت، بالطبع.» رفع حاجبيه:«هل هناك افضل من قول الحقيقة؟»
ارادت ان تصفع وجهه الساخر:«بإمكانك ان تسأل ذلك؟» وقفت وشعرت انها على حافة الانهيار:«لن تفرح عائلتك عندما تعرف انك عثرت علي في حانة.»
سخر من غضبها:«تصحيح! انت من عثر عليّ على كل حال بإمكاننا ان نعدل الحقيقة، سنقول لهم إننا التقينا في آل غريكو ووقعنا في الحب من أول نظرة.»
«في غضون يوم واحد؟»
ابتسم بعبث ونظره مثبت على عينيها البنيتين من دون رحمة:«ولمَ لا؟ هذا ما احتاجه ثيو عندما وقع في حب والدتي. سيعزز هذا الاعتراف مكانتك عنده.»
قالت بازدراء:«تعني مكانتنا. الى أي مدى انت مستعد لأن تخدع، حتى تمتلك بلفادير، إني اتساءل؟»

«على الرجل ان يلعب اوراقه في الحياة وإذا لم تكن كافية ليحصل على مبتغاه عليه ان يراوغ.»
اخترقتها عيناه وعكستا التوتر الذي زادته حدة صوته.«والآن... الوقت يمر بسرعة. عليّ ان ارتدي ثيابا تناسب الاحتفال المحزن الذي ينتظرني.»
احنى رأسه قبل ان يبتعد باتجاه مقصورته، تاركاً إياها حزينة ويائسة، وتمنت لو انها تستطيع ان تتخلى عن كريستوف فارادكسيس ولعبته المحتالة، وعرفت ان هذا يخالف طبيعتها الضعيفة.
رفع اريستيد المرساة في الوقت الذي ظهر فيه كريستوف، ثم قاد المركب باتجاه الشاطىء وثبته قرب حاجز خشبي قصير. تفحصته أيونا عندما عاد وبدا أنيقاً جداً. شعره مسرّح الى الوراء بترتيب، وبدلته رمادية وعصرية يرتدي تحتها قميصاً ابيض أبرز لون بشرته الداكن. حبست انفاسها لأن بدلته تليق برجل متحضر، وعينيه الكئيبتين تليقان بوجه قرصان، بالتأكيد عززتهما لحيته التي لم تحلق بعد.
رفع يده ليلمس خدّه:«هل تجدين مظهري مثيراً للاستياء؟ انها احدى عادات جزيرتنا عندما يطوي الموت احدهم، يجب على اصدقائه ان يبرهنوا عن حزنهم، بعدم الاهتمام بمظهرهم الخارجي.»
اعترفت:«اعرف ذلك. لقد أثارت بدلتك اهتمامي

www.elwiyon.com

للحظة و...» تلعثمت وتساءلت كيف تفسر ذلك، بعد ان تقبلت مظهره في ذلك الصباح... أثار التغاير الذي بين البدلة العصرية ووجه القرصان الخطير الذعر في قلبها.

«هل كنت تتخيلين صورة زوجك الملتحي وهو يعانقك بحماسة أقل؟»

«بالطبع لا.» فكرت بذلك بقوة لأن فكرة عناقه قد خطرت على بالها.

قال بنعومة:«انا مسرور لأن مظهري الخارجي لا يؤثر عليك.»

بدأت تعترض بتوتر:«لم اعن ذلك.» وتوقفت عندما قاطعها بأسلوب توكيدي.

«لا؟» لم تدم ابتسامته أكثر من ثانية، ولم تؤثر على عينيه:«لكن الموت مثل الحياة، مقبول ومندمج تماما مع المجتمع، أليس كذلك؟ مهما عنيت... تأكدي ان حزني سينتهي غدا وخطتي التي تهدف الى استعادة مركزي في بلفادير ستنجح.»

الفصل الخامس

قال وهو يساعدها على النزول من المركب على الرصيف الصغير:«بإمكاننا ان نترك الامتعة هنا. سيحضرها اريستيد بنفسه الى بلفادير. النقليات محدودة هنا وأخشى ألا اجد من يقلنا الى هنا. الدراجة، الحمار والمركب هي وسائل النقل المعتادة هنا بصرف النظر عن سيارة والدي. اتمنى ألا تجديها همجية.»

رفضت ان تثبط سخريته من عزيمتها:«بخلاف ذلك، اجدها جميلة جدا.» نظرت حولها تستوعب منظر المرفأ الملون الصغير بمجموعة حاناته تحت اشجار النخيل الجميلة والتي تعززها هضبات عالية مزروعة بالصنوبر.

«إني مسرور.» كانت ابتسامته ضعيفة لكن مفعمة بالتحدي.«يلزمنا خمس عشرة دقيقة حتى نصل الى بلفادير على الأقدام.» نظر الى حذائها الرياضي:«يبدو انك تعلمت شيئا من خلال إقامتك على التربة اليونانية.»

لم تعترض وأجابت ببساطة:«إني احب السير كثيرا.» رأت أيونا بعض المتاجر التي تبيع خزفا محلي الصنع، موزعة هنا وهناك ورأت بعض

www.elibrary.com

الحانات، التي يقصدها الرجال المسنون لاحتساء القهوة اليونانية ومناقشة اعمالهم ولعب الورق في بعض المناسبات.

عندما تركا المرفأ بقواربه المتعددة الأشكال، وعبرا زقاقا مطليا باللون الأبيض، حيث شاهدت المزيد من المتاجر المفصولة عن بعضها بعضا بالحانات.

لاحظت آيونا انها مخصصة لسكان الجزيرة. متاجر عامة مظلمة، تعرض على رفوفها مجموعة من البضائع المختلفة. بائعو الخضر والفاكهة، يتنافسون على بيع الدراق والبندورة، الفرن ببابه الازرق، انبعثت من داخله رائحة الخبز الشهية، ومتجر الحلوى بنوافذه المظلمة، يعرض انواعا مختلفة من المعجنات، التي تثير الشهية، حتى بعد تناول الفطور.

اعتلت المتاجر، شرفات يزينها نبات الراعي الشائك، وفي الطابق الارضي تمسكت جذوع اشجار الياسمين بسطوح الجدران القاسية، ونشر الهواء رائحتها العطرة ورائحة الحبق الموضوعة امام كل باب.

لاحظت آيونا، ان الأعين تلاحقهما في كل مكان. رفع الرجال قبعاتهم عندما مرا، وتوقفت النساء اللواتي يرتدين ثيابا سوداء، وهن في حداد

مستمر، عن قطف الأعشاب. وأدارت الأمهات اللواتي يتسوقن مع اولادهن رؤوسهن، ولم يحاولن إخفاء دهشتهن. حتى الشبان توقفوا ليلقوا نظرة شاملة عليهما. ولم يتجاهل مرورهما سوى السياح والأولاد.

بدأت تشعر بالتوتر برغم انها كانت مدركة ان اليونانيين يعتبرون التحديق نوعا من الاهتمام.

«ليس بعيدا كثيرا.» ابطأ كريستوف خطواته بعد ان لاحظ تورد وجنتيها. «ربما كان عليّ ان احذرك من الطريق.»

اجابت بسخرية وهي مدركة بحزن ان جملته ستكون بمثابة نذير شؤم في الأيام المقبلة:«ربما كان عليك ان تحذرني من ان عودة الإبن الضال ستثير هذا الاهتمام بين السكان.»

تظاهر بالاندهاش:«انا؟ اعتقدت ان جمالك هو الذي أدار رؤوسهم.»

«لا تعبث معي، ارجوك، يا كريستوف.» لم يكن الغرور إحدى صفاتها ابدا.«أي شخص كان سيظن انك مشهور. لم اكن اعرف ان النزاع الذي بينك وبين والدك معروف لهذه الدرجة.»

هز كتفيه ووضع يديه في جيبي سرواله، وقال موضحا:«كافوس مكان صغير. يصبح كل سكان الجزيرة،قضاةومحلفين،إذا اخطأأحدابنائها.»

www.liilas.com

قالت بجرأة:«تجعل الأمر يبدو وكأنك ارتكبت جريمة لا تغتفر.» وخدرتها العاطفة الكامنة في صوته. لكنها لم تكن مستعدة لتقبل ما سيحدث بعد ذلك.

«ربما فعلت ذلك.» وقف الى جانب زقاق ضيق مهجور وشدها الى الحائط. طوقها بذراعيه وحاول معانقتها.

«كريستوف!» تقلص حلقها عندما اخترقتها نظرته. كان هناك شيء خطير وعميق يحدث، لم تستطع ان تفهمه. رغبة عنيفة هددت أملها في قضاء اسبوع هادىء في بيته حتى يقرر كريستوف الاستغناء عن خدماتها.

قال بصوت اجش:«لا داعي للخوف مني، أيونا. اعدك بألا اؤذيك.» داعبت يده شعرها وبدأ قلبها يخفق بسرعة جنونية. شعرت وكأنها في حقل مغناطيسي، غير قادرة على التحرك. حدق في وجهها وعرفت انه سيحاول تقبيلها وأنها لن تستطيع منعه. لم ترد ان تفعل شيئاً. لم تحاول ان تنسحب، ولكنها ارتجفت عندما لمست لحيته الكثيفة بشرتها الناعمة.

«كريستوف، لا.» صدمتها الطريقة التي تجاوبت بها معه وكأنها فقدت السيطرة تماما على إرادتها. وضعت يدها على صدره تطالب بحريتها. خجلت

وشعرت بالخوف من تجاوبها. شتمت نفسها بصمت، لأنها لم تستطع ان تسيطر على نفسها. إذا كان قد ظن فعلا انها كانت تبحث عن حبيب تلك الليلة، في آل غريكو، فماذا سيظن الآن؟

«إذا كنا سنقنع أهلي بأنني عدت تائبا، وبأنني علي وشك ان ابدأ حياة عائلية مستقرة، يجب ان نبرهن لهم ذلك.»

«ليس لدرجة القيام بأدوار الغرام امام الناس.» استجمعت شجاعتها لمقاومة محاولاته، غير قادرة على ايجاد تفسير او مبرر لانجذابها إليه.

نظر إليها بسخرية:«أمام الناس؟ الشاهد الوحيد الذي أراه الآن هو قطة صغيرة مستلقية تحت حميلة الخبازى. لا داعي للخوف منها.»

لم يبدُ ع ليه الاستعجال لإطلاق سراحها وتابع تفحصه وجهها العدائي بعينين داكنتين. فيما حاولت ان تملص معصميها من بين أصابعه القوية، التي طوقتهما.

«تأكدي يا أيونا ان رغبتي بك ليست وهمية ابداً.» ثم تابع بفتور:«اما بالنسبة لعائلتي...» توقف وجمدتها قوة تعبير وجهه «إذا كنت لا تستطيعين ان تحتفظي بنظرات وابتسامات امرأة واقعة في الحب، من دون تدريب، بإمكاننا ان نتمرن سراً، حتى نضيف المصداقية الى أدائك.»

قالت بسرعة عندما أفلت معصميها اخيراً:«لا اعتقد ان هذا ضروري.» وتلألأت عيناه بوميض ساخر عندما تراجعت عنه خطوتين. «سأجبر نفسي كي ابدو متيمة بك وأتجنب شكوكهم، حتى يحين الوقت المناسب ونضع نهاية لهذه المهزلة.»

قال:«رائع.» بدأت آيونا تشعر بوخز في كل انحاء جسمها تحت نظرته الساخرة. اضاف بعد لحظات:«إذا وجدت التمرين صعبا عليك، تذكري، انني سأكون مستعداً لأن أزودك بدروس ليلية، تساعدك على تحسين صورتك كعروس متيمة.»

حبست انفاسها وأدركت التهديد الكامن من وراء كلماته المهذبة. إذا كان كريستوف يعتبر ان ما حدث بينهما هو مجرد عناق بسيط، فهو مخطىء.

حدّقت في وجهه المهيب بعد ان اخفت سخطها:«سأفكر في عرضك.» تظاهرت بالنفور. «أما يزال الطريق بعيداً؟»

رفع حاجبيه بذهول:«مع رد فعلك هذه اعتقد بأن الطريق طويلة جداً.»

تعمد توبيخها بطريقة ساخرة، ربما أراد معاقبتها لأنها لم تف بوعدها في آل غريكو. عليها ان تتجاهل تلميحاته وترفض أن تمنحه المتعة حين يراها تبتلع الطعم. وستتعلم كيف تتخلص من

ضعفها مع مرور الوقت ربما إذا استمرت في تذكير نفسها بأنه هو المدين لها وليس العكس... فسيساعدها ذلك.

«حسناً.» ابتسمت له. «انت تعرف ماذا يقولون... السفر بأمل افضل من الوصول... والمكان الوحيد الذي يهمني في هذه اللحظة هو بلفادير.»

«إذن ارتاحي... لأن آمالك على وشك ان تتحقق. سترين المنزل عندما نصل الى آخر الزقاق.»

اطاعت آيونا أوامره الحاسمة وارتاحت عندما اكملا طريقهما وتبعته حتى وصلا الى الشارع الرئيسي. كانت الطريق مغبّرة. ولاحظت آيونا ان هناك جداراً حجرياً، قدّرت طوله بثلاثة امتار يحجب ممراً ملتوياً يتجه صعوداً وتحيط به أشجار الصنوبر التي توّجت الهضاب العالية وأبرزت لون السماء الأزرق الصافي.

«اهلاً بك في بلفادير.» توقفا امام باب كبير مصنوع من خشب السنديان. إستدار كريستوف ليواجهها وبدا تعبيره مبهماً. قال:«هل انت مستعدة؟» انبثق من عينيه بريق التحدي وهو يحدق الى وجهها المتورّد من أشعة الشمس.

بقيت صامتة للحظة ثم هزت كتفيها النحيلتين وأضافت:«إذا كنت انت مستعداً.»

فتح الباب بسهولة تراجع كريستوف الى الوراء

ليسمح لها بالدخول. شعرت بالتوتر والحماسة، وهي تخطو ثلاث خطوات ووجدت نفسها في فناء مرصوف باتقان.

اضفت اشجار الصنوبر والرمان على المكان ارتفاعاً وظلالاً، بينما نشرت نبات الدفلى المزروع على الجوانب عطره للترحيب بها. وغمرت الورود ونبات الراعي المنتشر، في غير اتساق، الأواني الخزفية والأحواض الحجرية. بدا البيت متناسقاً خلف هذا العرض السخي، بأحجاره البيضاء، ونوافذه المقوسة المزودة بمصاريع من خشب الزيتون، وباب واحد مكسو بنبات الليمون الوارف.

تنهدت مأخوذة بجمال المكان:«أوه، كم هو جميل!»

استدارت عندما لم يرد عليها، وأدركت مشاعر الحنين الى الماضي على وجهه وشعرت بنفسها كمتسللة في آملاك خاصة. رفعت يديها، لتفرك راحتيها الدافئتين على ذراعيها، عندما سرت رعشة البرد في جسمها.

سأل بلطف:«خائفة؟ اعدك بألا يلتهمك احد.»

«هل يتوقعون حضورك؟» لم تتمكن من اخفاء حماسها. عليها ان تفي بوعدها، ولكن من المستحيل ان تتخلص من مخاوفها التي تملكتها.

بدا المكان مهجوراً، وهادئاً في ذلك الصباح الحار، هز كريستوف رأسه وكأنه قرأ افكارها ورفع يده الى جرس الباب.

احدث صوت الجرس صدى عميقاً في مكان ما في الداخل.

فتح الباب بعد لحظات. من قبل إمرأة في أواخر الخمسين من عمرها ما يزال وجهها المدوّر جميلا وشعرها الاسود مرفوعا على شكل كعكة.

«كريستوف! عزيزي... إني سعيدة برؤيتك من جديد.» ترقرقت الدموع في عينيها. لم ترتاب آيونا في حب تلك المرأة الكامن وراء ترحيبها الحار عندما فتحت يديها وتقدم كريستوف منها ليعانقها وهو يحني رأسه لقصر قامتها حتى تقبّل وجنتيه القاسيتين.

تأثرت وشعرت بالحرج امام دموع تلك المرأة الطيبة. كانت على وشك ان تتراجع، عندما شدها كريستوف إليه. قال برقة:«لم اعد فقط، بمفردي. ولكنني احضرت معي خطيبتي... آيونا.»

اتسعت عينا كاليوبي الكبيرتان من وقع الصدمة ونقلت نظرها بينهما. قالت:«اني سعيدة لأجلكما.» لا يمكن انكار مودتها وهي تعانق آيونا. «هذا خبر رائع!» شبكت اصابعها ببعضهما البعض، تعبيرا عن حماسها وفرحها. «هل جئتما الى كافوس

لتتزوجا هنا هذا الصيف؟ لتمحو الماضي ولتبدأ حياة جديدة بيننا؟ سيفرح ثيو كثيرا.»

يا للهول! هذا اسوأ بكثير مما توقعته. ضعفت أيونا أمام حماس المرأة. ماذا عساها ان تقول؟ كيف باستطاعتها ان تكذب عليها بعد ان اظهرت كل هذا الحنان؟ بدت خطتهما محفوفة بالمخاطر. والآن بعد ان التقت بزوجة والده، عليها ان تبعد أي فكرة بخداعها مهما قصرت مدة إقامتها في بلفادير.

استدارت نحو كريستوف وتوسلت بصمت ان يقوم بالمبادرة الأولى. كان بإمكانه ان يشرح لها انهما لا ينويان الزواج في الوقت الحاضر على الأقل.

لكنه امسك معصمها ورفع يدها الى فمه ليطبع قبلة ناعمة على بشرتها الحساسة، بينما كان يحدق الى زوجة والده من خلال رموشه الكثيفة التي حجبت عينيه الكبيرتين.

قال ببساطة: «هذا ما حلمت ان افعله منذ وقت طويل.»

ارخى وهج دافىء خطوط وجه كاليوبي المتوتر واعتصر ألم الندم قلبها. لم يتفوه كريستوف إلا بالحقيقة ما عدا... انها لم تكن ضمن أحلامه.

قالت بحماس: «بدأ النور يتسلل من خلال الظلام.»

قال كريستوف باقتضاب: «إحساس اتمنى ان يشعر به والدي. هل هو هنا؟»

انكرت المرأة: «لقد ذهب الى بيت فلاميوس. بقيت هنا لأرحب بكما ولأصطحبك الى هناك.»

«أيونا...» استدار كريستوف نحوها وأمسك يديها بوقار. «لا مكان لك حيث يجب ان أذهب، كوني صبورة، يا حبيبتي. سنناقش خططنا المستقبلية عندما أعود.»

«كريستوف! ارجوك.» شعرت بالانزعاج من تورد خديها. كيف تجرأ على ان يعطي هذا الانطباع وهو ان كل شيء يسير على ما يرام بينهما؟ يجب ان توقفه عند حده وإلا سيجبرها على ارتداء فستان الفرح بوشاحه الطويل. اربكتها الفكرة وشعرت بقلبها يقفز من مكانه... كريستوف الى جانبها يصرح بقسمه... كريستوف في المذبح...

«لاحقا، يا حبيبتي، لاحقاً.» بدا حزيناً وهو ينظر إليها.

«ربما بعد فوات الأوان...» بلعت ريقها بصعوبة عندما وضع يديه على خدها وقبلها لكن بحرارة. كانت تلهث عندما تركها لأنها كانت تشعر بالغضب وليس لأنها لم تستطع ان تتنفس بسهولة او لأنه اختار ان يسكتها بتلك الطريقة الذكية التي أدت الى تورد وجنتيها.

www.elgemiliyon.com
elgee86

«كريستوف، يا عزيزي...» ظهرت كاليوبي من جديد بعد ان اختفت للحظة وبدت هادئة وجميلة بلباسها الأسود. «يجب ان نذهب.» ترددت بلطف ثم استدارت نحو أيونا. «سامحيني، لأنني سأتركك بهذه السرعة، بعد أول لقاء لنا.» كانت ابتسامتها دافئة وصادقة، جعلتها تخجل من الخداع الذي كانت تمارسه «طلبت من ماريا ان تعد لكِ غرفة. اتمنى ان تعتبري بلفادير بيتك.»

«شكراً لك.» لم تتمكن من قول المزيد عندما دست كاليوبي يدها تحت ذراع كريستوف واستعدت لترك البيت. لا يمكنها ان تستجوب شريكها في المؤامرة الآن... لكن عندما يعود وتتمكن من التكلم معه... «سأفكر فيكما.» اضافت بتهذيب. وراقبتهما وهما يخرجان من البيت.

بعد لحظات قادتها الخادمة، الى غرفة نوم واسعة، لا يمكن مقارنتها حتى بغرف فنادق الدرجة الأولى.

«ورود.» اقتربت من الإناء المثبت فوق طاولة رخامية بجانب السرير العريض. «كم هي جميلة.»

«اعتقد فارادكسيس الكبير انها ستعجبك.» ابتسمت الفتاة اليونانية بلطف. «لم تصلِ امتعتك بعد ولقد طلب مني ان اقدم لك عصيراً، في أي مكان ترغبينه.»

ترددت ايونا وهي على وشك ان ترفض عرضها. كانت إيماءة لطف وضيافة لم تجرؤ على رفضها على الرغم من شعورها بألم في معدتها.

«سأكتفي بعصير البرتقال في الحديقة.» وافقت وردت ماريا عليها بابتسامة وهي تخرج من الغرفة.

اقتربت وفتحت باباً يتصل بشرفة صغيرة، ووجدت نفسها، تنظر الى سطوح بيوت المدينة الصغيرة، والى خليج رائع. تذكرت درج البيت، الذي ارتقته مع كريستوف، ولاحظت ان البيت، لم يُبنَ على قاعدة منبسطة، بل حفر على الصخر وبدا أكبر مما اعتقدت في البداية.

لم تجد أية صعوبة في إيجاد الطابق الأول. استدارت هذه المرة بعيداً عن الباب الأمامي، ومشت عبر غرفة كبيرة مجهزة بأثاث بسيط، لكن غالي الثمن وتكسو ارضيتها ألواح من الرخام الأبيض زينتها ثلاث سجادات يونانية الصنع. استطاعت من خلال شرفة مغربية الطراز ان ترى جزء من الحديقة الذي كان محجوباً عن واجهة البيت. توجت الباحة الرئيسية نافورة ماء امتزج صوتها بحفيف الأشجار.

لم تكن قد جلست بعد، عندما وصلت ماريا تحمل صينية عليها كوب من عصير البرتقال، وطبق من الحلوى.

www.liilwifi.com

وجدتها كاليوبي هناك بعد ساعة ونصف. اقتربت المرأة منها قائلة: «آيونا عزيزتي. إني آسفة لأنني تركتك بمفردك، خصوصا انها زيارتك الأولى للبيت، ولكن لا اعتقد ان المأتم ملائم لتلتقي فيه ثيو. الى جانب ذلك... في هذه الظروف، من مصلحة كريستوف ان يتكلم مع والده على انفراد، حتى يسويا خلافاتهما قبل ان نحتفل بسعادتك.»

سألت آيونا: «وهل سيفعلان ذلك؟» غير قادرة على إخفاء قلقها. ماذا لو ذهب جهدها سدى؟ ماذا لو رفض فارادكسيس ان يستقبل ابنه في بيته؟ وكيف سيبرر كريستوف خطفه لها عندئذ؟

«بالتأكيد يا عزيزتي.» وضعت كاليوبي يدها على معصم آيونا المطبق بإحكام عندما جلست الى جانبها.

«ذهب الرجال الى حانة وهذا سيعطي كريستوف وثيو فرصة للاسترخاء، ولمصارحة بعضهما البعض، وتأكدي من ان ثيو سيكون مستعدا لدفن الماضي بعد ان قرر كريستوف الزواج وللترحيب بعودته في بلفادير.» ترقرقت الدموع في عينيها «لقد كانت السنوات الست الماضية، بمثابة كابوس لنا جميعا، لكن الآن بعد ان كسر كريستوف الصمت بينه وبين والده سنصبح عائلة واحدة من جديد. كان ثيو خائفا من ان يستمر

كريستوف في العيش مع الماضي...» هزت رأسها بحزن. «لا يريد ان يحصل ذلك لابنه البكر.»

عبست آيونا. لم يبالغ كريستوف إذا في تصوير الصدع القائم بينه وبين والده. قررت أن تحث كاليوبي على الاعتراف، عندما لم تستطع ان تتخلص من مخاوفها. سألت بتردد: «هل كانت الأمور سيئة بينهما لهذه الدرجة؟»

كانت عينا كاليوبي الذكيتان صادقتين في تقييمهما. «كانا دائما على شجار، هذا لا يعني ان ثيو لم يكن مهتما به... إذا كان هذا ما تفكرين فيه... بخلاف ذلك تماما.» اطلقت تنهيدة عميقة. «كانت طريقته في إظهار عاطفته، تهدف الى جعله رجلا قويا. ربما كانت الأمور ستختلف لو بقيت كريستينا على قيد الحياة. لم يكن في وسعي التدخل، مع أنني احبهما كثيرا...» توقفت وبدت مرتبكة.

توسلت آيونا: «ارجوك، تابعي.» وهي متحمسة، لأن تعرف المزيد عن ذلك اليوناني الغامض الذي قلب حياتها. «اخبرني كريستوف القليل عن حياته السابقة. هذا سيساعدني على معرفته بشكل افضل.»

«ماذا علي ان اخبرك؟» فكرت كاليوبي ملياً. «انه كان ارستقراطيا وان العمل الشاق غيّره كما أراد

ثيو. كان يقول دائماً، إزرع قليلاً تحصد قليلاً.»
أشركت ايونا موضوع ميكوس في حديثهما بعفوية:«ماذا عن ميكوس، هل كان يعامله بالطريقة نفسها؟»
هزت رأسها نفياً:«لا.»
قالت آيونا باقتضاب:«ليس قاسياً ككريستوف.» وانكرت كاليوبي إفتراضها.
«قاس؟ لا، ابداً. ليست كلمة مناسبة، لين، ربما.»
«من الواضح ان كريستوف يحبك جداً.» تأثرت آيونا بمحبتها الصادقة، وأدركت ان كريستوف سيستمر في محبته لها مهما كان ثيو قاسياً معه. شعرت بعاطفة دافئة تجاه المرأة اليونانية اللطيفة.
«اعرف، وأنا مقدرة له ذلك. ليس من السهل تربية ولد امرأة اخرى وجعل طفولته سعيدة. لكن كريستوف لم يكرهني يوماً، وبدا مقرباً جداً من أخيه مع انه يكبره بخمس سنوات.»
«أخبرني كريستوف انه عاش هنا حتى أصبح في الثانية عشرة من عمره؟» شجعت آيونا كاليوبي على الاستمرار في سرد ذكرياتها بهدوء، وحثها حماسها على التأكد من صدق كريستوف. كان يمثل التحدي منذ البداية. أملت في ان تفهمه قبل

ان ينفصلا نهائياً... او على الأقل حتى تشبع فضولها.
قالت كاليوبي:«هذا صحيح. ارسله ثيو الى مدرسة في اثينا. بالطبع كان يعود في عطلات الصيف الطويلة. تساءلت في ذلك الوقت إذا كان بُعده سيؤثر على علاقته بميكوس. لكنه لم يؤثر ابداً.» ابتسمت لذكريات الماضي. ثم تابعت:«ميكوس يحب كريستوف. كان مستعداً لأن يفعل أي شيء يأمره به كريستوف! لكن كريستوف لم يستغل ذلك ابداً، ولم يحاول ان يهينه او يستخف به بسبب أنه أصغر سناً منه او لأنه حساس اكثر من اللزوم.»
بإمكان كل واحد منا ان يتغير، فكرت آيونا بأسف. كإن عدم استغلال كريستوف لأخيه شيئاً رائعاً. زودتها كاليوبي بمعلومات قيّمة عن طفولته، وجعلتها تعي النظر في موقفها منه. عرفت الكثير عنه خلال خمس عشرة دقيقة امضتها مع زوجة والده اكثر مما عرفت في ساعات امضتها برفقته.
سألت آيونا بلطف:«وعندما انتهى من مدرسته؟»
«عاد الى هنا عندما اصبح في الثامنة عشرة من عمره... رجلاً.» هزت كاليوبي رأسها بحزن. «ولم يسعهما البيت الكبير... هو ووالده.» حدقت في

الفراغ للحظة. «كان وضعاً لا يمكن لأي امرأة ان تصلحه... ومع ذلك أحببت الاثنين.»

اصرت آيونا على معرفة الجواب، لأنه سيساعدها على فهم طبيعة هذا الرجل المعقدة فسألت:«لماذا كانت الأمور سيئة بينهما؟»

هزت كاليوبي كتفيها بيأس:«اعترف ان ثيو كان يسر في تحريضه، وإجباره على تحدي سلطته. كان يشعر برضى تام وهو يرى كريستوف يقاوم. ولقد كان فخورا بابنه القوي، العدائي، لكنه لم يسمح له بالفوز، مهما كانت وسائله مؤلمة. ترك كريستوف البيت، ورفض ان يدخل الجامعة. وبعد ان ادى خدمته العسكرية، عاد الى كافوس لكن ليس الى بلفادير. اختار العمل مع عرابه. والآن تحطمت حياته من جديد بعد ان مات فلاميوس.»

وماذا عن الفتاة التي كان مرتبط بها؟ لم تذكرها كاليوبي لأن قصتها كانت إهانة اخرى لوالده، وانفجاراً ثانياً في العائلة. والى جاب ذلك لم يستمر كريستوف في العمل لدى فلاميوس. لقد توظف في شركة فارادكسيس للبناء منذ سنتين، ومن دون علم والده. لم يستعمل ذكاءه بل قوته الجسدية وذلك لمصلحة الشركة. لماذا؟ هل اعتقد بأنها كانت الطريقة الوحيدة لخلاصه،

الى ان تعرف بها ووجد أنها خياراً أسهل؟ ارادت ان تطرح عليها المزيد من الاسئلة، لكنها وجدت نفسها معقودة اللسان بشكل غريب ثم سمعت اصوات بعض الرجال. توترت اعصابها وتملكها الخوف.

ابتسمت لها كاليوبي وربتت على كتفها:«استرخي، سيحبك بقدر ما يحب ابنه.» جاهلة كم بدت جملتها مقلقة.«لقد أخبرني كريستوف الكثير عنك ونحن في طريقنا الى المأتم... جدتك... والطريقة التي وقع بها في حبك من أول نظرة. صدقيني، يا عزيزتي، ستسحرين ثيو بالتأكيد.»

حتى يأتي الوقت، وينتهي فيه دوري! وقفت آيونا غير قادرة على ان تسيطر على توترها، عندما ارتفعت الاصوات، ودخل كريستوف مع رجل مسن. بالطبع كان ثيو، عرفت فورا. بدا في أواخر الستين من عمره، قدرت طوله بست أقدام. شعره داكن، وجسده متناسق وثابت، اكثر من الرجل الواقف الى جانبه. وكان الوجه الذي تفحصها برضى تام، قاسياً، على الرغم من تغضن بشرته الملونة بلون البرونز، نتيجة تعرضها للشمس، وكانت لحيته اطول.

اقترب كريستوف منها، وطوقها بذراعيه، ثم أدارها ويده على معصمها، عندما واجه والده.

قائلاً بتوتر:«هذه أيونا... المرأة التي سأجعلها زوجتي.» التقت نظراتهما، وشعرت آيونا بتشنج اصابعها.

«إنها كل ما يتمناه الرجل... جميلة ومطيعة.» ارتجفت يدها وهي تصافح الرجل وأحست ان التوتر يمكن ان يثير التحدي وأن عليها ان تدقق في اختيار كلماتها، عندما توقف. لكنه بدأ يتكلم وكأنه كان بمفرده معها. «وإني أحبها كثيراً.» أحنى رأسه وطبع قبلة على خدها.

شعرت بالإهانة من كلمات الحب الفارغة. وكانت ضعيفة لتمنعه من جرها الى حيث كان يقف والده. «هل ترحب بها في بيتك؟»

تنقل نظرها بين الرجلين وهي مدركة احاسيسهما العاصفة. نظرت الى وجه ثيو فارادكسيس المتعجرف ولم تجفلها العينان القاسيتان اللتان كانتا تحدقان إليها. لو انها لاحظت ان موافقتها على خطة كريستوف ستضعها في هذا الموقف المحرج لكانت اختارت ان تعود الى انكلترا وتواجه أي مشكلة تنتظرها.

مهما كان والده قاسياً معه في الماضي، والآن بعد ان واجهت ثيو فارادكسيس وجها لوجه خجلت من دورها، وماذا عن كاليوبي؟ ألم يفكر كريستوف كم ستحزن زوجة والده عندما يفسخا

خطوبتهما؟ لم تستطع ان تجد الكلمات التي أرادت ان ترطب بها الجو. وأخيراً استجابت صلواتها، عندما تقدم ثيو منها، وأمسك يدها. قال:«انت فتاة جميلة وشجاعة. أرحب بك في بيتي وفي عائلتي، وأتمنى ان يمنحك المستقبل، كل شيء تستحقينه.»

www.elitvbook.com
gegeao

الفصل السادس

«والآن اعذرانا لبضع لحظات. لقد وصلت حقائب آيونا وأنا متأكد من أنها تريد ان تفرغ محتوياتها.» دس كريستوف يده بيدها عندما تركها ثيو. «هيا يا حبيبتي، سأحملها الى غرفتك.»

قادها كريستوف الى الطابق العلوي وشعرت بالارتياح بعدما تخلصت من عناق ثيو الحار. دلته على غرفتها، فتحت الباب له وتبعته الى الداخل وهو يضع حقيبتها على السرير.

«كريستوف...» واجهته قبل ان تخونها شجاعتها: «إني آسفة، لكنني لا اعتقد بأنني استطيع الاستمرار.» لوت يديها معاً بلا وعي، وهي تحاول ان تقيّم ردة فعله، وعيناها تتفحصان تعابير وجهه الغامضة، ولم تجد شيئا تستطيع ان توازن به شعورها. «لم اشعر بأنني مخادعة لهذه الدرجة في حياتي.»

قال بصوت ناعم: «لقد وافقت.»

«نعم. لكن تحت التهديد ولم أتصور ان الامر سيكون كهذا. قبلت عرضك على اساس ان احضر معك كصديقة، على وشك الزواج بها، لتقنع والدك بأنك على وشك ان تستقر، وتجعله يتخذ موقفاً

ودياً منك، لكنني لم اتوقع ان تقوم زوجته بإعداد بعض الترتيبات للاحتفال بزواجنا، او حتى انك ستتصالح معهم بهدوء!»

«هل انت خائفة من ان تستيقظي يوماً ما، وتجدي نفسك تسيرين بين المدعووين الى جانبي؟»

قالت بحدة وهي تقف بلا حراك على بعد بضع اقدام منه: «إني لا امزح.» وكأن قوة في عينيه جمدتها، وجعلها اقتراحه تستغرق في تفكير عميق.

زم شفتيه القاسيتين وقضى على املها حين قال: «وأنا ايضا يا آيونا. يجب ان تلاحظي كم سيكون الوضع مؤلما لهما إذا حررناهما من وهمهما بسرعة، سنطلعهما على فسخ الخطوبة وعلى تلاشي الحب عندما يحين الوقت الملائم. أما الآن فسنستمر في لعبتنا.»

تعمد عدم مساعدتها. ولم يرد ان يظهر لها أي تفهم او تعاطف. تلألأت عيناها ببريق الغضب للحظة، عندما استقرتا على تعبير وجهه المشدود.

«ومتى سيحين الوقت الملائم؟» رفعت ذقنها الصغير بتحد. «عندما تصبح الحقيقة أقل أهمية؟ لقد بالغتَ في تصوير عدائية والدك تجاهك. لاحظت انه بدا مسروراً جداً برؤيتك من جديد.»

«لأنه يعتبرك خلاصي! لأنه يعتقد بأنني أحقق

رغبته، وبأنني اخترت امرأة جميلة عاطفية، ومستعدة لأن تعيش مع ماضيّ.»

رفع حاجبيه الداكنتين بفارغ صبر:«لقد قلت لك سابقا، انني احاول ان اكسب بعض الوقت، وقت لأشارك بلفادير معه كضيف مرحب به، ولبناء علاقة متينة بيننا، لا تعتمد على أي شخص، او أي شيء آخر. إذا تخليت عني الآن ستدمرين كل صلة بدأت تتشكل بيننا.»

«لا يهم إذا كنت اشعر بالحزن في الوقت الحاضر؟»

ادرك تعبيرها الدائم الشكوى بسرعة، وعيناه تخترقانها كشعاع. «آخر ما احتاجه الآن هو ان أراك حزينة سيعتقد والدي بأنني اسيء معاملتك.»

قالت بسخرية:«وسيكون الحق معه.»

رفع كريستوف حاجبه استنكارا:«لن ترحلي من هنا فارغة اليدين، او من دون عمل.»

شعرت بالإهانة من اقتراحه:«هل تعتقد ان هذا كل ما يهمني؟» ان الحب يشترى ويباع... لم يعلق كريستوف على مظهرها بوضوح. كان سيسهل عليها الأمر لو انه اعجب بها ايضا.

قال برقة:«ليس بالضرورة.» ادركت أيونا نبرة التهديد الكامنة وراء كلماته البسيطة وابتعدت

عنه خطوتين:«ربما تريدين مكافأة بعملة مختلفة.»

«كريستوف لا.» كان هدفه واضحا، حاولت ان تتجنبه لكنه، طوقها بذراعيه بحركة واحدة سريعة وشدها إليه. لم تشعر هكذا مع أي رجل آخر، حتى مع فيليب.

فيليب! هذا هو الجواب. كان فسخ علاقته بها، وراء هذه الحلقة الغريبة في حياتها. ليس لأن كريستوف عنى لها شيئا بل لأنه ملأ الفجوة الفارغة في حياتها. حقيقة انه يمثل كل شيء افتقدته في فيليب، ليست لها أي علاقة بما يحصل الآن. أليس كذلك؟

لاحظت انها توقفت عن مقاومته عندما كسر صوت كريستوف الأجش الصمت وأن ذراعيها مطبقتان على كتفيه وأصابعها تداعب شعره الكثيف الأسود وتلامس بعض خصلاته المرنة واللامعة. توردت وجنتاها بغضب. لقد أكدت رأيه الاسوأ فيها. هل ستجرؤ على الاعتراف بالحقيقة؟ انها كانت تفكر في فيليب، وتحاول ان تقيّم علاقتهما؟ انها تجاوبت معه لأنها كانت شاردة الذهن؟

ابعدت يديها عنه بسرعة، وحررته من قبضتها، ارتجفت وخجلت من تصرفها، لأنها عرفت انه سيسيء فهم ما حصل، وتظاهرت بترتيب شعرها، عندما تفحص وجهها المرتبك.

قال بلطف:«يبدو ان هذه هي اللحظة الملائمة لأقدم لك هذا.» وهو يريها الخاتم الذهبي. «أصر والدي على ان آخذه في اللحظة التي دخلنا فيها الى المنزل قبل ان يتعرف إليك. يجب ان يقنعك هذا وحده بأهمية خطوبتنا.»

امسك يدها الواهنة وشبك الخاتم المرصع بأحجار كريمة في اصبعها. فتحت فمها بذهول مرعب.

«كان ملك والدتي. اهداها إياه عندما ولدت.» داعب الخاتم بطرف ابهامه. «بإمكانك ان تتخيلي كم سيشعر بالإهانة إذا رفضت ان تلبسيه.»

«يا للهول.» ارتجف صوتها وهي تحدق الى الجوهرة، ولاحظت كم اساء هذا الشرف الذي فرض عليها، الى ورطتها. «ماذا سأفعل؟»

تحدى معارضتها:«ضعيه في اصبعك، بالطبع، إلا إذا كنت من دون رحمة.»

اضطرب صوتها:«لا استطيع. هذا خداع. لن تسامحني والدتك ابدا.»

امسك يدها اليمنى ليمنعها من سحب الخاتم:«والدتي متوفية يا آيونا. لن يسعدها شيء آخر اكثر من ان ترى زوجتي المقبلة العنيدة تحمله.»

«زوجتك المقبلة العنيدة، ربما... ولكنني لست هي.»

«ولكن ممكن حصوله، وما أدراك؟»

سرى الخوف في جسمها، عندما استوعبت كلامه بتوتر شديد. بدا وكأنه يحدق في صميم قلبها، وكأن كلماته اخترقتها. هل هذا هو طعم الخوف؟ هذه المرارة في فمها؟

اضاف قائلا:«وما أدراك آيونا؟ ربما ستحل كل مشاكلنا.»

قالت بتوتر:«مشاكلك ربما. ليس لدي أية مشاكل.»

بدت عيناه كسوط وشعرت انها على وشك ان يغمى عليها.

قال:«لا عائلة... لا حبيب ولقد اعترفت لي، ان بيتك سيحتله شخص آخر، تاركا إياك وحيدة؟»

كيف يمكنها ان تنكر ما اعترفت به؟ ثبتت نظرها على ملامح وجه كريستوف القاسية وهزت رأسها بيأس. فيما تابع:«بإمكاني ان اضمن لك ولأولادك مستقبلا ناجحا وآمنا.»

«أولاد!» فكرت بيأس، وكأنها تسبح باتجاه تيار قوي، وتدفق الدم تحت بشرتها، تجاوبا مع فكرة كونها أم اولاده.

تشكل خط عميق بين حاجبيه الداكنين:«ألا تريدين ان تنجبي اولادا؟»

تلعثمت:«نعم، لا... إلا إذا كان والدهم الرجل الذي أحب.»

www.elibrary.com

«فيليب!» نطق اسمه بسرعة. «إنسي أمره، لقد اصبح من الماضي.»

دهشت لأنه تذكر اسم خطيبها مع انها لم تذكره اكثر من مرة. ترددت. ماذا ستستفيد إذا اعترفت له ان موقفها من فيليب قد تغير تماما منذ ان استلمت رسالته؟ وبدل ان يتحطم قلبها، وبعد ان تغلبت على صدمتها الأولى، بدأت تشعر بالارتياح من انفصالهما. لقد ارتكزت علاقتهما على امور سطحية، من دون أي عاطفة. اتفاقية مريحة وملائمة تفتقر الى وهج لهاب. لقد اخذت تتكيف مع هذه الحقيقة المؤلمة تدريجيا.

لن تعترف لكريستوف فارادكسيس بذلك ابدا. والأفضل ان تدع هذا اليوناني المتعجرف والمستبد يظن انها ما تزال تحب فيليب، بدل ان يدرك مشاعرها المتضاربة من حب وكراهية التي يحركها هو بنفسه في داخلها. ولاحظت بألم، ان كريستوف كان مسؤولا جزئيا عن قبولها بخروج فيليب السريع من مستقبلها. حضور كريستوف المميز في حياتها، لمسته، اهتمامه، بيته الذي يحيط به الغموض والحزن... ساعدت جميعها على كشف عواطفها الدفينة والتي لم تعرف قط انها تمتلكها. هزت كتفيها، بعد ان ادركت انه ما يزال يحدق بها.

«هل تعتقد بأنني سأقبل عرضك، بمجرد ان احصل على بيت يأويني؟ وماذا عنك يا كريستوف؟ هل تريد حقا، ان تتزوج امرأة تعرفت إليها في حانة؟» تعمدت ان يبدو صوتها ناعما.

وتَرتها ابتسامته الساخرة:«لا يمكنني الاختيار بدقة.»

«إذا فتياتك كثيرات؟» هزت كتفيها وقررت ان تتجاهل سخريته. «انت دائما تتحدث عن ماضيك، وأنا اعتقد بأن معظم الرجال في سنك والذين لم يستقروا بعد، لديهم تاريخ حافل بالمغامرات العاطفية. إذا وقعت امرأة في حبك ستغفل عن اخطائك مهما كانت شنيعة.»

«حتى الخطأ الذي ادى الى سجني؟»

صدمها سؤاله القاسي للحظة:«سجن!» ارتجف صوتها عندما استوعبت الكلمة. «هل كنت في السجن؟»

اكد لها بوجه خال من أي تعبير:«ثلاث سنوات.» امتزج صوتها بالخوف والشفقة:«ولكن لماذا، ماذا فعلت؟» وارتجف صوتها من هذا البوح غير المتوقع.

لم يجد كريستوف الأمر سهلاً ايضاً. انتظرته حتى يجد الكلمات المناسبة وهي تحدق الى عضلات وجنتيه المتوترة. احتيال.. اختلاس؟

www.elibrary.com

التهرب من دفع الضرائب؟ ما نوع الجريمة التي يمكن ان يقترفها رجل بمركز كريستوف؟ بدت كل افتراضاتها غير معقولة. كان من المستحيل ان تتخيله يقوم بعمل مشين، احمق، او مخز...

ضحك من شدة الألم، «ماذا فعلت؟ سأكون صريحاً معك. كنت مسؤولا عن وفاة رجل.»

«جريمة قتل؟» اعتقدت بأن قلبها سيتوقف عن الخفقان. اسندت يدها على حافة طاولة صغيرة.

«لم تكن متعمدة...» بدت بشرته الداكنة تحت لحيته السوداء تأخذ لونا رماديا شاحبا.

«لكن من... لماذا؟... كيف؟» كانت تفكر بفداحة ما قاله، ولم تعد مسيطرة على تفكيرها.

«من؟ رجل غريب، سائح ثمل. لماذا تسألين...؟» كان وجهه حزينا، والتمعت عيناه، وكأنه لن ينسى ما حصل ابدا.

«لأنه كان مزعجاً وقليل التهذيب. كيف؟» نظر الى يديه، رفعهما قليلا ثم حدق بهما كأنهما ينتميان الى غريب. «يقولون إنه توفي نتيجة لكمات قوية على الرأس،كان ثملا ولم يتمكن من الدفاع عن نفسه، كانت المباراة إذا جاز التعبير، من جهة واحدة.»

بلعت آيونا ريقها لترخي عضلات حلقها المتقلصة، وهي تحاول ان تستجمع افكارها. الآن بدأت تفهم

موقف ثيو فارادكسيس من كريستوف. الخوف والمرارة اللذان ابعداه عن بلفادير. لقد رأى ثيو فارادكسيس ابنه البكر، وريثه الجميل والقوي يخرق إحدى قوانين المجتمع. ولقد رأى العار يثبت على باب فارادكسيس من خلال الجريمة والعقاب واعتقد بأن احلامه في رؤية حفيده وهو يلعب في حديقة بلفاردير قد تحطمت الى الأبد. إلا إذا كان هناك امرأة في مكان ما سيمكنها ان تكشف الجانب الآخر من شخصيته، وهذا ما سيمكنها من ان تحبه وتثق به... وتتزوجه.

هذه الصفات موجودة! عرفت آيونا ذلك غرائزياً. وعرفته بعمق لدرجة ان اعترافه ما يزال يرن في أذنيها، وكانت تجد صعوبة في تصديقه.

«هل ذلك يثير اشمئزازك؟» كان يراقب ردة فعلها بدقة، وبدا تعبيره حزينا. «الآن ستفهمين لماذا اردت ان أؤجل هذه اللحظة، وأن ارى الخوف والرعب في عينيك، بدل الوميض الساخر والضحك... ربما الصداقة؟»

أثر صوته فيها وأيقظ هاجساً ساكناً في داخلها. تدفقت ذكريات تجولهما في المدينة الى ذهنها، الطريقة التي كان يحدق بها القرويون إليه، وكأنه زائر من كوكب آخر. ثم افترضت أنه آثار فضولهم فقط. الآن عرفت

ان هناك سبباً أعمق وأهم وراء نظراتهم.
«أنا...» حاولت ان ترد عليه، لكن صوتها لم يسعفها على القيام بهذه المهمة، وحاولت ان تسيطر على حنجرتها، وهي مدركة انها لم تشعر سوى بالدهشة، وليس بالاشمئزاز. ولم تشك في ان كريستوف قادر على ان يغضب ولكن ليس بالوحشية التي وصفها؟ شحب لونها، وهي تتذكر الطريقة التي وبخته بها في آل غريكو واتهمته بأنه كان ينوي ان يضرب مانوليس... وإصراره على الإنكار.
وهناك تأكيده وهما في طريقهما إلى بلفادير... أنه لن يؤذي شعرة من رأسها ابدا. لقد أدركت معنى جملته الآن. ولقد صدقته. هذا أغرب شيء حصل لها. لم تصدق فقط انها لن تعاني من عنفه وهي بين يديه ولكنها صدقت ايضا أنه لا يمكن ان يكون متورطا في جريمة كهذه، او على الأقل، ليس في تلك الظروف البسيطة التي وصفها لها.
لا بد أن هناك المزيد مما لم يخبرها إياه.
«لا بأس، أيونا.» كان صوته قاسيا، ولكنه بدا متعجرفا وشجاعا، وهو يقبل إدانته المستحقة.
«إني افهم شعورك.» فتح يديه من دون أي تعبير.
«لقد رتبت سريري وكما يقول المثل، علي ان استلقي عليه بمفردي، إلا إذا كان هناك امرأة

في مكان ما، لا تعكس عيناها الاشمئزاز، ولا يرتعد جسدها من الخوف عندما اعانقها، ولا يجف فمها عندما اهمس لها.»
تقدمت منه تلقائيا، وشدها إليه الحزن المحفور على وجهه، وشعورها بالتعاطف معه وقالت:«ستجد هذا الشخص...» شخص كما تمناه ثيو ان يكون... شخص مثلها... استغرقت في تفكير عميق. لمست ذراعه وهي تدفعه الى التفاؤل.
«صدقني يا كريستوف.»
«هل باستطاعتك ان تحبي شخصاً بهذه الصفات؟ هل نمتحن ذلك؟ هل نتأكد إذا كنت ما تزالين تتجاوبين معي، كما كنت من قبل؟»
طغت المرارة عليه وهو يضمها بين ذراعيه ويعانقها ويبعث الدفء في عروقها.
كان امتحانا عسيرا، وكان عليها ان ترفضه، ومع ذلك اصبحت ضحية راغبة، تتجاوب معه وكأنها في حلم مبهج. وخزت ذكرى اعترافه كورم خبيث. ومع ذلك لم تكن حاجتها لتدين، بل لتريح ولتغفر له، لأنه لا يستطيع ان يغفر لنفسه. هي التي اعتقدت بأن الحياة كانت جميلة. لم تشعر سوى بالشفقة على هذا الرجل المعذب الذي لجأ إليها هربا من معاناته. رفعت يديها، وشبكتهما في شعره الأسود الجميل، تريد ان تريحه وتبعده عن

المتاعب التي لازمته... تريد ان تحبه... الحب! صدمها اعترافها، وذهلت من السرعة التي حدثت بها الأمور.

لا يمكن ان يكون هذا صحيحاً، هل يمكن؟ هذا الحنان المربك الذي شعرت به نحوه قد يكون الحب الأمومي الذي سخر منه في ال غريكو. ومع ذلك لم يكن تجاوب كريستوف طفوليا! كان من المستحيل ألا تدرك رغباته الحقيقية. ومستحيل ان تتجاهل ما كان يحدث لها عندما تشعر بقربه.

توترت أيونا بين ذراعيه بعد ان ادركت انها لم تعد مسيطرة على الوضع وحاولت بأن تشد عضلاتها دفاعا عن النفس وذكرت نفسها، انه لا يحبها على الرغم من انجذابه الواضح نحوها. لقد أوضح لها في لقائهما الأول، انه لا يعتبرها أكثر من وسيلة، وان عرض زواجه لم يكن اكثر من محاولة سافرة لكسب ثقة والده.

اطلق كريستوف سراحها بكسل. ارتاحت من حدة عناقهما الطويل وبدت خطوط وجهه أنعم وأكبر من ذي قبل.

سأل بتوتر وهو يحررها من قبضته:«هل فهمت؟ لقد أثرت اشمئزازك.»

انكرت:«لا، هذا ليس صحيحاً.» وهي تحاول ان تسيطر على اعصابها. «لقد فاجأتني»

هذا كل ما في الأمر. انها صدمة بالطبع...»

بماذا يجب أن تشعر؟ بالرعب؟ بالخوف؟ بالاشمئزاز؟ بالغضب؟ ربما كل هذه الاشياء ومع ذلك شعرت بالهدوء والتعاطف معه، لأنه امضى ثلاث سنوات في السجن.

كان رجلا متعجرفا، ولكنه يمتاز بالحساسية والرقة. مهما كان الطريق الذي أودى به الى هذا المصير مظلماً، عليه ان يعبره من دون ان يلتفت الى الوراء. كانت واثقة من ذلك. قبلت ندمه الشديد، كواقع مقرّر من دون برهان، او عذر او حتى تفسير.

ارتجفت وهي تتخيل عذاب الضمير الذي تحمله في السجن. ويا للعجب، لأنه اختار ان يعمل في الهواء الطلق، ليرهق نفسه في عمل جسدي شاق، وليستمتع بحرية التحرك، التي يجب ان يوفرها العمل في البناء.

«ليس من الضرورة ان تتظاهري يا أيونا.» اخترق صوته افكارها. «ولكنك عرفت الآن حقيقة غيابي عن بلفادير الذي دام ثلاث سنوات. سنة انتظرت فيها المحاكمة، ثلاث سنوات في السجن وسنتان امضيتها وأنا أحاول ان اتكيّف مع نتائج فعلتي.»

«فهمت.» اطلقت ضحكة خفيفة وهي مستعدة لأن تجرح كبرياءها. «فهمت لماذا اعتبرت ورطتي

بمثابة استجابة لصلواتك. لو كانت طبيعتي شكوكية، لكنت شككت في أنك تعمد إشراكي في اللعبة منذ اللحظة التي رأيتني فيها.»

«انت مخطئة.» حدق إليها وبدا صوته اجش. «لقد راودتني فكرة واحدة تلك الليلة عندما طوقتك بذراعيّ. هناك عدة طرق لوصف ما شعرت به... بعض الطرق الشعرية.»

«كريستوف... ارجوك، لا تفعل.» توردت وجنتاها وهي تتابع معترضة:«اعرف كيف شعرت.» لا تريد ان تسمع المزيد من وصفه لتصرفها.

قال بنعومة:«لا اعتقد ذلك. هناك بيت من الشعر اليوناني معروف كثيراً في الجزر ويصف تماما ما شعرت به.» أمرتها عيناه الزرقاوان بالاستماع اليه.«عندما اقتربت مني وعرّفت عن نفسك ونظرت إليك، تذكرت كلمات تلك الابيات.»

شفتاك سكر، خدك تفاحة
عيناك حلم وقوامك زنبقة
ما أطيب طعم السكر، وملمس التفاحة
ورؤية الحلم ورائحة الزنبقة

احدثت كلماته المثيرة صدى في الغرفة الهادئة عندما توقف. «هذا ما شعرت به عندما نظرت إليك. وهذا ما اردته عندما اصبحنا لوحدنا في غرفتك.»

«كريستوف...» همست بإسمه بإحراج وقلبها يخفق بسرعة جنونية.

تجاهل مقاطعتها، واستمر في كلامه:«وهذا ما شعرت به ذلك الصباح، عندما عدت الى آل غريكو، لأعبر لك عن رغبتي في رؤيتك مرة ثانية، عندما أعود من كافوس بعد مأتم عمي... ووجدتك مستعدة للرحيل.»

همست بإسمه مرة ثانية:كريستوف...» وهي مدركة جفاف شفتيها الدافئتين، وخائفة من ان تقول كلمة لأن عينيه كانتا مثبتتين عليهما.

«وهذا ما اشعر به الآن.» بدا صوته ضعيفاً ومتوتراً. «ولهذا اردتك ان تعرفي كل شيء عني، مع أنني أجازف بجعلك تنفرين مني نهائياً.»

«كانت صدمة... لا تصدق...» كانت هذه الحقيقة، إذا لم تكن كامل الحقيقة يجب ان يبقى حبها سراً وإلا ستجد نفسها في ورطة ثانية، مرغوبة لكن غير محترمة، محبة لكن غير محبوبة.

«امنحيني اسبوعين يا أيونا، مهما كانت مشاعرك تجاهي. هذا كل ما اطلبه من اجل ثيو وكاليوبي.» اخترق صوته العميق والثابت أذنيها.«لقد اذيتهما كفاية. اعطني الفرصة حتى أرتب الامور من دون ان اؤذيهما مرة ثانية. ضعي الخاتم واستمري في خداعهما لمدة اسبوعين فقط.»

www.elibrary.com

اسبوعان ستمضيهما معه، تتظاهر بحب بدأ يصبح حقيقة، بينما يؤدي دور الحبيب، بدل ان يكون الانتهازي. كيف ستتحمل ذلك؟

«وبعد الاسبوعين، ماذا سيحصل؟»

هز كتفيه وأجاب:«سأجد لك عملاً مناسباً في إحدى الجزر وسنفكر في سبب مقبول ننهي به خطوبتنا. سبب سيتقبله تيو وكاليوبي بحزن لكن بتفهم. عندما يحين الوقت المناسب سنقدم لهما تفسيراً معقولاً. إني اضمن ذلك.»

لم يكن أي شيء مضموناً، لكن هذا كل ما كان باستطاعته ان يقوله في تلك اللحظة. ومع ذلك ترددت قبل ان تربط نفسها.

«طالما انهما لم يقوما بأي ترتيبات تختص بالزواج بعد. لا اريد ان أخيب آمالهما.»

سأل باقتضاب:«لا؟ افضل طريقة تستطيعين بها تجنب ذلك هو ان توافقي على الزواج مني. وأعتقد اننا تفاهمنا على ان ذلك غير واقعي في الظروف الحاضرة.»

اكدت له :«غير واقعي تماماً.» وهي مدركة أنه سيسيء فهم تفسيرها، وسيعتقد أن الظروف تتعلق بماضيه، وليس لأنه لا يحبها.

اعتصر الألم قلبها وراقبته وهو يلوي فمه العريض.

«اخبريني كم يلزمني من المال حتى اتخطى اشمئزاز أية إمرأة من جريمتي؟»

«هل تتوقع مني ان اكون الناطقة بإسم النساء؟» تأملت من جملته الساخرة. كان بإمكانه ان يوضح رأيه فيها اكثر. كانت في نظره امرأة، يحدد المال مدى استقامتها.

ضاقت عيناه:«اني اقصدك انت.»

سرى الغضب والتوتر في عروقها:«إذا احببتك بإمكانك ان تشتريني بوردة واحدة.»

ابعد نظره عنها ليحدق الى الإناء المثبت قرب سريرها قبل ان يخطو باتجاه الباب.

«لنأمل ان يكون الرجل الذي ستمنحينه قلبك بستانياً ناجحاً.» استدار ووضع يده على مقبض الباب. «سأتركك في سلام لتفرغي محتويات حقائبك.»

«لا احتاج لأكثر من بضع دقائق. أين سأجدك... في الباحة؟»

«من دون شك.» تفحصها وعيناه تلتمعان ببريق غامض وأردف:«ذهبت فردريكا لتزور أهلها، ولتحضر الاولاد بعد المأتم، ولقد لحق بها ميكوس. سيكونون قد رجعوا عندما تنضمين إلينا.»

كانت ممتنة لتحذيره مع أنها لم تنو ان تشكره. كل ما قام به منذ لقائهما الأول حتّى الآن كان لمنفعته الشخصية.

www.elitedigest.com

قالت بفتور:«لا تقلق. سأؤدي دور العاشقة غومينا جيداً.»
رمقها بنظرة استياء:«احسني اختيار كلماتك.» ضحك. «لقد خذلتك معرفتك باليونانية اخيراً. غومينا امرأة يسهل اقناعها، هذا ما يقوله الانكليز.»
قالت برقة:«ولهذا استعملتها يا كريستوف. ألم تعتبرني ذلك دائماً؟»
تدفق الدم الى وجهه قبل ان يخرج من الغرفة.

الفصل السابع

لم يتطلب منها الامر اكثر من بضع دقائق لتفرغ حقائبها وتعلق ثيابها في الخزانة بمهارة بينما كان عقلها يفكر باعتراف كريستوف، بدأ بالسنوات الست الأخيرة من حياته حتى عرضه الزواج.
توقفت ونظرت الى الخاتم الرائع الذي يحيط بإصبعها، وهي مدركة ان قيمته المعنوية قد تفوقت على قيمته المادية، لو كانت مشاعرها أقل ارتباكاً تجاه كريستوف، تمنّت بيأس. لو ان نظرته لم تحرقها بقوة لمسته نفسها! من السهل ان تهزأ بالحب من أول نظرة وتسخر من روميو وجولييت. ومع ذلك ألم تتحدى صوفيا عائلتها وحضارتها، بالزواج من رجل انكليزي وسيم في غضون اسابيع من لقائهما. او لم يدر ثيو فارادكسيس رأس عروسه الانكليزية في غضون أيام؟
ربما هذه الميول العاطفية وراثية، وبّخت نفسها. في هذه الحالة ربما يحمل نسبها ونسب كريستوف هذه الجينات المتمردة! برغم ان كريستوف لم يتظاهر بحبها. أراد ان يملأ ثغرة في حياته، حددها إدراكه الحسي للمستقبل. ربما إذا أظهر

www.liilewithyou.com page 86

بعض الاهتمام بها كشخص... كامرأة... هل كانت ستأخذ تصرفه بعين الاعتبار؟ كان الجواب نعم، اغمضت عينيها بخوف، وسمعته ينطق بكلمات الحب اليونانية البسيطة، والمثيرة في مخيلتها، وشعرت بالدفء يسري في جسمها من رأسها حتى اخمص قدميها.

هذا لن ينفع ابدا. ألقت نظرة سريعة على ساعتها وعرفت ان كريستوف تركها منذ نصف ساعة. من الافضل لها ألا تتلكأ في ارتداد ملابسها، خصوصا انها ستلتقي ببقية أفراد العائلة. فركت يديها بسرعة وتأكدت من مظهرها قبل ان تترك الغرفة. لقد عقدت صفقة مع كريستوف، وكانت مستعدة لأن تلتزم بها على الرغم من شكوكها.

«إحزر من أنا! إحزر من انا!»

رأت أيونا فتاة صغيرة تحث الخطى باتجاه كريستوف قبل ان تستطيع التحرك من تحت ظل السقف، الذي حجب خلفية البيت عن أشعة الشمس القوية.

وقف عندما اسرعت الفتاة نحوه. ابتسمت له الصغيرة التي يتراوح عمرها بين الخمس والست سنوات تطلب جوابا. كانت جميلة، تدلى شعرها الاسود بحرية حول وجهها المرسوم بملامح آل فارادكسيس المتعجرفة. ولكن لفت انتباهها

تعبير كريستوف الغامض، مزيج من الأحاسيس المتناقضة، عندما استعدت الفتاة لمعانقته.

همس بهدوء:«إكزاني.» واستطاعت أيونا ان تحدد الإسم فقط عندما هزت الفتاة رأسها بقوة. كرر إسمها بذهول. «بعد كل هذا الوقت... إكزاني!»

اشفقت أيونا عليه وهو يحمل إبنة أخيه بحنان يمنحه جميع اليونانيين الى صغارهم. راقبت أيونا المشهد الصغير والطفلة تعانقه بفرح.

«اخبرتني والدتي انك ستكون هنا، ولذلك ركضت طوال الطريق حتى استطيع ان أراك اولا، والدتي تمشي لأن رينا نائمة وبحاجة الى من يحملها. لماذا لم تأتِ الى رؤيتنا من قبل يا عمي كريستوف؟»

قال بسرعة:«لأنني كنت مسافرا.»

«لكن كان بإمكانك ان تستقل طائرة كما فعل أبي لإحضارنا من أثينا قبل ان يأتي بنا المركب الى هنا.»

احتجت اكزاني وهي تضع يدها الصغيرة على خد كريستوف. «كان لدى أبي شعر كثيف على وجهه ايضا. ولكنه تخلص منه قبل ان نأتي الى هنا.»

اخبرها كريستوف وهو يبتسم لها:«لم تحب والدتك اللحية ابدا. سيصبح وجهي نظيفا كوجه والدك غدا... إني اعدك.»

www.elibrary.com

«هل سترحل من جديد؟»

«سأحاول ألا أفعل ذلك يا إكزاني...» لم يعد نظره مثبتا على الطفلة لان شخصا آخر قد وصل. نحيفة وفاتنة. تحركت بتأنق وشعرها الأسود معقود الى الوراء تتدلى منه بعض الخصل على ظهرها. التمعت عيناها الداكنتان البريئتان مثل صفاء المغنوليا، وكشفت ابتسامتها العريضة عن اسنان رائعة، عندما اقتربت من كريستوف وإكزاني.

«فردريكا!» عرفت آيونا هذه الغريبة الجميلة في فستانها الحريري البسيط، قبل ان ينطق كريستوف بإسمها. لم تتوقع تلك النظرة الودية التي تبادلها كريستوف مع زوجة أخيه وهي تتقدم منه لتطبع قبلة على خده.

«يا للهول، لا بد انها مجنونة! هل يفعل الحب ذلك؟ غيرة من دون سبب؟ لكن هناك سبب. لقد أحس كل عصب فيها بما حدث بينها وبين كريستوف ولاحظت ان الجو كان مثقلا بالتوتر لدرجة انها شعرت بالإحراج يتملكها.

ترددت في الهرب الى غرفتها. كانت غبية لأنها لم تدرك ذلك منذ البداية. لن يخرج ميكوس وزوجته من الفضيحة التي سببها، سالمين.

«لقد اخبرني ميكوس انك خطبت.» كان صوت

فردريكا ناعماً ولطيفاً كمظهرها. «نحن سعيدان لك.»

«وأنت فردريكا... هل انت سعيدة؟» كان وراء سؤاله مغزى مهم، او هل كانت تتخيل ذلك؟ ارتجفت آيونا على الرغم من حرارة الجو. كانت متأكدة من شيء واحد. لم ينظر كريستوف إليها قط بالإهتمام نفسه. شعرت انها امرأة جذابة غير محترمة في هذه اللحظة. هذا هو البرهان على حبه لها.

استطاعت ان ترى ابتسامة الفتاة اليونانية المشرقة، حتى من المكان الذي كانت تقف فيه، تراقب بصمت اللوحة الصغيرة. «الآن بعد ان عدت الى بلفادير حيث تنتمي... اكتملت سعادتي.»

ربما لأنها عرفت الكثير عن ماضي كريستوف الأسود او لأنها لم تكن معتادة على نوع كهذا من اللقاءات العائلية، فإن آيونا خبأت الكلمات الهادئة المبحوحة اكثر مما اظهرت.

«وكيف حال أخي؟ لقد ترك المأتم بسرعة ليحضرك انت والأولاد ولم يتسن لنا الوقت للتحدث بحرية.»

كان كريستوف مهتما بفردريكا كثيرا لدرجة أنه لم يلاحظ وجودها بعد. ربما عليها ان تعود الى غرفتها. فكرت آيونا بتوتر.

«ميكوس بخير، افضل من ذي قبل. ليس لأنه

نسي ما حدث...» نظرت الى وجه إكزاني الصغير وفكرت بطريقة افضل تنهي بها جملتها. كررت جملتها: «ميكوس بخير. لقد غفت رينا بين ذراعيّ وهي ليست بخفيفة مع أنها ما تزال في الثالثة من عمرها ولذلك أخذ عني هذا الحمل وترك لي الحرية لآتي بسرعة وأرحب بعودتك الى المنزل.»

قالت إكزاني بفرح:«لقد وصل أبي ورينا.» وهي غير مدركة لما يحدث بين والدتها وكريستوف. تركت يد كريستوف وركضت عبر الساحة لتسلم على الرجل الذي بدأ يظهر للعيان وهو يحمل طفلة نائمة على كتفيه.

لاحظت أيونا الفرق بين الاخوين، عندما اقترب ميكوس فارادكسيس. بدا ميكوس أقصر من أخيه، ومشيته أكثر ثقة ورأسه أقل انحناء.

«ميكوس!» تقدم كريستوف منه ويده ممدودة. فكرت أيونا للحظة، ان الأخ الاصغر سيرفض عرض الصلح، عندما قابل نظرة أخيه الصادقة، ثم نظر بعيداً.

تدخلت فردريكا:«دعني آخذ رينا عنك...» وحملت الطفلة بعيداً عن قبضة زوجها المسترخية. «حتى تتعانقا كما يجب ان يتعانق الأخوة.»

بدا وكأنه أمر اكثر من اقتراح، وتجاوب الرجلان معها، بالتصافح على الطريقة التقليدية

التي يتبعها سكان البحر الابيض المتوسط.

* * *

كانت تبالغ في تصرفها، بالطبع. اعترفت أيونا سراً، وهي تجلس الى طاولة بيضاوية الشكل تتناول الغداء مع عائلة آل فارادكسيس. لقد ارهقت احداث اليومين الأخيرين اعصابها من دون شك. وجعلتها تتخيل اموراً غريبة، كلما نظرت الى كريستوف.

بالطبع، قالت ذلك لنفسها بصمت لكن بحزم وهي تنظر الى طبق الطعام المؤلف من البيض والخضر. سيتخلل أي لقاء بينه وبين فردريكا بعض الهمسات والنظرات السرية، بعد هذا الوقت الطويل، وفي هذه الظروف المعقدة يبقى التمتع بالأكل الشهي والشراب افضل وسخرت من نفسها لتخيلاتها السخيفة.

بدا ميكوس مختلفاً بعد تلك المصافحة المقتضبة لأخيه وأظهر سحراً بإمكان كريستوف ان يظهره عندما يحلو له، ولقد رحبوا بها باحترام عندما تجرأت اخيراً وانضمت الى المجموعة في الباحة الرئيسية. وعبروا عن فرحتهم بخطوبة كريستوف بصدق بينما رحب ميكوس بها بطريقة مرحة.

كم شعرت بضيق، وهي تتلقى التهاني، ووجدت

صعوبة في النظر الى عيني كريستوف وهو يضع ذراعه حول كتفيها ويشدها إليه.
ولحسن حظها فسروا ارتباكها كخجل وليس كتحفظ. ولقد تولعت بها إكزاني بالتأكيد. وبشكل كاف، ورطبت ثرثرتها الطفولية، الجو المتوتر.
كاناً طفلين رائعين. تقبلت آيونا طبق الحلوى الذي أعدته كاليوبي على شرف هذا اللقاء العائلي، وتذكرت كيف كانت الصغيرتان تلعبان في الحديقة.
كانت رينا ذات الثلاث سنوات، طيعة ومستعدة، لأن تتبع خطوات اختها الكبرى، ليس لأن إكزاني كانت فتاة متطلبة، بل لأن شخصيتها تدين بالكثير الى نسبها الفارادكسي. كانت رقيقة مسلية وذكية، استمرت في طرح الاسئلة، عندما لم تكن تتحدث عن نفسها، وعن مدرستها، حتى شعرت آيونا ان عليها ان تعرف المزيد عن الطفلة، اكثر من عمها.
«هذا اسم جميل... إكزاني، لم اسمع به من قبل.»
ضحكت الطفلة بفرح:«اسمي الحقيقي بوليكزينا لأني ولدت منذ خمس سنوات في يوم عيدها، لكن الجميع يدعونني بإكزاني... ما عدا جدتي التي تناديني ببولي احياناً.»

«وماذا عن اختك هل ولدت ايضاً في يوم عيد ما؟»
هزت اكزاني رأسها بحماسة وأجابت:«اجل ووالدي ايضاً وُلد في يوم عيد نيكولاس.»
من الواضح انه تقليد عائلي، فكرت آيونا وهي مدركة ان ذلك عاديّ في اليونان. كانت على وشكٍ ان تسأل إذا كان العم كريستوف كذلك ايضاً عندما اوقفها ميكوس وهو ينظر إليها من فوق رأسه إكزاني، وهو يبتسم.
«إذا متى سيعقد الزواج، آيونا؟»
سرى الخوف في جسدها، ونظرت الى كريستوف تتوسله ان يساعدها.
هب الى نجدتها بهدوء تام:«لم نحدد التاريخ بعد. والد آيونا موجود الآن في الولايات المتحدة ولم نتمكن من الاتصال به بعد. تريد ان تأخذ موافقته قبل ان نحدد موعداً.» هز كتفيه العريضتين تحت قميصه الأبيض الرقيق «في ما يتعلق بنا، كلما اسرعنا كلما كان ذلك افضل.»
«ما رأيك لو نحدده في العشرين من الشهر المقبل؟»
احنت فردريكا رأسها الى الأمام، وثبتت نظرها على وجه ايونا. «نحتفل انا وميكوس بعيد زواجنا في ذلك التاريخ. بإمكاننا ان نقيم احتفالين.»

www.liilas.com
gegee86

«ست سنوات من الزواج السعيد.» قال ميكوس ذلك وكأن طيفا مرّ فوق وجهه عندما نظر بعينيه الداكنتين الى وجه زوجته الجميل ببطء وتابع:«ربما يفضل كريستوف وأيونا شيئا اكثر هدوءا.»

«أيونا؟» وضع كريستوف يده على يدها المثبتة بجانب طبقها بكسل، وابتسامة توبخها وهو يرفع حاجبيه يدعوها الى إبداء رأيها، وكأنهم يناقشون حدثا على وشك ان يحدث قريبا.

تبا له لعدم اهتمامه بمشاعرها! ولكنها وعدته ان تؤدي دورها على اكمل وجه، حتى يصبح مستعدا لإطلاق سراحها، ولذلك أجبرت نفسها على الابتسام، وهي مندهشة، لأنه قد تذكر بعض التفاصيل من حياتها المبكرة. قالت ببساطة:«إني لا امانع. ما دمت انت راض.»

«إذا سنتصل بوالدك في الوقت المحدد مهما كلف الأمر وسنعد احتفالا مزدوجا.» طالبتها عيناه الزرقاوان بالموافقة على أدائه. هزت رأسها بكسل وقبلت قراره بصمت وهي تهنئه سرا على خطته المحكمة، والتي هدفت الى انقاذها من هذا الموقف المحرج. كريستوف الماكر! تفحصت وجهه المتعجرف، من تحت رموشها الكثيفة. كل ما كانت تتمناه هو عدم موافقة والدها على هذا الزواج، وهكذا تستطيع ان تنسحب من هذا

الارتباط كابنة مطيعة تراعي شعور والدها. ولن يصعب عليه صياغة سبب! فكرت بحزن، لا يرغب العديد من الرجال في مصاهرة مجرم، مع ان والدها لا يهتم كثيرا بما تفعله... ولكن هذا شيء لا يحتاج آل فارادكسيس الى معرفته.

صرخ ثيو:«رائع. سنستأجر اكبر حانة... لا، اكبر حانتين في كافوس وسندعو جميع أهالي الجزيرة... زواج يوناني لائق... طعام جيد وشراب مفتوح، موسيقى ورقص. وسندعو الجميع كي يعرفوا كم ان ثيو فارادكسيس فخور بولديه وبعروسيهما الجميلتين.»

كانت لحظة انتصار بالنسبة لكريستوف، ولقد شاركته إياها، عندما أدرك سرور والده وهو يرفع كوبه الذي قدم إليه ليشرب نخب والده اولا ثم أخيه. توقعت ان يحطمه على الأرض ولكنه اكتفى بوضعه على الطاولة بحذر. قبل ان يغير الموضوع، ليستفسر عن احوال شركة فارادكسيس للبناء.

كان من الطبيعي، ان يرغب ثيو بمعرفة المزيد عنها وعن عائلتها. ولذلك سمح للأولاد بالإنصراف، فاسترخى الكبار على الأرائك المريحة والناعمة عندما قدمت القهوة بينما روت أيونا قصة صوفيا وحبها للشاب الانكليزي الذي اختارته لتتزوج منه، بدلا من التاجر اليوناني الذي فضله والدها.

MyMargMyMom

رفعت كتفيها ثم ارختهما بيأس. «منعها من الرجوع الى كريت بعدما تحدت إرادته. ولقد أوضح لها جيدا بانه لا يريد رؤيتها مرة ثانية مهما كانت الاسباب.»

«لا نتخلى عن بناتنا لغريب بسهولة.» استقرت عينا ثيو الداكنتين عليها بحنان. «ليس لأننا لا نثق برجال من بلد آخر بل لأننا نعرف ان بناتنا سيتخلين عن هويتهن اليونانية. المواقف تتغير لكننا بحاجة الى مزيد من الوقت قبل ان نتكيف مع تقاليد الاوروبيين.»

تحدته وهي مدركة ان كريستوف لم يكف عن النظر إليها طوال السهرة:«وماذا عن ابنائك، هل الوضع يختلف معهما؟»

اجاب ثيو باقتضاب:«بالطبع! صحيح ان الفتيات الاجنبيات يحملن دما جديدا الى عرقنا، ولكنهن ينجبن اطفالا يونانيين وهذا ما يهم. لقد عانى هذا البلد عبر التاريخ كثيرا، ولكنه استطاع ان يصمد بوجه المعتدين، إننا نؤمن بوحدة الهوية الوطنية.»

سأل كريستوف بلطف وهو يمد ذراعه على ظهر الاريكة:«انت لا ترتابين في حسن ضيافة والدي بالتأكيد؟» داعبت يده الثانية خدها قبل ان تشعر بأصابعه تضغط على أذنها.

«بما انه كان مستعداً ان يرى دمه يمتزج بدم غريب، لا يمكنه ان يعارض ان تبع إبنه خطاه.»

التمعت عينا ثيو بالتحدي:«كنت دائما ارغب في ان يجد كريستوف عروسا تليق به! الخلق وليس الهوية... هو أساس الزواج الناجح.» توقف للحظة وحدق الى إبنه البكر. «كنت اصلي دائما حتى يجد كريستوف إمرأة تناسب مزاجه المتقلب. إمرأة جميلة وطيبة تستطيع إقناعه بالاستقرار في بلفادير، وامرأة تستطيع ان تتفهم ماضيه وتقدر ظروفه.»

وقف كريستوف وبدا وجهه شاحباً في ضوء الغرفة الضعيف:«هل من الضروري ان نتحدث عن ذلك؟»

تفحص ثيو وجهه بكآبة:«ولما لا. ارادت آيونا ان نؤكد لها ترحيبنا بها هنا. كنت أحاول ان اساعدها فقط. سنغير الموضوع إذا كان يزعجك. هل خططت لكيفية قضاء فترة بعد الظهر؟»

«في الواقع اود ان أزور شركة فلاميوس. لقد أخبرني اريستيد، ان الاعمال مزدهرة على الرغم من فترة الركود التي يمر بها اقتصادنا.» نظر الى آيونا وكأنه رجل صادق وشريف. سائلا اياها بنعومة:«هل ترغبين في القيام بنزهة؟» وهو يمد يده لها ليساعدها على النهوض، وكأنه متأكد

من إجابتها. لو كانا مخطوبين فعلاً ألن تفضل ان تمضي بقية النهار معه أكثر من أي مكان آخر؟
سمحت له ان يمسك راحة يدها وحاولت جاهدة ان تسيطر على ارتجافها، عندما شعرت بقوة يده على يدها وأحست بارتعاشة غير متوقعة ومحرجة.
«لن نذهب لمسافة طويلة.» تأملها مليا عندما وصلا الى الرواق الواسع. «بدوت وكأنك بحاجة الى من ينقذك من هذا الاستجواب. عائلتي فضولية كمعظم سكان المنطقة خصوصا في ما يختص بزواج وشيك.»
اعترضت بصوت منخفض وهو يقودها الى الخارج:«ما زلت اشعر بالخوف حيال خداعهم.»
«العلاج بين يديك.» هز كتفيه للحظة ثم شبك اصابعه بأصابعها قبل ان تحاول سحب يدها. «ما يزال عرض الزواج مفتوحا. عليك ان تتأكدي من مكانتك هنا فقط... وستغيرين رأيك.»
لم ترد عليه وافترضت انه لم يتوقعها ان تفعل ذلك لأنه التزم الصمت.
مشيا عبر المدينة من دون كلام، بعد ان تركا بلفادير. لم تتضايق آيونا من ذلك، وسمحت لنفسها بالاسترخاء، فاستمتعت بأشعة الشمس وهي تلفح بشرتها الناعمة وبالعشب الطويل وهو

يداعب قدميها، وبرائحة الأرض، عندما سحق صندالها بعض النبات تحت قدميها.
تفحصت الأزهار المتعددة الأشكال والألوان، والتي بدأت تصبح مألوفة لها كالتي في بلدها: نباتات شائكة، عملاقة، ارجوانية، أزهار المرغريتا الصفراء، وجذوع بعض النباتات الجافة والذابلة.
تعودت أذناها على إيقاع النسيم الممتزج بلهاثها، وهي تمشي فوق الأرض الجافة، وتحس عبير الهواء وهو يلفح وجهها. لقد أحببت هذه المناظر من البداية وبدت كأنها تمتلك سحراً جديداً، منذ ان دخل كريستوف الى حياتها.
ارتاحت آيونا عندما اقتربا من فناء المركب الذي انشيء ضمن منحدر صخري شاهق وانسجم تصميمه وضخامته مع الطبيعة التي تحيط به.
تجولت في المكان بعد ان تركها كريستوف وذهب الى مبنى صغير يضم المكاتب الرئيسية للشركة، تبدي اعجابها بهياكل المراكب الجميلة وتتبادل التحيات الودية مع بعض العمال.
«هل تسمحين لي ان أكون اول من يتمنى لك مستقبلا سعيداً؟»
استدارت آيونا عندما سمعت صوت أريستيد، حيته وهي تبتسم له بتهذيب.

www.elibrary.com

قالت بهدوء:«اخبرك كريستوف؟»
اكد اريستيد مخاوفها:«الجميع يعرف. هذا شيء لا يمكن اخفاؤه في مكان كهذا مع أنني أفهم لماذا احتفظت بهذا السر حتى يُرحب بكريستوف في بلفادير.»
التمعت عيناه الداكنتان وهو يقيّم ردة فعلها. «إني مسرور لأنه يعيد بناء حياته. يكفي أنه هدر ثلاث سنوات من حياته بسبب قيامه بعمل شهم.»
لا بد أنها لم تسمعه جيدا:«ماذا؟»
«هب الى مساعدة امرأة كان رجل سكير يعتدي عليها.» عبس:«اعتقدت بأنه اخبرك القصة بكاملها.»
«إمرأة؟ إمرأة متورطة في الموضوع؟» وثب قلبها من مكانه. «من كانت؟»
ابتسم اريستيد لها:«لا احد يعرف. لم يكن هناك حاجة لكشف هويتها، لأن الحادث الأول حصل في حانة. والقتال حدث بعد ذلك بكثير في الغابة. لكن هكذا بدأت المتاعب... رجل اجنبي يعاكس فتاة يونانية.» رفع ذراعه، احنى مرفقه، وأدار يده وإبهامه ممدود الى فوق وكأنه يحرك دوامة في الهواء. «بو، بو، بو!» كانت حركة يونانية النموذج، وكانت تستعملها صوفيا في بعض المناسبات لتعبّر عن شيء هام. «لم يتوقع احد من

كريستوف ان يقف وقفة المتفرج. كانت مأساة. كان الرجل ضعيفاً وكريستوف رجل قوي، ولقد دفع ثمن قوته غاليا.»
«لا. إنه مخطىء.» رفضت آيونا حكم اريستيد بصمت. لقد عُوقب كريستوف ليس بسبب قوته بل بسبب افتقاره للسيطرة على استعمالها. سرى الخوف في جسدها ورافقه شعور آخر... عدم التصديق. كان كريستوف الذي كانت تعرفه قادرا على كبح مشاعره، لكن ضمن حدود ولا يحاول ان يتخطاها ابدا. كان قويا، جسديا وفكريا، وباستطاعته ان يسيطر على قوته... إلا إذا... كانت تحاول ان ان تجد تفسيرا... امرأة: كان كريستوف يحمي امرأة وليس أي امرأة يونانية، ولكن امرأة احبها كثيرا لدرجة انه انتقم لها حتى الموت.
الموت! للرجل الذي أهانها. لكنها لم تزعج نفسها حتى بالظهور في المحاكمة، لقد هجرته في الوقت الذي احتاجها فيه.
اعادها اريستيد الى الواقع عندما سحق حجرة صغيرة تحت قدمه.
سألت ببطء:«انت لا تلومه. أليس كذلك؟»
«لن أحكم عليه. لا احد من الذين يعرفونه جيداً يتكلم ضده مثلك. مهما كانت حقيقة الأمر سنعرف

فقط ما يريد كريستوف ان نعرفه. المهم أنه عاد الى بيته والأفضل من ذلك، عروسه.»

«شكراً لك.» حاولت آيونا ان تتظاهر بالسعادة. كم كان محظوظاً ذلك اليوناني المتعجرف الذي دمر حياتها، هذا الرجل الطيب على الرغم من كل الوقائع المريرة. عضت شفتها. آية وقائع؟ لا بد ان اريستيد شعر ان هناك شيئاً غامضاً يلف المأساة. من كانت المرأة التي ضحى ثلاث سنوات من عمره من أجلها؟ هل كانت محقة عندما افترضت انها امرأة أحبها كثيراً؟ أين هي الآن؟

لن تعرف ابداً إلا إذا كان كريستوف مستعداً لأن يجيب على اسئلتها. وهل هو مضطر لأن يفعل ذلك؟ بإمكان إمرأة واحدة ان تطالبه بهذا الحق. المرأة التي ستصبح زوجته... هي؟

الفصل الثامن

مضى وقت طويل، قبل ان تجد آيونا مهرباً من أفكارها المضطربة التي قضّت مضجعها تلك الليلة. لقد حدث الكثير وبسرعة. قالت لنفسها وهي تحاول ان تحدد مشاعرها تجاه كريستوف. ربما ستستطيع ان تعيد ربط الحقائق في غضون بضعة أيام. ستتمكن من ترك كافوس والبدء بحياة جديدة إذا وفى كريستوف بوعده، من دون ان يعيقها حضوره القوي والمثير، ومن المفترض ان تريحها هذه الفكرة، لكنها شعرت بالحزن.

سرّت عندما انتهت وجبة المساء، واستطاعت ان تلجأ الى غرفتها معتذرة بالتعب الذي لم تضطر الى التظاهر به.

بدأ تأثرهم بموت فلاميوس يفرض نفسه على أحاديثهم المتقطعة، بعد ان خف حماسهم الذي أثاره خبر خطوبة كريستوف، برغم ان كاليوبي لعبت دور المضيفة باتقان وبشجاعة.

بدا ميكوس شارد الذهن معظم الوقت بينما كانت عينا فردريكا الكبيرتان منتفختين من شدة التعب وبدا وجه كريستوف شاحباً وداكناً، وهو يجاهد ليتابع الحديث مع والده.

www.liilas.com

نامت آيونا جيداً واستيقظت لتجد الشمس تتسلل من خلال الستائر نصف المنسدلة. اكتشفت ان الساعة قد تجاوزت السابعة والنصف. طرفت عيناها المنذهلتان من بعض الأحلام المزعجة التي راودتها بشكل متقطع خلال نومها. ولم تستطع ان تتذكر إلا بعضا منها. استحمت قبل ان ترتدي تنورة قطنية بيضاء، وقميصا ملائما من دون كمين. وانتعلت حذاء خفيفا من دون كعبين ليمكنها من عبور الطرق الصخرية.

توجهت الى غرفة الجلوس الرئيسية تاركة شعرها الأشقر منسدلا حول وجهها، وقررت إن تتجول في الحديقة، إذا لم تجد الفطور جاهزا. تنشقت رائحة القهوة المنبعثة من الفناء في الوقت الذي راودتها فيه الفكرة.

«آيونا، عزيزتي...» اقتربت كاليوبي منها ترحب بها. «هل تتفضلين بمشاركتي الفطور في الخارج؟ اعتقد بأن هذا افضل وقت من النهار قبل ان تشتد حرارة الشمس ويخيم ظلام المساء. سينضم ثيو إلينا بعد لحظات.» قادتها من خلال ستارة مزودة بخرزات زجاجية يتلاعب بها نسيم الصباح المنعش. «أما كريستوف...» قالت بيأس:«لم اعد اعرف النظام الذي يتبعه. لم نره منذ وقت طويل...» ابتسمت المرأة لها.

«كان أول من يستيقظ دائماً عندما كان طفلاً.»

«إنه الآن رجل يتمتع بشهية قوية ومفتوحة دائما.» ضحكت آيونا، وتمنت لو أنها عبرت عن ذلك بكلمات اخرى، ولكن عينا كاليوبي الداكنتان التمعتا ببريق عبثي، وحدقت الى يد آيونا.

«أرى ان خاتم كريستينا يليق بك، وكأنه صنع خصيصا لك.»

«نعم.» لمست آيونا الاحجار الكريمة. لا بد ان زوجة ثيو الاولى كانت تملك أصابع طويلة ويدين نحيفتين مثلها. نظرت الى وجه كاليوبي الجميل. «اتمنى ألا تعارضي اقتراح والد كريستوف.»

«بالطبع لا!» أكدت كاليوبي لها ذلك بتهذيب. «حتى لو كان يناسبني...» مدت أصابعها الممتلئة لتظهر استحالة ذلك. «لا يجوز ان تضعه إلا زوجة ابنها. مسكينة... لقد احبته كثيرا، وسيسعدها كثيرا ان ترى المرأة التي ستمضي بقية حياتها معه تضعه بدلا منها.»

انكمشت آيونا على نفسها. كانت كاليوبي لطيفة، ولكن كلماتها لم تشعرها بتحسن بالنسبة للوضع الذي وجدت نفسها فيه. اجبرت نفسها على الابتسام، وتناولت فنجان القهوة من مضيفتها، وضعته على طاولة جانبية وبدأت تملأ طبقها بالزبدة والمربى.

www.elibrary.com

«اتمنى ان تدركي ما انت قادمة عليه.» مازحتها كاليوبي:«هل علمتك جدتك أن تكوني زوجة طيعة ومطيعة، إني اتساءل؟ لأني احذرك من كريستوف، فهو لا يسمح لأي إمرأة ان تتحداه.»

«ذلك عيب، يا للعار، كاليوبي!» وقف كريستوف بجانبهما يدافع عن نفسه. بدا وجهه النظيف مجهدا.

«آيونا تعرف أنني اكثر الرجال حذاقة. في الواقع لقد حاولت أن تتحداني في أول لقاء لنا واستطاعت الهرب من دون ان تنال عقابها!» ابتسم لها وتدفق الدم الى وجهها، عندما تذكرت خيبة الأمل التي سببتها له في تلك الليلة في آل غريكو.

توهجت وهي تدرك تأثير جاذبيته عليها، وسرى شعور ممتع لا يحتمل في عروقها. كانت ستعترض على كلامه لو كانا لوحدهما.

خيم صمت غريب، بينما كان يحاول ان يصب لنفسه فنجانا من القهوة بتمهل، قبل ان تدفع كاليوبي كرسيها الى الوراء وتقف.

«هناك عدة أمور علي القيام بها هذا الصباح. سيقضي ميكوس والأولاد يومهم مع أهل فردريكا، وأعتقد بأن آيونا تود رؤية المزيد من الجزيرة وسأطلب من ماريا ان تحضر

لكما غداءً خفيفاً في أي وقت تريدانه.»

«ربما استطيع ان اساعدك.» وقفت آيونا، لأنها لم تكن متحمسة للبقاء مع كريستوف لوحدها حتى ولو دقيقة.

«نعم.» نظرت كاليوبي إليها بسرور. «بإمكانك ان تبعدي ابني العنيد عن والده! كان لقاء البارحة ناجحاً. لا أريد ان يفسده أي شيء.» تنهدت ثم اضافت بحزن:«كنت احلم دائما ان يجتمع شمل العائلة تحت سقف واحد.»

قال كريستوف:«لن نفعل أنا وآيونا أي شيء يسيء الى لقاء البارحة.» رفع حاجبيه الداكنين فوق عينيه الزرقاوين بعبث.

«بالطبع لا.» تمتمت على نحو نزق وأغضبتها طريقة كريستوف الابتزازية، ولم تتحسن إلا عندما رأت وجه كاليوبي يشع ببريق السعادة وهي تدخل الى البيت.

«انت حقير!» بدا وجهه جامداً وهي تنظر إليه وتتابع: «لا اعرف كيف باستطاعتك ان تشجع زوجة والدك على العيش في حلم زائف، وأنت تعرف ان احلامها ستتحطم في غضون أيام قليلة.»

هز كتفيه العريضتين استنكاراً. وقال:«لتستمتع بأوهامها في الوقت الحاضر. سيكون هناك وقت

www.dvd4arab.com

كاف لذرف الدموع عندما تتخلين عني نهائياً. وستلعبين دور الحبيبة المخلصة حتى ذلك الحين.»
توقف ليتأملها بهدوء. وتابع: «لأنه مهما كان شعورك حيال الموضوع فمن المستحسن ألا يسبب ذلك أي آلام لأي كان في الوقت الحاضر... وهذا مغاير لطبيعتك الرقيقة.»
أخذت أيونا نفساً عميقاً، وحاولت جاهدة ان تسيطر على اعصابها. وسألت نفسها ما الذي يميز هذا الرجل الذي دمر حياتها؟ كيف يستطيع ان يحكم عليها بعد هذا الوقت القصير الذي امضاه برفقتها. وماذا عنها؟ سألت بسخرية: «وأنت من ضمنهم؟» حدق بها وشعرت كأنها مثبتة الى جدار مهدد بالانهيار.
قال بهدوء: «لا، أيونا. مرة واحدة ربما، منذ وقت طويل، إنما الخبرة والتقدم في السن يزيدان من قساوة الرجل، والسجن يتمم المهمة. إذا كان عندي قلب رقيق تأكدي أنه أصبح مشققاً الآن كراحتي يدي.» ومد يديه قدمها بفخر. يدان جميلتان، يدا رجل قوي وحزين.
أرادت ان تمسك يديه المنبسطتين وترفعهما الى وجهها للحظة. غيّر مكانه ليضع فنجان القهوة على الطاولة قبل ان تستطيع التحرك.
«والآن بعد ان عرفت انني أحرص دائماً على

مصلحتي الشخصية، ما رأيك في ان تقبلي اقتراح كاليوبي وتسمحي لي ان أريك المزيد من كافوس؟»
«ولم لا؟» بإمكانها ان تؤدي هي ايضاً دورها جيداً طالما هي هنا، وتكون مرتاحة من ضغط ابتسامات عائلة كريستوف الصادقة، التي تلاحقها في كل مكان.
«إذن اقترح ان نتناول الغداء في الهواء الطلق على الشاطىء. ارتدي ثوب السباحة تحت فستانك وأحضري معك كثيراً من زيت الوقاية.»
«حاضر سيدي.» وقفت وحيّته على الطريقة العسكرية بذكاء، ورد عليها كريستوف بابتسامة ساحرة. من المستحيل ان تصدق الحادث المشؤوم، الذي لازم حياته في لحظات كهذه. لو ان الفتاة اليونانية بقيت في البيت... تساءلت عن هوية الفتاة مرة ثانية. لماذا لم يخبرها كريستوف عنها؟ ربما لأنه لم يكن مستعداً للكشف عما في داخله، على الرغم من الطريقة التي كان يستعملها لتحقيق أهدافه. فكرت بحزن. هل كان قوياً فعلاً كما أثبت لها؟ او انه يخفي حساسية مرهفة وعميقة لا يسمح لأحد ان يعرف بوجودها ما عدا المرأة التي يحبها.
ارتدت ثوب السباحة وهي مستغرقة في تفكير

عميق وتفحصت وجهها وظهرها في المرآة. كانت صوفيا تكره ثوب السباحة ولذلك لم تحاول آيونا شراءه لأنها كانت تحترم رأيها جدا. لم تكن صوفيا قاضية مزعجة. اعترفت وهي تبتسم.

أبرز ثوب السباحة الذي اشترته حديثا تكاوينها بدقة. أظهر الساقين الطويلتين وأحاط خصرها وشد بطنها بحذر بينما بقي ظهرها مكشوفا ومعرضا للشمس ولم يظهر أي علامات قبيحة تخجل منها.

هل سيعجب ذلك كريستوف؟ طردت الفكرة من رأسها. آخر شيء تحتاجه الآن هو موافقته. كان كريستوف يمتلك ردة فعل ملتوية تجاه النساء ككل الرجال.

دهنت وجهها وجسدها بزيت البحر، قبل ان تدس الزجاجة في حقيبتها، وترتدي تنورتها وتزرر قميصها.

أراد كريستوف امرأة تلك الليلة في آل غريكو. أي امرأة يمتلكها ويسيطر عليها بطريقته الخاصة. وجها يساعده على نسيان اخطائه. وأية أخطاء! كانت تبدو هناك كإحدى شخصيات الروايات اليونانية المأساوية، ودفعها القدر الى وسط المسرح.

كانت تعتقد بأنها ستقع في حب رجل محترم.

رجل شريف يحبها ويحترمها. شخص يعاملها كفرد مستقل. لم تتصور انها ستخدع بالمظهر الخارجي. او تسمح لرجل لا يستحق حبها وإخلاصها ان يوقظ مشاعرها.

وماذا كانت النتيجة! تنهار اعصابها وتتورد وجنتاها في كل مرة يقترب منها كريستوف فارادكسيس.

كان ينتظرها في غرفة الاستقبال وعلى كتفه منشفة وفي يده سلة صغيرة. كان يرتدي بنطالا قصيرا واستبدل قميصه الرمادي الذي كان يرتديه الى مائدة الفطور بقميص أبيض مقلم.

سألته عندما تركا البيت وعبرا القرية:«كم يبعد الشاطىء عن هنا؟»

«نصف ساعة تقريبا.» رمقها بنظرة سريعة:«هل تجدينها بعيدة؟»

«بالطبع لا.» حاولت ان تجاريه في المشي، وقد لاحظت انه خفف من سرعته.

شعرت بتشنج عضلات قدميها يزول بعد فترة قصيرة عندما دخلا غابة الصنوبر وسلكا منعطفا منحدرا. بدأت تسترخي وهي تستنشق عبير الصنوبر المنعش. كان شعورها ثابتا تلك اللحظة، على الرغم من دفء النهار، ولم تستطع ان تسيطر على الرجفة التي سرت في جسدها.

«هل تشعرين بالبرد؟» بدا قلقاً عندما ادرك حركتها. «لم يعد بعيداً... باستطاعتك ان تري البحر.»

كان محقاً. رأت بريق الماء الأزرق من خلال الشجيرات الكثيفة، وعرفت انهما على بعد بضع ياردات عن مكانهما المقصود. ركضت وأطلقت العنان لمشاعرها.

خلعت صندالها بحماسة وتركت قدماها أرض الغابة الجافة لتغرقا في رمال الشاطىء.

وقف كريستوف الى جانبها:«ما رأيك؟ هل استحق ذلك كل هذا المشي؟»

«يستحق ضعف المسافة!» استدارت لتواجهه بوجه متألق:«اعتقدت بأنه سيكون مزدحما بما ان سكان البحر الأبيض المتوسط تخلوا عن شطآنهم السرية الى السياح.»

«ليس بعد.» وضع ذراعه حول كتفيها وشدها إليه. كانت حركته دافئة وودية، لم يسمح لها مزاجها الحاضر برفضها، مع انها حاولت جاهدة ان تسترخي حتى اعترضتها حركته.

كان كل عصب فيها ينبض ألما، واستعدت للدفاع عن نفسها، كحيوان أحس بالخطر يدنو منه تدريجيا، عندما اضاف:«ما يزالون يحتفظون بأفضل المواقع للعشاق.»

اثار صوته الأجش والعميق حواسها. ولكنها كانت مستعدة لمحاربته إذا كان سيضايقها.

«اتمنى ألا يطردوننا إذا اكتشفوا اننا مجرد ممثلين.» حررت نفسها بسرعة منه، وارتاحت عندما لم يحاول منعها. «لا استطيع الانتظار اكثر.»

حلت ازرار قميصها بأصابع مرتجفة وخلعته ببطء قبل ان تركض نحو حافة الماء.، وتقدمت بصعوبة. واعية لمراقبة كريستوف لحركاتها.

لم تجرؤ وتنظر وراءها، إلا عندما غمرتها المياه حتى عنقها، كان يقف عند حافة الماء مرتديا ثيابه، وفكرت للحظة، بأنه لا ينوي ان ينضم إليها، كانت مخطئة.

لم تستطع ان تبعد نظرها عنه، وهو يلف ذراعيه ليمسك بطرف قميصه ويسحبه من فوق رأسه بكسل. بدأ قلبها يخفق بسرعة جنونية، عندما لاحظت انها كانت تتوقع ان ينضم إليها في أي وقت، لم تر له أي أثر، تضاربت الافكار في رأسها، واعتراها الخوف ولم يتبدد إلا عندما استطاعت ان تلمح رأسه من دون عوائق.

لم تكن سبّاحة ماهرة، ولذلك قررت ان تعود الى الشاطىء، لتتفحص بعض الاصداف والأحجار الملونة.

www.gegeb.com

تناولت منشفتها من حقيبتها وجففت نفسها بها ودهنت جسمها بزيت البحر، وتمددت تحت ظل شجرة وأغمضت عينيها.

أحست بوخز خفيف يدغدغ وجنتيها بعد وقت قصير، ورفعت يديها لتكتشف مصدره، فتحت عينيها، وارتبكت عندما وجدت كريستوف بقربها تتدلى من يده بعض الاعشاب.

استقامت في جلستها وقالت:«متى عدت؟»

قال باختصار:«منذ ساعتين.»

«لا يمكن ذلك.» بحثت عن ساعتها في حقيبتها ورفعت حاجبيها بذهول عندما لاحظت أنه لم يكن يعبث معها. «يا للهول! لماذا لم توقظني؟»

«وهل كان علي ان افعل ذلك؟» كان يجلس قربها يريح ذراعيه على ركبتيه، ورأسه مدار باتجاهها وعيناه شبه مغمضتين بسبب ضوء النهار. «كنت بحاجة الى النوم وقد اخترت افضل مكان. لم يكن هناك خطر على بشرتك الناعمة من الاحتراق. والى جانب ذلك استمتعت بمراقبتك وأنت نائمة.»

لم ترد ان تعلق على كلماته الغامضة. بدأت فكرة مراقبته لها ترهق اعصابها. كان هذا انتهاكا لعزلتها ولا يمكنها ان تلوم إلا نفسها.

قالت بتوتر:«كان عليك ان توقظني.»

«لقد فعلت الآن ولسبب مهم.» مال جسده نحوها

ورفع يده لينفض الرمل العالق على كتفيها. «كنت افكر لساعتين مضتا، إذا كان عليّ ان اعانقك ام لا وقررت ان افعل ذلك اخيرا.»

«كريستوف!» حاولت ان تتظاهر بالغضب. إنما الطريقة التي لفظت بها إسمه بدت أقرب الى الدعوة منها الى الرفض. وأدركت ذلك بخوف. شعرت بالدفء والكسل في هذا العناق لا بد ان يكون هناك سبب!

حاولت ان تبتعد عنه لكنه امسكها وهي تحاول النهوض وشدها إليه بقوة حتى استلقت فوق الرمال الدافئة.

توسلت إليه:«كريستوف، لا... يجب ألا تفعل ذلك.»

تحداها بتهذيب:«يجب ان افعل ذلك.»

ارتعدت وأزعجها ما كان يحصل بينهما. وشعرت بألم الفراغ الذي لم تختبره من قبل يضعف مقاومتها الذهنية. نطقت بإسمه مرة ثانية من دون وعي بطريقة توازن بين احتجاجها ورضاها.

اخذ كريستوف نفسا عميقا عندما احس بتململها، حدق إليها من دون ان يحاول اخفاء خيبة أمله.

«اخبريني، هل كان ذلك الانكليزي. فيليب عشيقك؟»

يا للهول! ألم يكتف منها بعد؟ لقد أربكها جسديا وذهنيا، كيف يتوقع منها ان تتحدث عن ماضيها بعد ان اسرتها جاذبيته؟

www.liilwiliyah.com

اجابته بحدة:«هذا لا يعنيك.»
«هل كان عشيقك؟»
«لا.» كانت ما تزال تحاول ان تسيطر على توترها.
«مع انه ليس من حقك...»
«ولما لا؟» تأمل رد فعلها. «ولمَ لا يا أيونا؟ كنت تنوين الزواج منه ... لا بد انه أرادك.»
«لأن...» توقفت. ترددت في الإجابة على سؤاله ولكن أجبرتها قوة عينيه على الكلام. قالت اخيرا بتوتر:«لأن جدتي كانت يونانية. ولم تكن فتاة مدينة بل فتاة جزيرة، ولقد علمتني ان احتفظ بنفسي لزوجي، هل بإمكانك ان تفهم ذلك.»
كانت نصف الحقيقة. لم تشعر بأنها تريد ان تلتزم بمبادىء صوفيا. لولا ان ذلك اصبح من مبادئها. في الواقع كانت مسرورة. فلو كان فيليب عشيقها لكان الأمر اكثر إذلالا بعدما وقع في حب امرأة اخرى.
«ربما.» لم تستطع ان تقرأ تعبير وجهه. «كانت هذه العقيدة سائدة بالتأكيد، لكن هل كانت تتبع بحذافيرها؟»
«انت تستند الى خبرتك الخاصة.»
«بإمكانك ان تقولي ذلك.»
توردت وجنتاها عندما تذكرت خطيبته السابقة التي وجدت رجلا آخر في غيابه. رفعت ذقنها

بتحد لتواجهه. سألت وهي ترتجف:«إذاً انت لا تحتقرني لتمسكي بتلك المبادىء؟» مدركة الخطر المحيط بها و حدة تعابير وجهه الداكن. بدأ جسمها يتراخى. وفي تلك اللحظة شعرت انها تحت تصرفه.

www.elwifi.com
gegeee

الفصل التاسع

حاولت ان تمنع فمها من الارتجاف، عندما ترقرقت الدموع في عينيها أدارت رأسها بعيداً عنه، خجلة من نفسها.

«آيونا ...» احنى رأسه قليلاً. حاولت ألا تنظر إليه، لكنه أدار ذقنها بلطف، وأجبرها على النظر إليه، وعيناه تتفحصانها بإحراج.

«لا تغضبي مني، إني اصدقك وأقدر مبادئك. لكنه ليس الجواب الذي اردته.» توقف ولم تر سوى الحيرة على وجهه. «اردت ان اسمعك تقولين انه لم يكن فيليب لأنك لم تحبيه كفاية.»

«وهذا...» اجبرها على قول الحقيقة. «اعتقدت بأنني احببته.» اعترفت بشجاعة. «لقد وافقت عليه جدتي. كان وسيما ومهذبا، وكنا نحب نوع الطعام نفسه، الموسيقى، الأدب...»

«لكنه لم يلهب مشاعرك او يملأ احلامك؟»

«كان حساسا ولطيفا، لا اعرف كيف كنت سأتصرف لو لم يكن بجانبي يواسيني بعد موت صوفيا.»

«لقد اعجبت به واعتمدت عليه.» كوّن رأيه بسرعة.

«لكنه لم يجعلك تشعرين بالسعادة كما أفعل انا معك.» تفحصها بدقة.

كانت ستنكر لو كان هناك أمل في ان يصدقها ولو لم تخنها احاسيسها.

اتهمته: «انت الخبير.» وطغت المرارة على صوتها الناعم: «وأنا كنت فريسة سهلة من البداية ولكنني لن اضحي بمبادئي من اجلك... انا... انت...» تلعثمت ولم تستطع اخفاء مشاعرها.

«لأنني اشعرك بأنوثتك بدل ان تكوني رفيقة مسلية اصحبها معي في الحفلات او اتعشى معها في الخارج؟» انكمشت من سخريته: «ولكنك تعرفين أنك لست بحاجة الى التضحية بمبادئك لتستمتعي.» داعبت اصابعه بشرتها. «صدقيني لن اؤذيك ابدا. كل ما عليك ان تفعليه لإراحة ضميرك هو ان تجعلي من ارتباطنا الموقت ارتباطا ابديا.» شدت إصابعه على بشرتها وبدا صوته ناعما لكن متوترا. «كوني زوجتي يا آيونا، بما انك تضعين خاتم والدتي.»

تقلص حلقها وما تزال تحس بقربه: «ما نكاد نعرف بعضنا بعضا...» عرفت انها لم ترفض الفكرة تماما وحذرتها غريزتها من الخضوع لقوة شخصيته. «سنمضي بقية حياتنا نكتشف بعضنا البعض.» تغاضى عن احتجاجها. وتابع: «هناك ثمن لكل مبدأ وأنا مستعد ان ادفع ثمن مبادئك. ماذا تريدين اكثر من ذلك؟ هل تعتقدين ان

www.elibrary.com

ليس باستطاعتي ان اؤمن لك حياة رغيدة؟»
لم ينتظر ردها وأضاف بقسوة:«لست برجل غني او بفقير ايضا. ورثت عشرة بالمئة من أسهم شركة فارادكسيس للبناء منذ ثماني سنوات وعندما كنت في الخامسة والعشرين من عمري، وهناك شركة فلاميوس ايضا.» توقف ثم قال بهدوء:«لقد أوصى فلاميوس بكل ممتلكاته لي، واني اؤكد لك ان اعماله في ازدهار مستمر.»
«توقف! توقف!» غضبت من إصراره على رشوتها بالمال، والتمعت عيناها.«انا لست مهتمة بمدخولك.»
ابتسم من دون حرج:«حتى لو انه سيمكنك من شراء ثيابك من أثينا، والعودة الى انكلترا في العطلات الصيفية بانتظام، وزيارة بعض الأماكن الجديدة؟ ولن تحتاجي الى العمل يوما آخر في حياتك إذا كنت تفضلين ان تؤسسي عملا خاصا بك، هذا ممكن ايضا.»
هزت رأسها بضعف. كيف بإمكانه ان يتغاضى عن مشاعرها؟ وقالت:«لايعوض المال الاشياء الاخرى.»
سأل بحرارة:«هل تقصدين أيامي في السجن، ألا يمكنك تحمّل ماضيّ؟»
«لا! اعني...»
قال بصدق:«هل انت خائفة مني إذاً؟ خائفة من ان تصبحي ضحية عنفي. أيونا؟»

«لا، هذا ليس صحيحاً يا كريستوف، انا اقسم بذلك.» بدا وجهها حزيناً ورفعت يدها لتلمس خده الناعم لتؤكد له كلامها.
كانت تعرف ان كريستوف لن يسيء معاملة امرأة مهما كان الدافع، ومن دون شهادة اريستيد.
«انت لا تفهمني، لا شيء يجمع بيننا.»
«هناك حاجة متبادلة.» لمس يدها. «تأسيس بيت وعائلة. لقد حاولت ان اتصور نوع المرأة التي ستكون مستعدة للإرتباط بشخص له ماض كماضيّ لمدة ست سنوات تقريبا. ثم التقيت بكِ وجذبني جمالك وحنانك.»
شعرت بالازدراء:«اعتقدت بأنني فتاة مستهترة افترضت أنني متوفرة بأي سعر.» لم يتغير أي شيء. ما يزال يفكر في الطريقة نفسها.
ابتسم باقتضاب:«لا، يا حبيبتي. اعترف أنني عالجت الوضع بطريقة سيئة. توفي عمي فجأة، وكما كان يتمنى وكانت الصدمة كبيرة عليّ. كنت ابحث عن عزاء عندما ظهرت امامي.» استمر في تحديقه بها، ومرر يده في شعرها. تسارعت نبضات قلبها وتدفق الدم الى وجهها. هل كان يجد صعوبة في السيطرة على نفسه أكثر مما تخيلت؟ حاولت ان تنسحب خائفة من ردة فعلها.
همست باسمه:«كريستوف؟»

www.elibrary.com

«من انا حتى أرفض هذه النعمة.» اردت ان اخفف من ألمي معك. اردتك كثيراً لدرجة انني أوهمت نفسي بأنك تريدينني ايضا. كان حكماً خاطئا. حكماً ما كنت سأصدره لو لم تكن حواسي متلبدة بالحزن. تركت عندما أدركت غلطتي.»

«انت غير معقول! كل ما تريده هو امرأة. امرأة تضمن لك قبولك في بلفادير. انت خائف من ان يطردوك عندما أرحل...»

شعرت بنفسها تذوب تدريجياً تحت ضغط إصراره. لم يتظاهر كريستوف بأنه يحبها ابدا. لكن يقال ان الحب يولد الحب، إذن ألا يمكن ان تجعله يبادلها الشعور مع الوقت إذا وافقت على عرضه؟

صحح بلطف:«لا. لن يتكرر ذلك ابداً، كل ما اريده الآن هو انت... كزوجة... اما بالنسبة لكوني غير معقول...» ضحك. «اعترف انني صعب احيانا، لكن ليس غير معقول ابدا.» كان يعرض عليها كل شيء... ما عدا الشيء الذي أرادته منه. اعتراف بأن رغبته فيها كانت مبنية على عاطفة صادقة.

احتجت:«تجعل الامر يبدو وكأنني مرشحة في عمل ما.» وتمنت ألا يرى الدموع في عينيها.

لم ينكر ذلك وقال:«هذا افضل مركز لأفضل طالب وظيفة. لكنني لا استطيع ان اكذب عليك يا أيونا.

سأحاول ان إتكيف مع الماضي لكنني لن استطيع ان أدفنه ابدا. ستجدي ان المال يمنح الاحترام. وأن لدى معظم الناس ذاكرة ضعيفة.»

كان محقا، لقد كانت تعرف ذلك. اشخاص كأريستيد والعائلة التي اعتقد بأنها سترفض استقباله في بيته وبعض المواطنين الآخرين الذين كانت أيديهم ملطخة بالدم لأنه كان عندهم الشجاعة لحماية الضعيف من أي اعتداء.

«لا اعتقد ان الأمر بهذه السهولة...» حاولت أيونا ان تسيطر على ارتجاف صوتها وهي في صراع مع نفسها. كانت مشاعرها تجاه كريستوف معقدة. أليس هذا أساس الحب؟ كانت تدرك شيئا واحدا. كانت تريده ان يمتلكها، ان تواسيه في وحدته، تسانده في لحظات ضعفه، تبكي معه في كآبته، تضحك معه في سعادته، تنجب اطفاله... ماذا ستجني من هذا الزواج؟

«لا، إذن دعيني احاول وأسهل عليك...»

وجدت نفسها بين ذراعيه مرة ثانية يعانقها. شعرت بتحفظها ينهار. رفعت يديها الى كتفيه وأحاطتا بعنقه. كانت تتنفس بصعوبة وقلبها يخفق بسرعة جنونية وأحست بنفسها كعصفور ضعيف واقع في فخ. عاودها شبح تلك الفتاة التي جارف كريستوف بسمعته وحريته من أجلها. هل

www.elgwfl.yoo7.com

كانت أجنبية؟ هل كانت علاقتهما متينة؟ هل قتل الرجل بدافع الغيرة؟

«كوني صريحة معي يا أيونا.» كان تنفسه دافئاً على أذنها. «انت لا تريدين ان تتركي كافوس. تريدين ان تبقي هنا. وتصبحي... زوجتي...»

اتخذت قرارها، ستكون له. ليس بسبب رشاويه بل لأنها تحبه بكل جوارحها.

همست:«نعم. نعم يا كريستوف، إذا كنت متأكداً من طلبك، عندئذ سأتزوجك.» لم تعرف كم مضى من الوقت قبل ان يحررها كريستوف من العناق. حطم كريستوف السحر الحسي الذي كان يتملكها:«ليس بعد... ليس هنا. إني بحاجة الى الوقت كي اعطيك الحب الذي تستحقينه.» بدت عيناه سوداوين وهو ينظر إليها. ويتابع:«يجب ان نتصل بوالدك او نكتب إليه. هل تعرفين عنوانه؟»

هزت رأسها محتجة:«انا في الثانية والعشرين من عمري. لست بحاجة الى موافقته.»

«من الافضل ان تحصلي على موافقته.»

«نعم، بالتأكيد.» بدت الفكرة رائعة، ربما بسبب التماسك العائلي الذي شهدته في بلفادير. تنهدت بعد ان أدركت الحقيقة. حقيقة ان والدها احب والدتها اكثر منها.

التمعت عينا كريستوف ببريق النجاح:«حسناً.

سنتناول الغداء ثم سنبحث بتفاصيل الزفاف. من الافضل ان يكون زواجنا في العشرين من الشهر القادم.»

تجمدت في مكانها لبضع لحظات، تتفحص الرجل الوسيم وتستوعب جماله. ربما سيأتمنها على اسراره مع الوقت. وكما قال اريستيد، كريستوف ليس برجل سهل. عليها ان تثق به لأنها تحبه. تثق به لبقية حياتها.

اخذت نفساً عميقاً ووافقت بصوت حازم:«اعتقد انه تاريخ ملائم.»

* * *

قدم العشاء في الثامنة والنصف. ألقت أيونا نظرة سريعة على ساعتها وأدركت انها تجاوزت الحادية عشرة.

ابتسمت لكريستوف الذي لم يكف عن النظر إليها طوال السهرة.

سأل برقة:«سعيدة؟»

«جداً.»

رفع حاجبيه بتساؤل:«من دون ندم؟»

قالت بصدق:«بالتأكيد.» تفرقت المجموعة الصغيرة عند الساعة الثانية عشرة مع ان الولدين تركا المائدة في التاسعة، بعد ان تناولا العشاء مع الكبار.

www.elibrary.com

كان كريستوف يتحدث مع أخيه وزوجته عندما تركت غرفة الطعام. قبّلت كريستوف على خده وتمنت له ليلة سعيدة، وهي تشعر بتعب شديد. هل سيأتي الى غرفتها؟ لقد فعل ذلك في أول لقاء لهما... وبتشجيع أقل! ابتسمت. هل كانت ستصبح عشيقته لو لم يرجع ميكوس وعائلته باكرا، لأن والدة فردريكا كانت مريضة؟ كانت تتعذب طوال الأمسية، ومع ذلك استطاعت ان تسيطر على أعصابها حتى لا تحرج عائلته. كانت المقابلة مع رجل الدين ممتعة ومفيدة. قابلاه في بيته الصغير بجانب المعبد الذي يتوسط ساحة المدينة الصغيرة. ادركت أيونا موقف رجل الدين الودي من كريستوف. كان الزواج نادرا في تلك الجزيرة الصغيرة، ولذلك وافق رجل الدين على تاريخ الزواج بسهولة وطلب منهما تجهيز بعض الأوراق الضرورية.

ولم يبق إلا ان تتصل بوالدها في الولايات المتحدة، وقررت ان تفعل ذلك حالما تصل الى بلفادير، ولسوء حظها كان والدها في رحلة عمل في الخارج، ولكنها تحدثت مع زوجته لبضع دقائق، وأكدت لها ان والدها سيتصل بها في أقرب وقت، وأنه لن يفرح فقط بل سيكون متحمسا لحضور الاحتفال.

تمددت على السرير قبل ان ترتدي قميص نومها.

لن تصد كريستوف هذه المرة. كان حبها اقوى من ان تفعل ذلك. شعرت انها على حافة الانهيار.

كيف بإمكانها ان تنام وحواسها كلها مستيقظة؟

اطفأت الأنوار وهي تتنهد قبل ان تفتح باب الشرفة وتخرج الى هواء المساء الدافىء. كانت مدركة لعدد النجوم الوافر الذي أبرز ضوؤها شكل نافورة المياه وبعض الشجيرات. جلست على احد المقاعد وأسندت ذراعيها على الدرابزين.

حاولت ان تمتع نفسها بالتعرف الى بعض معالم الحديقة. وهناك رأت حركة... وراء الشجيرات المظلمة.

كريستوف؟ تسارعت نبضات قلبها، عندما لمحت قميصه الأزرق الذي كان يرتديه على العشاء. ألم يقدر على النوم؟ هل كان يجد صعوبة في احترام مبادىء صوفيا؟

سرت في جسدها رجفة ستبدو كجوليت وهي ترحب بروميو من فوق الدرابزين. ترددت عندما رأت شخصا آخر.

«فردريكا!»

توترت اعصابها عندما حطم صوت كريستوف القوي صمت الليل. تحرك باتجاه زوجة أخيه، وتوقف على بعد ياردات من مكانها.

«كريستوف.» تجمدت أيونا في مكانها عندما

رأت الفتاة اليونانية تريح رأسها على كتفه. أحست بغيرة مؤلمة ومريرة. كان لقاؤهما عاطفيا أكثر مما تستحق علاقتهما. شعرت بالغثيان وهي تتذكر نظرات فردريكا المتألقة، تحفظ ميكوس على حضور أخيه، والتوتر الذي ساد الامسية السابقة... النظرات المبهمة التي تبادلها الرجلان على العشاء منذ بضع ساعات... لم تقو على التخيل لأنها احست بدوار وأحكمت أصابعها على الدرابزين. يجب ان تعود الى غرفتها وتتغاضى عن كل ما رأته ولكنها ستلفت انتباههما ان فعلت ذلك. إذلال كبير لا تستطيع ان تتحمله.

ابتعدت فردريكا عنه قليلا ونظرت الى عينيه وتعبير الحب منعكس على ملامحها الكلاسيكية. مشهد زاده القمر إشراقا. اجفلت آيونا من الهيام الواضح على وجهها.

قالت بنعومة ويدها تداعب وجه كريستوف بألفة:«رأيتك في الحديقة وعرفت أنه عليّ ان اتحدث معك على انفراد. والآن بعدما اصبحنا بمفردنا لا اعرف ماذا عساي ان اقول. لقد ضحيت بالكثير من أجلي... ما تزال تنتابني الكوابيس حول ذلك الرجل. اعرف اننا اقسمنا على عدم ذكر ذلك مرة ثانية...»

وبخها صوته العميق:«إذن لا تفعلي.» مرر اصابعه

في شعرها. «هل انت راضية عن خططي؟»

«انا مسرورة جدا.» كانت الدموع تنهمر على خديها. «هناك الكثير لأقوله لك... قلبي...» توقفت. «إنت تعرف شعوري نحوك ولن أنسى ما حدث ابدا.»

«اصمتي يا فردريكا.» كانت تمتمته عزاء وشعرت آيونا بالألم يعصر قلبها. «لقد انتهى كل شيء، الآن. علينا ان ننسى جميعا.»

«لكنني ما زلت اشعر بالخجل من الطريقة التي عاملتك بها. كنا ما نزال مخطوبين وكان الجميع يتوقع زواجنا...»

«تقليد قديم لا احد يأخذه على محمل الجد.» بدد مخاوفها وهو يتابع:«لقد تصرفت كما تتصرف أي فتاة في مركزك.»

«ربما...» بدت متشككة:«لقد جئت الى هنا لأتمنى لك السعادة.»

لم تستطع آيونا ان تتحمل المزيد. استغلت فرصة انسجامهما لتدخل الى غرفتها.

كانت محقة طوال الوقت. كان هناك شيء خاص بين كريستوف وزوجة أخيه. ولقد تأكدت من ذلك مما سمعته الآن. فردريكا هي خطيبته السابقة. وهي كانت سبب القتال الذي أدى الى سجن كريستوف وكانت هي وكريستوف حبيبين ايضا...

www.elibrary.com

وهل هناك طريقة اخرى لترجمة تلك اللحظات الحب والفرح اللذين منحهما كريستوف لها؟ ومع ذلك تزوجت أخاه حالما رحل.

كريستوف، لماذا؟ اعماها شعورها بالغضب عن التفكير في مأساته. هل لجأت الى ميكوس لأنها كانت خائفة من مواجهة كريستوف بعد الحادث؟ لذلك كان كريستوف يقول إنه كتب له ان يبقى وحيداً. كيف بامكان أي امرأة ان تتخلى عن حبيبها بتلك القساوة؟

تقلبت أيونا في فراشها من شدة الألم. لو انها لم تأخذ دواء لوجع الرأس لكانت فكرت بوضوح أكثر.

لم تهجر فردريكا الرجل الذي كان خطيبها فقط لكنها فعلت الكثير بعد اعتقاله. ستحتفل هي وميكوس بعيد زواجهما السادس الشهر المقبل؟ وزواجها هي؟ يا للسخرية!

بدأت مأساتها تتوضح تدريجياً الآن بعد ان جمعت المعلومات التي في حوزتها الى بعضها البعض. امضى كريستوف ثلاث سنوات في السجن وبقي بعيداً عن بلفادير لسنتين. هذا يعني ان ميكوس تزوج فردريكا بعد اعتقال كريستوف وقبل محاكمته.

خائنة فردريكا! كيف باستطاعتها ان ترتبط بشخص بهذه السرعة وهي ما تزال تحب الرجل

الذي رفضته؟ كلمة واحدة فرضت نفسها على الرغم من تلبد افكارها. الحمل.

لكن هذا مستحيل. كانت إكزاني في الخامسة فقط. لكن متى؟ بالطبع! يوم عيد بوليكزينا. قفزت من سريرها بسرعة وأشعلت ضوء خفيفا. كان دفتر يومياتها على الطاولة بجانبها. دفتر أهدته صوفيا لها منذ خمس سنوات. كانت أيام الاسبوع مرفقة بأعياد السنة. ستبدأ بشهر كانون الثاني. توقفت اصابعها على الرابع والعشرين من شهر كانون الثاني.

كانت على حق. إذا كانت إكزاني قد أتمّت الخامسة في كانون الثاني هذا يعني ان فردريكا كانت حاملاً في شهرها الثالث عندما تزوجت. كان ميكوس يعرف ذلك بالطبع. ولذلك كان لقاء الرجلين في الفناء مقتضبا، لا بد ان ميكوس أحب فردريكا ايضا. لا يعقل ان يكون تزوجها لمجرد ان يمنح طفل أخيه إسما، إلا إذا كان ثيو هو الذي حثه على ذلك، مقابل مركز مهم في شركة فارادكسيس للبناء. يفعل ثيو أي شيء حتى يحتفظ بطفل كريستوف في العائلة لأنه كان يريد ان يعهد ببلفادير الى ولديه.

ارتجفت أيونا، يا للسخرية، لأن فردريكا انجبت طفلة من ميكوس لاحقا ولم يعد في مقدورها

الإنجاب ابداً. لن يتغير أي شيء مهما كانت دوافع فردريكا. ستظل الوقائع كما هي: كريستوف لا يحبها وهو مغرم بزوجة أخيه. لقد سمعت ورأت الإثبات بعينيها وأذنيها.

تنهدت بألم والدموع تنهمر على خديها وتتساقط على قميص نومها القطني. توضح لها الآن معنى قرار كريستوف. لا يريد سوى تحقيق رغباته. هذا ليس بسبب كاف إذاكان يريد أن يعود الى بلفادير.

إذا كان يريد ان يجتمع بميكوس وبفردريكا ويتمتع برؤية ابنته سيكون من الانسب له ان يتزوج ويتظاهر بالسعادة حتى يتجنب الفضيحة. ربما لم يكن ميكوس يتمتع بسلطة كريستوف الواضحة لكن عنده ما يكفي من كبرياء آل فارادكسيس حتى يبعد زوجته عن أي رجل آخر.

لم يكذب كريستوف، عندما قال إنه سيرحب به أكثر في بلفادير، إذا احضر معه عروساً، مع أن دوافعه كانت أكثر تعقيداً مما أوحى به لها. كانت غبية، عندما اعتقدت بأن بإمكانها ان تكسب وده بصبر، وبقوة حبها، مهما كانت خيبات أمله في الماضي.

الفصل العاشر

يا للهول! كم كنت غبية! ادركت أيونا الآن السبب الذي جعلها مثالية للقيام بالدور الذي فرض عليها برغم انها نصف يونانية، فهي أجنبية، ولم تكن موجودة عندما وقعت المأساة. ما يزال كريستوف يثير فضول الكثيرين مع أن جريمته تصدرت صفحات الجرائد منذ ست سنوات. كان من الصعب عليه ان يجد فتاة محلية تقبل بهذه المهمة المستحيلة، وبالزواج من رجل يحب امرأة أخرى. زوجة أخيه! عاودتها هذه الافكار مراراً.

هل كانت دوافع كريستوف حقيرة؟

هل كان ينوي ان يبدد شكوك ميكوس، بالتباهي بها كحب حياته الوحيد، ويستغلها ليستأنف علاقته بفردريكا؟

انها القشة التي قصمت ظهر البعير وأفقدتها أعصابها نهائياً. تنهدت بيأس، ودفنت وجهها في الوسادة، ودموعها تنهمر على خديها.

«أكرهك يا كريستوف! اكرهك.» ادركت انها لم تكن تكره كريستوف... بل تكره ما فعله بها وبعائلته التي تحبه.

استيقظت باكراً في الصباح التالي. وجدت ثيو

www.rewity.com
yegee86

يلاعب حفيدته في الفناء. وكاليوبي في المطبخ تتناول وجبة الفطور مع ماريا، بينما كان ميكوس مستلقيا على إحدى الأرائك في غرفة الجلوس يقرأ جريدة. لم تجد أي أثر لفردريكا وكريستوف.

سكبت لنفسها فنجان قهوة بعد ان ألقت التحية على الجميع. تحاشت تناول الخبز لأنها احست انها ستختنق إذا حاولت ان تأكل أي شيء صلب.

اختارت ثيابها بعناية لتلائم هذه المسرحية المعقدة... بنطالا من الجينز وقميصا من دون كمين. هذا النوع من الثياب جعلها تشعر بطريقة ما أكثر تحصنا ضد سطوة كريستوف عليها. لم تكن بحاجة الى مواجهته فقط بل الى إقناعه بقرارها. وكانت تترقب هذا اللقاء بفضول وغضب.

لم تكن مستاءة من نفسها. بخلاف ذلك، لأنها قررت أن تقوم بالمبادرة الأولى. ولذلك اختارت ثيابها بعناية ووضعت بعض المساحيق على وجهها لتخفي آثار دموعها وشحوبها.

وصلت فردريكا بعد بضع دقائق وبدت جميلة وأنيقة في بنطالها القصير وقميصها الأبيض.

قالت بهدوء: «كنا، انا وميكوس قد وعدنا الطفلتين بأن نأخذهما الى الشاطىء هذا الصباح.»

«انها فكرة جيدة.» ظهر كريستوف فجأة وهو يضع يديه في جيبي بنطاله الرمادي، المتناسق مع قميصه القطني القصير الكمين. كانت تنتظر هذه اللحظة بنفاد صبر بعد ان اكتشفت مؤامرته الحقيرة.

وثب قلبها من مكانه، وشعرت بألم في حلقها، عندما أراح جسده القوي على احد المقاعد وأمسك إبريق القهوة. «يجب ان اتصل بالشركة بعد تناول وجبة الفطور. سأنضم انا وأيونا إليكم إذا كنتم قد اخترتم الشاطىء الذي ستذهبون إليه. ما رأيك؟» رفع حاجبيه بتساؤل.

اجابت على اقتراحه المتعجرف باللهجة نفسها: «لقد اكتفيت من البحر البارحة.» هزت كتفيها وهي تتذكر الساعات التي امضتها معه، وقد بدت جميلة حينها، وأدركت انها بدت وقحة وغير مبالية. كان هذا جزءا من الشخصية الجديدة، التي قررت ان تفرضها على هذا اليوناني المعقد، الذي حطم قلبها.

«في هذه الحال، سنجد شيئاً آخر نشغل به وقتنا.» ابتسم بسهولة وحوّل نظره عن عينيها المفعمتين بالتحدي الى فمها الممتلىء، شعرت بالتوتر، وغضبت من نفسها، لأن تأثيره ما يزال قويا عليها، على الرغم من استيائها الشديد

www.elibrary.com

منه. أدارت رأسها بعيداً عنه، وأغمضت عينيها بشدة حتى تطرد صورته من مخيلتها.
خيم صمت غريب لبضع لحظات قبل ان يطلق ميكوس ضحكة سريعة: «قرار حكيم يا كريستوف. عندك ما يكفي من الوقت لكي تبدأ في بناء قصور من الرمال عندما يصبح عندك اولاد.»
اجاب كريستوف بهدوء: «مشهد اترقبه بفارغ الصبر.» ولفت انتباهها مرة ثانية.
طالما انك لا تتوقع مني ان اكون والدتهم. أرادت انت تصرخ. أحست انها على حافة الانهيار، ومع ذلك استطاعت ان تسيطر على نفسها، واعية لنظرات كاليوبي وشيو الفضولية.
وقفت بسرعة وتمتمت شيئاً حول نظارة الشمس خاصتها، ودخلت الى البيت وهي ترتجف.
«أيونا... انتظري! ما بك؟ هل انت مريضة؟»
كانت في طريقها الى غرفتها عندما احست بيد كريستوف على كتفها. كانت حركته سريعة كأسد على وشك ان ينقض على فريسته. «إني بخير.» تظاهرت بالهدوء.
«لقد فكرت مليا في الموضوع وقررت ان اعود الى كريت.»
«ماذا؟» بدا وجهه شاحباً.
ابتعدت عنه خطوات الى الوراء، وشعرت بالأمان

لأنها لم تكن في غرفتها، لأنها تستطيع ان تطلب المساعدة إذا احتاجت لها، وعرفت ان ذلك محتمل من النظرة المرعبة التي على وجهه.
«اني آسفة... هل لغتي اليونانية سيئة الى هذا الحد؟» تابعت بهدوء: «قلت إن...»
«أعرف ماذا قلت.» اقترب خطوة منها. «لماذا تريدين ان تعودي الى كريت بعد ان حددنا موعد الزواج؟»
«حقا!» كان قلبها يخفق بسرعة مؤلمة، مما جعلها تضع يدا الى صدرها في محاولة يائسة لإبطاء سرعة خفقانه.
امسكها بذراعيه القويتين: «ماذا تحاولين اخباري، أيونا؟»
«لقد غيرت رأيي. فكرت ملياً البارحة وقررت ألا اتزوجك.» سرت رجفة مؤلمة في جسدها وهي تنظر الى وجهه الجميل.
سألها بتوتر وعيناه تقدحان شرراً: «لماذا؟ ما الذي حدث البارحة حتى جعلك تغيرين رأيك؟»
حان الوقت حتى تخبره بالحقيقة. لكن كبرياءها اجبرتها على المراوغة: «لنقل إنني استعدت رشدي. لم أعِ ما قلته البارحة ونحن على الشاطىء. كان مكاناً رومنطيقيا وقعت تحت سحره. عدت الى الواقع... بعد ليلة نوم هانئة. هذا ما في الأمر.»

www.elibrary.com

«هذا سخيف. لا يمكننا ان نقف هنا ونناقش مستقبلنا...»

«ليس لدينا أي مستقبل... ليس معاً.» بلعت ريقها بصعوبة:«هذا ما أحاول ان اخبرك إياه. لقد قررت، ولا داعي لأن نناقش الموضوع أكثر.» حدقت إليه بمزيج من الحب والكراهية. «إني آسفة لأنني افسدت خططك. ولكنك لم تعد بحاجة إليّ في بلفادير.»

«هذا لا يعني انني لم اعد اريدك.» بدا صوته ضعيفاً وهو ينظر إليها. «إلا إذا كنت لا تريدينني ايضا.» داعبت اصابعه بشرتها الناعمة.

«انا لا أنكر انك رجل جذاب ماهر، وأنك استطعت ان تغريني بالزواج لبضع لحظات.» اجبرت نفسها على الابتسام. «لكن هذا كان البارحة. اريد ان انسحب الآن.»

«وإذا منعتك؟» كان صوته قاسياً.

«لن تستطيع.» حاولت ان تسيطر على خوفها عندما لوى فمه بسخرية. واردفت:«لدي ما يكفي من المال لأدفع لأريستيد حتى يعود بي الى كريت، وهذا ما أنوي ان افعله.»

«إذا سمحت لك بذلك.» تحدى قرارها متابعاً:«لا يستطيع اريستيد ان يتصرف لوحده بما أنني ورثت كل المراكب من عمي.»

«إذاً سأنتظر وصول العبّارة وأذهب الى احد الجزر القريبة وأحاول تدبير أمري وحظي هناك.» رفعت ذقنها بتحد لتواجه نظرته الباردة.

«انت مصممة على تركي؟» تفحص جسدها المضطرب باحتقار وتابع:«لقد تمكنت من خداعي...» توقف وقرر ألا ينهي جملته:«هل هناك شيء استطيع ان اقوله او افعله لأقنعك بالبقاء؟»

بدا غير متأثر بقرارها. أرادت للحظة ان تضمه وتتوسل إليه لمنحها فرصة حتى تنسيه فردريكا. اخذت نفساً عميقاً، وأدركت ان عليها ان تقدم له عذراً يفهمه ويتقبله، إذا كانت تريد ان تحافظ على كبريائها:«لا اريد ان اتورط مع مجرم.» كذبت.

«ألم تتأخري في قول ذلك؟» عرفت ان كذبتها لم تكن مقنعة من سؤاله الهادىء. «اعترف انني لم اطلعك على حقيقة ماضيّ في أول لقاء لنا، لكن بعد ذلك...»

«تجاوبت معك لأنك رجل جذاب. وأنا متأكدة انك تعرف ذلك.» جمدت في مكانها عندما وضع يديه على كتفيها وكأنها شجعته. ارتجفت لكنها صممت على انهاء ما بدأته. «لا يكفي الانجذاب الجسدي لبناء علاقة متينة يا كريستوف. هناك الاحترام. وأدركت أنني لا استطيع ان احترم

www.elibrary.com

رجلاً له ماض اسود.» أدارت وجهها بعيداً، حتى لا يرى دموعها. كانت ملاحظة دنيئة، لكنها افضل من ان يكتشف الحقيقة.

خيم الصمت الذي لم يحطمه إلا تنفسها السريع وكريستوف ينظر إليها بوجه خال من أي تعبير.

قال اخيرا:«فهمت. انت على حق. سأتصل بأريستيد بالنيابة عنك. لا داعي للتأخير.» لم تكن مسرورة على الرغم من انتصارها.

همست:«شكرا لك. الافضل ان ابدأ بحزم حقائبي. هل تريد ان اخبر عائلتك ان كل شيء انتهى بيننا، أم تفضل ان تنتظر حتى أرحل من كافوس؟»

قال باقتضاب:«اتركي الأمر لي. سأخبرهم في الوقت المناسب وسأحرص على أن تنالي مكافأتك المالية وإني آسف لأنك لن تشاهدي نهاية المسرحية.»

لكنها ستفعل، ولن تخبره بذلك ابداً.

«هذا ليس ضروريا...» بدأت ترفض عرضه وصرخت بضعف عندما شدها إليه وغرز أصابعه في كتفيها. «لا تفعل ذلك!» حاولت ان تبعده عنها.

«أنا ادري بما هو ضروري.»

قاومته للحظات ثم بدأت تستسلم، وهي ترتعش

رفعت يدها الى صدره وشعرت انها فاقدة الحس. كانت ترتجف عندما اطلق سراحها. رفع رأسه بتحد وهو يحدق إليها قبل ان يبتعد عنها.

رفعت يدها الى فمها حتى تمنع نفسها من الصراخ. لقد نالت عقوبتها. اراد ان يظهر بها خيبة أمله واحتقاره. ولقد نجح في ذلك اكثر مما تصورت، ومع ذلك ما تزال تحبه.

سمعت فجأة الضجة المنبعثة من الفناء. صراخ البنتين وقعقعة الصحون. الحياة مستمرة في بلفادير بشكل طبيعي. حياة اعتقدت بأنها ستشارك فيها.

دخلت الى غرفتها وتساءلت إذا كان كريستوف سيتبعها. اسندت نفسها الى الباب وهي تحاول ان تستجمع افكارها.

مرت عدة دقائق قبل ان تتأكد. لم يزعجه قرارها ولم يكن في وضع يسمح له بمناقشة الموضوع اكثر. جمعت اغراضها ووضعتها في حقيبتها. قررت ان تجلس على الشرفة وتلقي نظرة اخيرة الى الحديقة المهجورة. بدلا من ان تنضم الى بقية العائلة. افترضت ان ميكوس وعائلته في طريقهم الى الشاطىء، وان كاليوبي منشغلة بأمور المطبخ.

كانت حزينة ومصدومة تفكر في مستقبله، واكتفت

بتأمل الحديقة، مستمتعة بأشعة الشمس، وبالنسيم الخفيف الذي كان يداعب شعرها الناعم.

سمعت طرقا خفيفا على الباب بعد ساعة.

«نعم؟» كانت على وشك ان تفتح الباب عندما دخل كريستوف وأغلق الباب وراءه بعنف.

«سيأخذك اريستيد الى كريت بعد الغد.» ابتسم. حجزت لك غرفة في آل غريكو وهناك تعويض مادي ينتظرك عندما تصلين.»

«آل غريكو؟ ولكن...» بدأت تعترض لكنه قاطعها.

قال بسخرية:«لا تخافي. شرحت الوضع للمدير وسيرحبون بك كضيفة شرف. وأؤكد لك انك ستستمتعين بوقتك اكثر من قبل.»

«ما كان يجب ان تفعل ذلك.»

«ولِمَ لا؟ بإمكاني ان اتحمل النفقات رغم ان المسرحية لم تنته بعد.»

شعرت أيونا بالتوتر وهي تنظر الى وجهه المهيب. لم يسبق لأي شخص ان تكلم معها بهذا الاحتقار. كان يهينها بقسوة.

همست:«كريستوف... ستجد امرأة اخرى...»

قال بصوت اجش:«ولكن ليس مثلك.»

اجبرها على الجلوس الى جانبه على السرير. لم تستطع مقاومته. شعرت للحظة بأنه يحبها.

عانقته. إنها تحبه فكرياً وروحياً وجسدياً. احست انها على وشك ان يغمى عليها. عرفت انه يريدها بقدر ما تريده. كانت ما تزال تحت تأثير سحره عندما ابتعد عنها، تاركاً إياها في حيرة.»

حدق إليها بازدراء:«لم تكذبي عليّ إذا.» كان صوته قاسياً. «ما تزالين ترغبين بي؟ إلى أي مدى كنت ستستمرين لو لم أتوقف؟»

توردت وجنتاها وارتجفت اصابعها. لم ترد ان توقفه لأنها كانت تحبه. ادركت ذلك لكنها لم تستطع الاعتراف.

«كنت ستكتشف ذلك بنفسك لو لم تغير رأيك.»

«ما كنت سأغير رأيي البارحة لأنني كنت متأكداً من انك ستصبحين زوجتي.»

هزت رأسها بحزن وانهمرت دموعها على خديها.

«لا يمكنك ان تعيشي مع ماضيّ. وأنا لا استطيع ان اغير ذلك. الافضل ان ترحلي من هنا بأسرع وقتٍ، إلا إذا كنت تفضلين ان تصبحي حبيبتي بدلا من ان تكوني زوجتي.»

«لقد حزمت حقائبي.» لم تستطع ان تقرأ تعبيره وظهره مواجه لها.

«انت لا تريدين ان تكوني حبيبتي؟ سأكون حبيباً سخياً.»

www.elibrary.com

سخياً في كل شيء ما عدا في حبي. كان ملكاً لفردريكا... أم طفلته.

«السخاء لا يعني فقط دفع الفواتير يا كريستوف. الحب هو أساس الزواج الناجح... العطاء، الاخلاص، الرغبة الصادقة...»

سأل بتوتر:«وهل تعتقدين انني غير قادر على منحك كل هذه الاشياء؟»

قالت بازدراء حتى تخفي ألمها:«بالطبع تستطيع، لكن ليس لي بل للمرأة التي ما تزال تحبها.»

«أي امرأة؟ عم تتكلمين؟»

كانت على حافة الانهيار منذ البارحة وكانت الحقيقة تزداد مرارة على نحو لا يحتمل. إذا كان كريستوف سيلزم الصمت ويوافق على قرارها، ستنجح في الهرب من دون ان تعلمه بما عرفت. لكنها لم تعد تقوى على الصمت الآن، وهو يواجهها بأكاذيبه الوقحة.

قالت بانفعال:«لا تكذب عليّ يا كريستوف، لقد عرفت حقيقة علاقتك بفردريكا.»

لم يحاول ان ينكر ذلك على الأقل. ولم يصمت في وجه اتهاماتها. كانت تتوقع منه المراوغة او الغضب. لكنه سألها:«ماذا تعرفين بالضبط؟»

لا يمكنها التراجع الآن وعليها ان تتكلم، لذا اجابت:«انت مغرم بزوجة اخيك وهي تبادلك

الشعور. لا تحاول الانكار. لقد رأيت الطريقة التي كانت تنظر بها إليك منذ ان وصلنا الى هنا. اعرف انها هي التي مثلت دور مديرة فندق بلفادير... سمعت ما قالته لك البارحة في الحديقة. لقد خططتما لكل شيء.»

حدق كريستوف إليها وكأنها أصيبت بالجنون. بدا وجهه شاحبا.

«انت لم تفهمي يا آيونا...» توقف وهو مدرك انه سيدين نفسه بكلامه. خيم صمت عميق، قطعه طرق خفيف على الباب. فتح كريستوف الباب ليواجه أخاه.

تمتم وحاول ان يغلق الباب في وجه أخيه:«لاحقاً، ميكوس.»

«الآن يا كريستوف!» كان صوته قوياً وهو يقول:«اريد ان اتحدث إليكما معا.»

«ليس الوقت ملائما.»

«دعني ادخل. لا احتاج الى اكثر من بضع لحظات. يجب ان اعترف.»

«دعه يدخل كريستوف! كل ما سيقوله اعرفه.»

اعتقدت ان كريستوف سيتجاهل توسلها لكنه هز رأسه ورجع خطوة الى الوراء ليسمح لأخيه بالدخول.

تردد ميكوس للحظة ليستجمع شجاعته. ثم

www.elitevb.com

قال:«لقد تحدثنا انا وفردريكا مطولاً ووصلنا الى قرار. يجب ان تعرف آيونا الحقيقة بما انها ستصبح زوجتك.»

«لا، يا ميكوس. اني امنعك، لقد عقدنا اتفاقاً.»

«ولكننا الآن صوتان... ضد صوت واحد.»

«انت لا تعي ما تفعله.» كان كريستوف يتألم وشعرت آيونا بقلبها يعتصر تعاطفاً معه. «آيونا وأنا...»

«انت مخطىء.» بدا صوت ميكوس حازماً وهو ينظر اليهما بحزم

الفصل الحادي عشر

تحطم عالم آيونا ككرة زجاجية تناثرت اجزاؤها لتعكس شكلاً مبهماً، لم تقوَ على التحرك وهي تحدق الى الرجلين، شاعرة بالتوتر الذي ينساب بينهما كسلك كهربائي مشدود.

حطم ميكوس الصمت، موجهاً حديثه لها مباشرة.

«كان كريستوف وفردريكا مخطوبين منذ الصغر، لكنهما كانا بعيدين عن بعضهما البعض، لأن أخي كان يمضي معظم أوقاته في الخارج، بينما أنا أمضيت معظم حياتي هنا. كنا انا وفردريكا صديقين، ونمت هذه العلاقة حتى اصبحت جدية.» توقف قليلاً. «اصبحنا عاشقين، وشعرنا بالذنب

حيال الموضوع. لكن ما كنا نعرف انه كان أقوى من ان نتجاهله والى جانب ذلك كنا نعرف انه ما كان مهتماً بها. ثم حملت فردريكا مني، وكان من المستحيل ألا تخبر كريستوف. احتجنا الى مساعدته وتفهمه، لأن الوضع كان ميؤوساً منه. اردت ان اتزوجها ولكن كان عليّ ان استخدم مساعدة أخي بسبب العلاقة الوثيقة التي كانت تربط عائلتينا.»

«هذا يكفي يا ميكوس، آيونا غير مهتمة بماضيك.»

«الموضوع يخصكما.»

«لم يعد الآن، اخرج من هنا قبل ان أرميك خارجاً. لقد تكلمت اكثر مما هو لازم.»

تردد الأخ الاصغر، وأضعفت عدائية كريستوف عزمه. تفحص وجه آيونا الشاحب قبل ان ينظر الى أخيه. قال ببطء:«معك حق. ولكنها تعرف الحقيقة الآن. سأترك لك الباقي.»

استدار نحو آيونا وقال لها:«أجبريه على افشاء السر وإلا سأضطر لأن افعل ذلك بنفسي.» توقف قليلاً:«لا يحق لك ان تخفي هذا السر عن المرأة التي ستصبح زوجتك.» خرج ميكوس من الغرفة بسرعة وأغلق الباب وراءه.

قال كريستوف:«تجاهليه، عودي الى كريت وانسي

كل شيء، لن يغير اعتراف ميكوس شيئاً.»
صرخت آيونا:«إكزاني هي ابنة ميكوس؟»
«بالطبع، الجميع يعرف ذلك.» حدق بها وكأنها أصيبت بالجنون.
اعترفت بألم:«اعتقدت بأنها ابنتك.» تداعت كل شكوكها نحوه.
قال وقد قطب حاجبيه من الذهول:«ابنتي!»
كان فمها يرتجف وحاولت ان تجد طريقة منطقية تشرح بها استنتاجاتها:«اعتقدت بأن ميكوس تزوجها بدلا عنك تجنبا للفضيحة.»
«يا للهول...» ضحك بصوت عال ثم قال:«ولذلك غيرت رأيك في ان تصبحي زوجتي؟ لأنك اعتقدت أنني احب فردريكا؟»
هزت رأسها وشعرت بصداع:«اعتقدت بأنك احضرتني الى هنا كي تستر على علاقتك المستمرة بها.» تجمد كريستوف مكانه.
استدارت بعيدا عنه ودموع الندم تنهمر على خديها. ما يزال هناك الكثير حتى تفهمه بالإضافة الى اعتراف ميكوس ببراءة أخيه.
اوقفها كريستوف كي تواجهه:«آيونا... انتظري. أهذا هو السبب؟» بدا صوته أجش. «اعتقدت بأنني استغل وجودك لأخدع أخي؟»
«نعم.» لم يعد في وسعها إنقاذ كبريائها. «لا علاقة

للطريقة التي كانت تنظر بها فردريكا إليك... بذلك الحب والاخلاص...» توقفت للحظة وصممت على ان تشرح له دوافعها.
لا يمكنها ان تتوقع مسامحته، لكن بإمكانها ان تحظى بتفهمه. «لقد سمعت حديثكما في الحديقة البارحة.» بدا كل شيء واضحا. حاولت ان تكبت دموعها.. «اعرف انك لا تحبني ولكنني أملت في ان نبني مستقبلا معا...»
«إذن عندما قلت انك لا تستطيعين ان تتزوجي مجرما...»
«اردت ان أنقذ كبريائي. شعرت بالإهانة من هذه التمثيلية.»
«اسمعيني آيونا.» رفع ذقنها بيده القوية، وأجبرها على النظر في عينيه. «عرفت الآن انني لا احب فردريكا وأننا لم نشترك في أي عاطفة، ولكن هذا لن يغير شيئا. يجب ان تتجاهلي كل ما قاله ميكوس لأن هذا لن يمحو حقيقة سجني. لقد حوكمت ووجدت مذنبا.»
«لكن ميكوس لم يكن يكذب؟» فكرت بمعاناة كريستوف التي تحملها بالنيابة عن أخيه فسألته:«لماذا يا كريستوف؟ لماذا ضحيت بنفسك؟»
تفحص وجهها الشاحب للحظات وظنت انه لن يطلعها على الحقيقة ابدا.

www.elibrary.com

«كنت في كريت، عندما اتصل بي ميكوس وأخبرني عن حمل فردريكا. عدت الى كافوس فورا. كنت غاضبا ليس بسبب علاقتهما، بل لأن والد فردريكا كان رجلا قاسيا، ولم يكن من السهل التعامل معه.» توقف قليلا ليستجمع افكاره.

«كان ميكوس خائفا من مواجهة ماثيو، لأنه كان يعلق آمالا كبيرة على زواجنا. كان صديقا حميما لوالدها، رفيقين في المقاومة. طلب ميكوس مني ان أقابله هو وفردريكا في إحدى حانات المرفأ، لمناقشة الموضوع.

بدت ملامحه كئيبة وهو يستعيد الذكريات:«اتى أخي وهناك وقرر ان يواجه والد فردريكا ويطلعه على الحقيقة.» هز كتفيه العريضتين. «اعترضت على الفكرة، لأنني كنت مدركا لطباع والدها العنيفة. اخبرت ميكوس انني سأشرح الامر لوالدها بنفسي حتى اجنبها غضبه.»

تنهد وكأنه يعود بالذاكرة الى الوراء وتابع:«كنا نبحث في صلب الموضوع، عندما دخلت مجموعة من السياح، حاول أحدهم إهانة فردريكا ولكنني استطعت ان أوقفه عند حده.

لحقنا اثنان منهم عندما عدنا أنا وفردريكا الى المنزل. انقضا علينا ونحن نعبر غابة الصنوبر. كنت أدافع عن نفسي عندما امسك الرجل

الآخر فردريكا. اشبعته ضرباً ومع ذلك استطاع الهرب.

«لكن ميكوس اعترف بمسؤوليته.»

تنهد:«نعم، اعرف ذلك. كان ميكوس يتعقبنا وكان غاضبا مني لأنني منعته من مواجهة والد فردريكا.»

«لكنه طلب مساعدتك.»

«المساعدة نعم، لكنه احس بالإهانة. إراد ان يحمي فردريكا بنفسه.» اخذ نفسا عميقا. «كنت احاول ان اهدىء فردريكا عندما ظهر أخي ولم يكن يعي كم كان الرجل الآخر ثملا... حتى... وجه عدة ضربات الى رأسه ووجهه.»

«يا للهول.»

بدأ كريستوف يذرع المكان ذهاباً وإياباً. ثم تابع:«كان الرجل ممدا على الأرض من دون حراك. ولم يدرك ميكوس خطورة الوضع. كانت فردريكا تبكي وطلبت منه ان يأخذها الى المنزل بينما ذهبت أنا لإحضار الاسعاف. عرفت ان لا أمل في انقاذه.»

«انت مجنون، لا احد يضحي بمستقبله من أجل...» بدأت الدموع تنهمر على خديها.

«سعادة أخي مع المرأة التي يحبها والتي كانت حاملا منه؟» حاول كريستوف تهدئتها حتى توقفت

www.elibrary.com

عن الارتجاف. تمتم:«عليك ان تفهمي الوضع. لقد قتل الرجل في معركة، ولحسن الحظ لم ير الرجل الثاني إلا وجهي. لو أنني اخبرت الشرطة الحقيقة لكانت اعتقلت ميكوس بدلاً مني، وكانت ستزداد الأمور سوءاً.»

همست آيونا:«هذا ليس بعدل.»

شعرت به يقبلها على جبينها ثم قال:«كان من الضروري ان يتزوج ميكوس فردريكا من أجل الطفل ومن أجل سعادة عائلتي. عاش ميكوس طوال حياته في كافوس. كان شاباً وسيماً. ما كان سيتحمل حياة السجن القاسية.»

«وأنت؟ ماذا عنك يا كريستوف؟ لم تكن أكبر منه بكثير و...» رفعت يدها الى خده. «انت وسيم ايضاً.»

أمسك يدها المرتجفة وقبّل اصابعها قبل ان يشبكها بأصابعه وأجاب:«وقويّ هدية قيّمة من والدي وإني أدين له بها.» أراحت آيونا رأسها على صدره.

قال برقة:«آيونا، حبيبتي، لا تبكي. لم أكن بريئاً تماماً. كنت أفكر في نفسي دائماً، ولم أع ذلك إلا عندما اعترف ميكوس لي بمشاعره. لم أكن اهتم بأحد، كاليوبي التي كانت تحبني كما لو كنت ابنها من لحمها ودمها، ثيو الذي أراد

ان يصنع مني رجلاً قوياً... ما كانت النتيجة؟ رجل من دون قلب. لا يهمه سوى ان يمتع نفسه بملذات الحياة... حتى القتال كان بإمكاني ان امنعه لو أنني استعملت رأسي بدل قبضتي.»

«لست مسؤولاً عن موت الرجل، مهما كنت ومهما فعلت. كان يجب ان يتحمل ميكوس...»

«لم اعطه الفرصة. لقد اطاعني كما كان يفعل عندما كنا ولدين. اخذ فردريكا الى أثينا عندما انتشر الخبر. مرضت هناك وكادت ان تخسر إكزاني. بقيت في المستشفى لأسابيع. كان عنده ما يكفيه من الهموم، من دون ان يحاول إقناعي بالعدول عن قراري.»

«إني لا اشعر بأي تعاطف معه.»

«بخلاف ذلك، صحيح ان عقوبتي انتهت لكن ميكوس سيظل يدفع الثمن حتى يوم مماته. فهو يحمل عبئاً ثقيلاً. عبء الصمت والشعور بالذنب. إنه يعاني كثيراً. وما فعله منذ دقائق تطلب جرأة كبيرة.»

«لكن والدك... كريستوف، يجب ان يعرف بما فعلت.»

ابتسم لها:«لا. بدأنا نتغلب على مشاكلنا. لن تجلب الحقيقة إلا المزيد من الألم واليأس للجميع.»

www.elibrary.com

سألت بضعف:«هل ما تزال تريدني، بعد كل تلك الكلمات الفظيعة التي تفوهت بها؟»
قال بنعومة:«إني قاضٍ عادل، ومستعد لأن أسمع دفاعك وأجعلك تقسمين.»
«لكنها ما تزال تحبك يا كريستوف!»
«كأخ فقط.»
«تحبك كشخص منحها لحظات الحب والفرح... مع زوجها.»
«تماما. يجب ان تتصادقي معها. صدقيني، كانت سعيدة جدا عندما اتصلت بها وأخبرتها عنك. وافقت على إن تكذب بالنيابة عني.» صمت ثم قال مستطردا:«احببتك من أول نظرة. لكنني كنت خائفا من نفسي ومن حياتي السابقة. حاولت جاهدا ان اسيطر على مشاعري.»
هزت رأسها:«غضبت كثيرا عندما عدت الى آل غريكو ولم اجدك. كنت أنوي ان افعل المستحيل حتى احتفظ بك.»
«هل انت متأكد؟»
«زواج من دون حب متعة فارغة، ترضي النفس لكنها لا تشبع الروح. درس تعلمته من فردريكا بسرعة. ولذلك حرضت ميكوس على قول الحقيقة. احبك يا آيونا. انتظرت طويلا حتى انطق بتلك الكلمة. ليس لأنك جميلة ومرغوبة. او لأنك أثرت

حواسي او لأنك تتكلمين لغتي، او لأنك كسبت ود والدي. لأن كرامتي تكتمل عندما اكون معك. لا اريد ان اخسر هذا الشعور ابدا.»
همست بإسمه:«كريستوف...»
«انتظري.» بقيت بمفردها لبضع لحظات ثم عاد وفي يده وردة. «لقد قلت لي مرة ان بإمكاني ان اشتريك بوردة.»
هزت آيونا رأسها بفرح.
«لنأمل ان يتصل والدك بنا قريباً. لم أكن اتوقع نهاية سعيدة عندما جئت الى غرفتك ولن يرتاب احد في أنني سأكون الوالد الشرعي لوريث بلفادير القادم.»
«سيوافق... إنني متأكدة من ذلك. يجب ان نتصل بأريستيد وبآل غريكو...» عبست ثم سألته:«ما الذي قلته للمدير حتى جعلته يغير رأيه؟»
«قلت له إنك مثال للفتيات المهذبات وإنني مساهم مهم في الشركة التي تمتلك الفندق.»
«تمتلك شركة فارادكسيس للبناء آل غريكو؟» حدقت به باندهاش. «لماذا لم تخبر مانوليس بذلك؟»
«هذا ما كنت أنوي ان افعله عندما تدخلت.»
«إذا كل ما فعلته ذهب سدى؟»
«لا تقولي ذلك. لقد حدد تصرفك المتهور، مستقبلي... مستقبلنا.»

www.elmiy.com

«يجب ان افكر في ذلك. سأعلمك بقراري عندما ألغي الحجز.» حاولت ان تنهض من مكانها لكنه منعها. احتياجات الزواج أهم من أي شيء ومن أي شخص.

عرفت آيونا ان باستطاعتها ان تسامحه على كل شيء وأنها ستبقى معه الى الأبد حتى يوم مماتها.

تمت

www.rewity.com

gegee86